أصول علم النفس العام

في ضوء الإسلام

الدكتور أحمد محمد عامر

رئيس قسم علم النفس بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
فرع الجنوب - أبها

دار الشروق
جدة
للنشر والتوزيع والطباعة

دار ومكتبة الهلال
بيروت

مكتبة المهتدين الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

2008 م - 1429 هـ

http://www.al-maktabeh.com

www.al-maktabeh.com
مكتبة المهتدين
مكتبة المهتدين الإسلامية

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الهادي والمعين، نحمده على ما وهبنا من نعم كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وأول تلك النعم هي العقل الذي توج به سبحانه وتعالى الإنسان، فاستطاع ان يعرف الهدى من الضلال ويفرق بين الكفر والايمان، ليختار طريق الهداية.

هذا الكتاب هو استمرار للمسيرة في ميدان علم النفس، ارتباطاً بالسنن الإلّهية، وحكم المولى عز وجل في خلقه وهو محاولة اجتهادية لشكر المولى عز وجل وتبيان نعمه من خلال خلقه لنا وسلوكنا تجاهه.

فاللهم اهدنا، واجعل إيماننا في قلوبنا، راسخاً قوياً......

آمين يا رب العالمين

وهذا الكتاب يعالج أحد ميادين علم النفس العام ارتباطاً بديننا الحنيف الإسلام وتبعا من حكم المولى عز وجل في خلقه فسبحانه الخالق لكل شيء له حكمة في كل خلقٍ خلقَه وهو سبحانه يخلق بقدر فيقدر كل شيء سبحانه جل وعلا، وأرجو أن تكون محاولتي تلك موفقة بإذن الله تعالى، فإن كانت كذلك فنحمد الله ونشكر فضله؛ وان لم يكن فنسأل المولى الهداية والتوفيق.

الدكتور أحمد محمد عامر

مكتبة المهتدين
http://www.al-maktabeh.com

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 9953 - 75 - 337 - 7

و ت – المكتبة
5091

ملتزم التوزيع الوحيد في العالم:

دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر
جادة هادي نصر الله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 540891 1 00961 - فاكس: 540892 1 00961
ص.ب: 15/5003 الرمز البريدي: 2010-1101 البسطا-بيروت-لبنان
http:\\www.darelhilal.com E-mail:info@darelhilal.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

إهـداء

الى زوجتي العزيزة

مع أخلص تحياتي !

دكتور احمد محمد عامر

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباب الأول

مقدّمة في علم النّفس

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الأول

موضوع علم النفس وصلته بالعلوم الإنسانية

لقد سمي علم النفس بهذا الاسم «Psychology» وهو اسم ينقسم إلى كلمتين، كلمة (Psycho) ومعناها النفس وكلمة (Logos) وتحمل معان كثيرة، إلا أن المقصود بها هو (كلام - بحث - علم)، وهاتان الكلمتان يونانيتان - وأول من استخدم كلمة (سيكولوجيا) عنوانا لكتاب في علم النفس هو «رولف جوكلينيوس» استاذ الفلسفة في جامعة ماربوج بألمانيا ١٥٩٠م.

ولم يصبح علم النفس علماً مستقلاً إلا بعد أن انفصل عن الفلسفة فقد كان أحد فروعها، وتم هذا الانفصال في العصر الحديث، بعد أن نبذت معظم العلوم الاتجاه الفلسفي، وكان علم النفس أحد هذه العلوم التي تحررت من الفلسفة وأصبح علماً مستقلاً له مكانته بين العلوم الإنسانية.

ويمكن القول ان «أرسطو» كان أول من كتب عن الروح في كتابه «النفس» ويعتبره البعض المؤسس الأول لعلم النفس، ولقد كان افلاطون ينحو براية في أن الروح ما هي إلا شكل غازي أو بخاري ارق من الهواء وتأخذ الروح صورة الجسم الذي تحل فيه، وتدرك عن طريق الحواس.

http://www.al-maktabeh.com

لكن «**أفلاطون**» خالف هذا الرأي وأفاد بأن الروح لا يمكن إدراكها بالحس، ثم بعد ذلك أخذ الفلاسفة يجادلون في طبيعة النفس وخلودها وطال تفكيرهم وانقسموا فريقين، أحدهما يبحث في الناحية العقلية وهم الفلاسفة والآخر يبحث في الناحية الروحانية وهم رجال الدين.

ثم جاء «**ديكارت**» فميز بين النفس والجسم، ثم توالى بعد ذلك ظهور المدارس النفسية المختلفة كما سنوضح فيما بعد.

ومما سبق يستدل على مدى الاجتهادات التي قام عليها علم النفس في ذلك الوقت، وكيف أن كل الأفكار والمبادىء لم تكن سوى اجتهادات فردية لا تقوم على أساس قوي من الفكر الإنساني، أضف إلى ذلك ما كانت ترزح تحته أوربا في ذلك الوقت من كبت للفكر الحر، وسيطرة الكنيسة، ومحاكم التفتيش، واضطهاد كل فكر من شأنه توعية الناس وتنوير عقولهم، ومن أطرف ما اكتشف حديثاً (١٩٨٢م) هو إحدى الدفاتر الخاصة بالعالم الفنان «**ليوناردو دافنشي**» وكان عالماًمبتكراً له نظريات ساعدت في اكتشاف المناظير، والمدافع والغواصات وكثيراً من المخترعات الحديثة، لكنهم وجدوا ان هذا الدفتر كتب باللغة الإيطالية لكن من اليمين إلى اليسار ولا يقرأ إلا عن طريق المرآة حيث تنعكس الكتابة ليمكن قراءتها، وهذا إن دل على شيء فيدل على أن هذا العالم أراد ألا يستطيع أحد من رجال الكنيسة معرفة هذه المخترعات والإبتكارات الخاصة به، حتى لا يتعرض للتعذيب.

ولو قارنا ذلك التحفظ الفكري في بداية علم النفس مع البداية الإسلامية، التي نبعت من الكتاب والسنة لوجدنا أن تلك المبادىء التي استمدت من هذا المصدر الإلهي لا يمكن أن تتأثر أو تزول على مر الزمن، ومن هؤلاء العلماء المسلمين (ابن سينا، والغزالي والفارابي وابن

مكتبة المهتدين الإسلامية

خلدون) كما بحث ابن سينا في الإدراك الحسي، وبحث الفارابي في سمات الشخصية، وفي تماسك الجماعة وبحث ابن خلدون في الشخصية.

كما عني ابن سينا بالإدراك الحسي ووضح لنا كيف يدرك العقل الكليات، ومراتب الإدراك، وأدنى مرتبة منها هو الإدراك الحسي، وهو انتقال صورة الشيء الخارجي إلى الذهن، لكن الشيء الخارجي مركب من مادة، فإذا انتقلت الصورة المدركة عن طريق الحواس إلى الذهن فهي غير مادية، ولو لم تتجرد تماماً من لواحق المادة(١).

كما يتحدث ابن سينا في «الشفاء» الجزء الأول عن الانفعالات الموجودة لدى الإنسان ولا توجد عند الحيوان مثل الضحك والتعجب والبكاء والخجل، وهذه الانفعالات (أحوال نفسية) وهي خصائص موجودة فيه بسبب النفس التي له(٢).

فسبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان بكل ما يملك من إمكانات العقل، والأحاسيس فالإنسان منذ بدء خليقته في بطن أمه ذلك القرار المكين ينمو، ويزداد وزنه ويعطيه المولى عز وجل تلك الأساليب للتغذية والنمو، وحين يخرج إلى هذه الدنيا مزوداً بالدوافع الأولية، يصرخ طالباً للطعام ويصرخ طالباً للشراب وما هذه إلا قدرات تعبيرية يعبر بها عما يشعر به من جوع أو عطش أو ألم، وينمو الفرد، وبالتالي تنمو قدراته ومقوماته، فبدلاً من الصراخ يستطيع أن يتكلم ويتحدث، محدداً مطالبه تحديداً تاماً، فتلك هي قدرات الخالق سبحانه وتعالى يخلق بقدر، وتلك نعمة علينا ينعم بها بقدر ما نستطيع توظيفها، فالطفل بكل ما أنعم عليه المولى من قدرات لا يستطيع إلا أن يصرخ وهذا الصراخ

---

(١) عبد الله موسى «مدخل علم النفس».
(٢) نفس المرجع.

http://www.al-maktabeh.com

ما هو إلا تعبير كلي، واستخدام وتدريب لكافة أجهزة الصوت من حنجرة، وأحبال صوتية، وشفتين، ولسان، وهذا التدريب ما هو إلا استعداد لما هو آت، وهو استخدامها في الكلام، والحديث، المكون من حروف وكلمات، وجمل وموضوعـــات ومـــدركـــات، ومرئيـــات، ومسموعات،..... الخ.

ومهما قمنا بحصر لتلك القدرات ونموها وملاءمتها لكل زمن، ولكل نمو لما استطعنا أن نحصيها فسبحانه هو الخالق لكل النعم.

كل تلك الدراسات قليل من كثير قام به العلماء المسلمون في القرن الخامس الهجري وما قبله، لكنها ما زالت أسساً هامة في ميدان علم النفس حتى يومنا هذا لكونها استمدت من الكتاب والسنة، كما أنها مبادىء وأسس ظهرت من خلال جو إسلامي يسوده كل المبادىء الإسلامية الصحيحة والسمحة، بخلاف تلك المبادىء التي ظهرت في أوربا في ظل جوكنسي يشوبه الكبت وحرب للأفكار المستنيرة واضطهاد للعلماء.

ولقد عرف الإنسان النفس «Psycho» كمقابل للجسم، واعتقد أنها الروح التي تكمل البدن، ولم يكن الأمر فقط أن «الأشياء بضدها تتمايز» فقد فسرت النفس تارة بأنها النفس أو الشهيق الذي يستنشقه الإنسان، وعلى أساس هذا التصور كان تقسيم أفلاطون لقوى النفس إلى شهوانية، وعصبية وعاقلة وكان تقسيم ارسطو إلى النفوس الثلاثة النباتية، والحيوانية، والناطقة مما توسع العرب في تعريفه فيما بعد، فقالوا إن النباتية للغذاء والنمو والتوالد والحيوانية لإدراك الجزئيات بالحس وللتحرك وللإرادة، والناطقة للتعقل والاستدلال وإدراك الكليات.

وكل هذه التعريفات تتنافى تماماً مع قرآننا الكريم، فسبحانه خلق

مكتبة المهتدين الإسلامية

الإنسان من طين لخلقه آدم «عليه السلام» ثم من نطفة، ثم من علقة، مخلقة وغير مخلقة والخلق هنا خلق إلّهي بأسباب دنيوية هي اتصال الذكر بالأنثى فيتم بأمر الله خلقه، وهو خلق كلي حيث أنه سبحانه قادر على أن تصبح تلك النطفة البسيطة إنساناً كاملا يتحدث، ويفكر، ويسلك كافة السلوكيات.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثاني

ما هو علم النفس

هل علم النفس هو علم السلوك؟ لكن اي سلوك؟ هل هو السلوك الظاهري بكل ما يعنيه معنى ظاهر السلوك، وهل هو السلوك الظاهر بمعنى الكل الحركي، دون اي تداخلات اخرى في كنه تلك الحركات الظاهرة؟

وهل علم النفس هو دراسة السلوك مقترنا بالعقل الذي سيطر على هذا السلوك وهل كل السلوكيات تصدر عن الانسان من خلال العقل؟ ام ان علم النفس هو دراسة السلوك والعقل والشعور واللاشعور؟.

وإذا كان علم النفس يدرس السلوك بوجه عام من حيث الناحية العقلية شعورية كانت او لا شعورية، فهل هذا يكفي؟ ولكي نتعرف على كافة وجهات النظر المختلفة، فاننا سوف نتعرض لبعض التعريفات الخاصة بعلم النفس قبل ان نتطرق الى ما هو علم النفس: -

١ - اننا نستطيع ان نحدد ما هو علم النفس اذا ادركنا ما يهتم به علماء النفس «جاريت».

٢ - ان علم النفس هو ما يهتم علماء النفس بدراسته، والطريقة الوحيدة لاكتشاف طبيعة هذا العلم هي ملاحظة عمل علماء النفس، مع الانتباه لما يحاولون انجازه في هذا المجال «وودورث».

http://www.al-maktabeh.com

٣ - علم النفس هو علم أنشطة الفرد Activities والانشطة هنا لا تتوقف على الانشطة من حيث الحركة، بل تتعداها الى الانشطة العقلية مثل التذكر والتفكير والادراك، مصحوبة بالانشطة الانفعالية مثل السرور والحزن، وعلم النفس هو علم وسط يجمع ما بين علم وظائف الاعضاء Physiology وعلم الاجتماع Sociology « وودورث ».

٤ - علم النفس هو الدراسة العلمية لسلوك الانسان ولتوافقه مع البيئة « محمد عثمان نجاتي ».

٥ - علم النفس هو العلم الذي يدرس الانسان من حيث هو كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويتعلم ويتخيل ويفكر ويعبر ويريد ويفعل وهو في ذلك يتاثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به ولكنه قادر على ان يتخذه مادة لتفكيره وان يؤثر فيه « يوسف مراد ».

ورغم كل هذه الاختلافات في وجهات نظر العلماء، الا ان جميعهم متفقون على أن علم النفس محوره السلوك، والسلوك هو الانشطة الحركية والعقلية والانفعالية كل ذلك من خلال تفاعل وتأثير وتأثر بين الفرد والبيئة والمجتمع الذي يعيش فيه.

لذا فان علم النفس في دراسته للسلوكيات المختلفة والمتباينة والمتضادة لا يدرس نهايات تلك السلوكيات وما ترمي اليه، انما يدرس دوافع هذه السلوكيات واسبابها ونتائجها، وكيف نبعت تلك السلوكيات وما يصاحبها من عمليات عقلية وفكرية، ونوع هذه العمليات، وما يصاحبها من اتجاهات وكيف تكونت هذه الاتجاهات عودة الى كل ما من شأنه التأثير في ذلك من ثقافة، وطفولة، وتربية وأطر مرجعية وبيئة... الخ، مما نتج عنه ذلك الشيء الاخير وهو السلوك، والذي

مكتبة المهتدين الإسلامية

ينتج عن تفاعل كل هذه العوامل مع بعضها البعض، فلا يمكن ان ندرس السلوك في معزل عن كل هذه المكونات.

ويقول د. عبد العزيز القوصي ان احسن موقف يتخذ لوضع تعريف لعلم النفس هو ما يجمع بين السلوك والعقل والشعور واللاشعور.

فيمكن ان نقول اذن «ان علم النفس يبحث في الحياة العقلية شعورية كانت او لا شعورية، ولئلا نهمل السلوك الخارجي نقول:

علم النفس يدرس الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية بمظاهرها الداخلية والخارجية، ويجوز ان نقول ان علم النفس يدرس السلوك بوجه عام من حيث الناحية العقلية شعورية كانت أو لاشعورية[1].

ومما سبق يتضح أن علم النفس له تعريفات كثيرة، ويتناول وجهات نظر متعددة سواء كانت وجهات النظر هذه تتفق على ان محور علم النفس هو السلوك بمعناه الكلي الحركي والعقلي والانفعالي أم أنه بمعناه العام من حيث الحركة كحركة فقط، لكن الانسان هو كل متكامل وسلوكه نابع من خلال عمليات عقلية، بغض النظر عن الفروق الفردية التي اثرت على تلك السلوكيات وجعلتها متباينة ومختلفة من فرد لآخر حتى ولو كان الموقف واحدا، لذلك فان السلوكيات لا يمكن الا ان تكون تعبيرا عن رغبات او دوافع او ميول، او حاجات.... الخ، وكل ذلك يتم من خلال العمليات العقلية المختلفة، باختلاف الافراد انفسهم فالقدرات العقلية، والعمليات العقلية تختلف من فرد لآخر، وبالتالي سوف تكون المحصلة والنتيجة مختلفة ايضا وبالتالي سوف تكون

---

(١) د. عبد العزيز القومص - علم النفس اسسه وتطبيقاته التربوية - النهضة المصرية ١٩٧٨ م.

http://www.al-maktabeh.com

السلوكيات مختلفة ايضا ولا يمكن لنا ان نفصل ما بين كل تلك العمليات وبعضها البعض فهي حلقة من التفاعل لا يمكن لها ان تنفصل وهي كل متكامل يؤثر كل جزء فيما يليه، ويؤثر الكل ككل وكمحصلة في مجموع الاجزاء ككل، وفي كل جزء على حـدة، والعكس بالعكس، ويمكن ان نفصل ما بين جزء وجزء.

ونحن نتلمس الاشياء بايدينا، وندركها بابصارنا، ونتعرف عليها بواسطة التفكير والعقل، لكن هل لنا ان نفصل ايا منها عن الاخرى؟ بالطبع لا، فهي كل متكامل فنحن نستخدم كافة الاجهزة الموجودة داخل الجسم، فتكون النتيجة أموراً جسمية وعقلية في آن واحد تكمل كل منها الاخرى، وقد يكون هناك نشاطا بدنيا او جسميا، يعتمد اساسا على الناحية العقلية اكثر من غيرها، لكنها في النهاية تعتمد ايضا على نشاط المخ والجهاز العصبي، فهي كل متكامل حتى ولو كانت السمات الخاصة بها تنحو نحو ناحية من النواحي.

اذا فالسلوك هو نوع من انواع التعبير، حتى ولو كان سلوكا ظاهريا جسمياً فهو يعبر عن رغبة او حاجة او مطلب، او دافع وحتى لو كان السلوك عقليا كالتفكير والتذكر والتخيل والانفعال، فكلها سلوكيات ايضا تعبر عن شيء ما، تعبر ايضا عن رغبة او حاجة او مطلب او دافع، سواء كان شعوريا او لا شعوريا فهو تعبير للوصول الى هدف، لكن ما هي كيفية الوصول للهدف، والقدرة على الوصول اليه والاسلوب المستخدم في التعبير، والظروف المحيطة سواء بالسلوك، او بالهدف المراد الوصول اليه، كل ذلك يختلف من فرد الى فرد، ومن موقف الى آخر، كل حسب قدراته، وحسب قوة الدافع، وقوة الحاجة والقدرة التعبيرية المصاحبة لذلك وكذا العوائق والعقبات التي تحول دون تحقيق الهدف، او تقلل وتـؤخر الوصول اليه، والقدرات الاخرى المستخدمة في تحقيق هذا الهدف، سواء كانت قدرات عقلية، او جسمية، او قدرات خاصة

مكتبة المهتدين الإسلامية

لدى الفرد، فـذلـك يدعو إلى الاختلاف في الاسلوب المستخدم ومن ثم في السلوك الناتج عن الفرد.

فعلم النفس يدرس كافة التعبيرات والاستجابات والتفاعلات الخاصة بالفرد مع من حوله من اشياء وظروف ومواقف تـؤثر فيه ويتأثر بها ويؤثر فيها مستخدما كافة قدراته العقلية والجسمية، شعورية كانت او لا شعورية.

الاسلام والاختلافات في مفهوم علم النفس:

ان الله سبحانه وتعالى خلق البشر جميعا مختلفين، متباينين متعددي اللون، والجنس، وذوي لغات متعددة، وذوي ميول ومعتقدات كثيرة، وسبحانه وتعالى له حكمة في كل ذلك، فهو القادر على كل شيء فهو بقدرته ان يجعل كافة البشر من نوع واحد ولون واحد، وميل واحد ومعتقد واحد، ولكن حكمته تجلت في هذا التباين.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا ايُّها النَّاسُ إِنَّا خَلقنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعلنَاكُم شُعُوباً وقَبَائِل لِتَعارفُوا، إنَّ اكرَمكُم عِندَ اللهِ اتقَاكُم إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

سورة الحجرات آية ١٣

وقد ذكر السري عن ابي مالك وابي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله - ﷺ، قالوا: فبعث الله عز وجل جبريل الى الأرض ليأتيه بطين منها، فقالت الارض: اعوذ بالله منك ان تنقص مني أو تشينني، فرجع ولم يأخذ، وقال رب انها عاذت بك فاعذتها، فبعث ميكائيل فعاذت منه، فقال: وانا أعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره، فأخذ من وجه الارض وخلطه، ولم يأخذ من مكان واحد، واخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء

http://www.al-maktabeh.com

فلذلك خرج بنو آدم مختلفين[1].

كيف تتفق الخلائق، وقد خلقهم الله سبحانه وتعالى مختلفين متباينين، تلك حكمة الله عز وجل، ولقد اوجد سبحانه لكل شيء سببا وحكمة، وكيف ان الاختلافات سنة من سنن الخلق والخالق، واوجدها في مخلوقاته منذ بدء الخليقة، فالاختلاف شيء ضروري وطبيعي ولد مع الانسان، وولد بمولده، فاصبح الناس مختلفين والمعجزة الآلهية تتجلى في ابهى صورها مع كل هذه الاختلافات، فهم ايضا متفقون فالكل له الشكل الانساني، والكل له المواصفات البشرية الانسانية، والكل له رأس وجسم واذرع ورجلين، وله انف وفم.... الخ، لكن المعجزة الآلهية اننا نستطيع ان نميز كل فرد عن الآخر، رغما عن ذلك التشابه فهم مختلفون من حيث شكل كل عضو، وعلاقته ببقية الاعضاء، وكل هذه الاختلافات والتباينات الجسمية رغما عن توحد الاعضاء تمثل قدرة الخالق وحكمته عز وجل، وما بالنا والخالق بقدرته خلق التباين والاختلاف الشكلي، اذا فالاختلاف والتباين الاعظم داخل ذلك الوعاء وهو الجسم بكل ما يحويه من نفس وروح واعضاء داخلية ومعجزات الهية ذلك الجسم الذي يحوي المتناقضات فله امام وله خلف وله جانب ايمن وجانب ايسر وكل عضو له جانب خارجي (وحشي) وجانب داخلي (انسي) والجسم له داخل وخارج، وبه اجهزة تعمل ضد بعضها البعض، فذلك الجهاز العصبي السمبتاوي، والجهاز العصبي الباراسمبتاوي فكل منها يعمل عملا متضادا مع الآخر، فأحدهما يرفع

---

(١) ابن كثير - قصص الانبياء تحقيق مصطفى عبد الواحد - دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ضغط الدم والاخر يخفضه، احدهما يقوم بعملية البناء في الجسم والاخر يقوم بعملية الهدم، احدهما يزيد سيولة الدم والاخر يساعد على التجلط.. وهكذا ولكن تلك عناية الله، خلق التوازن بين كل هذه المتضادات والتناقضات ليعيش الانسان متوازنا.

وسبحانه وتعالى خلق تلك الاجهزة التي يعمل كل نوع عكس الاخر، ولكن يتحكم فيها الجهاز العصبي المستقل، والمتصل بهذا الجزء المسمى «الهيبوثلاموس» والموجود في المخ، وليكون من وظيفة الجهاز العصبي السمبتاوي التحكم في الانفعالات والجهاز الغدي في جسم الانسان، بينما يكون الجهاز العصبي الباراسمبتاوي مسئولا عن حيوية الجسم.

لذلك نجد أن بعض الافراد تحمر وجوههم خجلا، فماذا حدث حتى تحمر تلك الوجوه، هل للانسان دخل في هذا السلوك الفسيولوجي، وهو امتلاء الوجه بالدم نتيجة للخجل؟ بالطبع لا فان الانسان انفعل ونتيجة لهذا الانفعال قام الجهاز السمبتاوي بعمل توازن لذلك الانفعال في شكل سلوك جسمي فسيولوجي وهو صعود الدم للوجه، وكذلك قد يشحب الوجه خوفا ورعبا، فنتيجة لهذا الخوف وهو موقف انفعالي يهرب الدم من الوجه فيشحب، كل ذلك يتم بواسطة الجهاز العصبي السمبتاوي، وهو عملية توازن للانفعالات التي يقوم بها الجهاز الباراسمبتاوي.

ومن الجدير بالذكر أن هناك امراضا «سيكو سوماتية» اي نفس جسمية، بحيث يكون اساس المرض نفسيا، واعراضه اعراض جسمية، وهناك امراض «سوماتوسيكولوجية» اي يكون المرض عضويا واعراضه نفسية او تصاحبه اعراض نفسية، وسوف نتناول هذا الموضوع تفصيلا في حينه.

ويقول ابن كثير: -

«ثم نفخ الله في آدم من روحه فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فلقاه الله رحمه به، فقال الله سبحانه وتعالى: «يرحمك ربك» ثم قال الله عز وجل: يا آدم اذهب إلى هؤلاء النفر فقل لهم فانظر ماذا يقولون؟ فجاء فسلم عليهم فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال: يا آدم هذا تحيتك وتحية ذريتك، فقال: يا رب: وما ذريتي؟ قال: اختر يدي يا آدم، قال: اختار يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين، فبسط كفه فاذا من هو كائن من ذريته في كف الرحمن. فاذا رجال منهم أفواههم النور، واذا رجل يعجب آدم نوره قال يا رب من هذا؟ قال ابنك داود، قال يا رب: فكم جعلت له من العمر؟ قال جعلت له ستين قال يا رب: فأتم له من عمري حتى يكون عمره مائة سنة، ففعل الله ذلك، واشهد على ذلك.

فلما نفذ عمر آدم بعث الله ملك الموت، فقال آدم: او لم يبق من عمري اربعون سنة؟ قال له الملك: او لم تعطها ابنك داود؟ فجحد ذلك، فجحدت ذريته، ونسى فنسيت ذريته».

سبحان الله العلي القدير، فلقد ولدت العمليات العقلية مع مولد آدم، وولدت الانفعالات مع مولد آدم، فهو المولى عز وجل المسيطر على كل شيء فالانسان ليس وعاء جسميا فحسب، لكن له عقل ميزه الله به، يحتوي على قدرات واستعدادات، وعمليات عقلية مختلفة ميزها الله منذ الخليقة، كما ولدت اولى السلوكيات العدوانية باعتداء قابيل على هابيل، وولدت تقليد السلوكيات بامر الله حين ارسل الغراب ليدفن أخاه، فيقلده قابيل ويدفن اخاه وقال الامام أحمد في مسنده: حدثنا الهيثم عن يونس بن ميسرة، عن ابي ادريس، عن ابي الدرداء، عن النبي - ﷺ - قال: «خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى،

مكتبة المهتدين الإسلامية

فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الدر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كانها الحمم فقال للذي في يمينه: الى الجنة ولا أبالي وقال للذي في كتفه اليسرى الى النار ولا ابالي.

وقال ابن ابي الدنيا: حدثنا خلف بن هشام، حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب، عن الحسن قال: خلق الله آدم حين خلقه فاخرج اهل الجنة من صفحته اليمنى، واخرج اهل النار من صفحته اليسرى فألقوا على وجه الارض، منهم الأعمى والاصم والمبتلى: فقال آدم: يا رب ألا سويت بين ولدي؟ قال يا آدم اني اردت ان اشكر[1].

تلك حكمة المولى عز وجل في هذا التباين والتناقض بين خلقه سبحانه وتعالى فهو الذي خلق الابيض والاسود، والمؤمن والكافر، والمسبح بحمده، واللاهي وخلق اهل الجنة وأهل النار، وخلق المريض، والمتعافى كل بقدر فسبحانه حتى يحس الانسان بقدرته في كل خلجة من خلجات حياته، فيسجد حمدا وشكرا للمولى عز وجل على نعمائه.

ونحن كبشر وكما سبق القول نختلف من حيث الشكل، ومن حيث المظهر وتلك قدرة ومعجزة المولى عز وجل، فما بالنا بما خفى في النفوس، فذلك أدعى للاختلافات والتناقضات والتباينات، لذا فنجد البشر جميعا لو وضعوا في موقف موحد فان استجاباتهم مختلفة، نظرا لاختلاف شخصياتهم وقدراتهم سواء الجسمية او العقلية، أو الانفعالية، او الحركية، وكذا خبراتهم السابقة..... الخ. فسبحان الله عز وجل له الحكم والسنن في خلقه جميعا.

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

قال تعالى: ﴿يَا ايُّها النَّاسُ اتَّقوا ربَّكُم الَّذِي خَلقَكُم مِنْ نَفسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنهَا زَوجَها وَبثَّ مِنهُمَا رِجالاً كَثيراً ونِساءً، واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُون بِهِ والأرحَامَ، إنَّ اللهَ كانَ عَليكُم رَقِيباً﴾.

سورة النساء آية ١

فالسلوك ولد مع بداية الخلقية، وخلق مع خلق آدم، فسبحانه وتعالى يقول: ﴿ويا آدمُ اسكُن أَنتَ وزَوجُكَ الجنَّة فكُلا من حَيثُ شِئتُما وَلاَ تَقرَبا هذِهِ الشَّجرةَ فتكُونَا مِنَ الظَّالمينَ، فوَسوَسَ لَهُما الشَّيطانُ لِيُبدِيَ لَهُما ما وُورِي عنهُمَا من سَوْءاتِهِمَا وقَالَ ما نَهاكُما ربُّكمَا عن هذِهِ الشَّجرةِ الاَّ ان تكُونَا مَلكَين أو تَكُونا منَ الخَالدِينَ﴾.

سورة الاعراف الآيات ١٩ - ٢٠

وقوله سبحانه ﴿ويا آدم﴾ هو على تقدير القول: أي وقلنا يا آدم، قال له هذا القول بعد اخراج ابليس من الجنة، أو من السماء، أو من بين الملائكة ومعنى ﴿لا تقربا هذه الشجرة﴾ ومعنى ﴿من حيث شئتما﴾ من أي نوع من انواع الجنة شئتما اكله، وقبله ما تقدم من قوله تعالى: وكلا منها رغدا حيث شئتما ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ الوسوسة: الصوت الخفي، والوسوسة: حديث النفس ويقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بكسر الواو، والوسوسة بفتح الواو مثل الزلزلة والزلزال، والوسواس اسم الشيطان ومعنى وسوس له: وسوس اليه او فعل الوسوسة لاجله قوله ﴿ليبدي لهما﴾ اي ليظهر لهما، واللام للعاقبة، وقوله ﴿ما ووري﴾ أي ما ستر وغطى ﴿عنهما من سوءاتهما﴾ سمى الفرج سوءة، لأن ظهوره يسوء صاحبه، اراد الشيطان ان يسوءهما بظهور ما كان مستورا عنهما من عوراتهما فانهما كانا لا يريان عورة انفسهما ولا يراها احدهما من الاخر، وكان عليهما نور يمنع من رؤيتهما ﴿وقال﴾ اي الشيطان لهما ﴿ما نهاكما

مكتبة المهتدين الإسلامية

ربكما عن﴾ أكل هذه الشجرة ﴿إلا أن تكونا ملكين﴾ لإكراهه ان تكونا ملكين[١].

وسياق هذه الآيات تقتضي أن خلق حواء كان قبل دخول آدم الى الجنة لقوله تعالى ﴿يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة﴾ ولكن حكما السدى عن ابي صالح وأبي مالك وعن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة انهم قالوا: اخرج ابليس من الجنة واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشى ليس له فيها زوج يسكن اليها، فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها من أنت؟ قالت: امرأة: قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن الي، فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا ولم كانت حواء؟ قال لأنها خلقت من شيء حي.

ومصداق هذا قوله تعالى: ﴿يا ايُّها الناسُ اتَّقوا ربَّكم الَّذي خلقَكُم من نفسٍ واحدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوجَها، وبثَّ مِنهُما رجَالاً كثيراً ونِساءً﴾ (سورة النساء آية ١) وقوله تعالى: ﴿هو الَّذي خلقَكُم من نَفسٍ واحدةٍ وجعلَ منهَا زوجها ليسكُنَ اليهَا، فلمَّا تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به..﴾ (سورة الأعراف آية ١٨٩).

واذا نظرنا إلى آيات الله في خلق آدم، فكلها سلوكيات خلقت مع آدم، مع نفخة الروح التي نفخها الله عز وجل في آدم ولدت السلوكيات وخلق النمو في آدم وسبحان الخالق الذي جمع تلك المعجزات والتي تحدث في سنوات طويلة لتكون وليدة اللحظة.

«فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح

---

(١) محمد بن علي الشوكاني - فتح القدير - دار الفكر ١٩٧٣م.

http://www.al-maktabeh.com

فدخل الروح في رأسه عطس، فقالت الملائكة قل: الحمد لله فقال: الحمد لله فقال له الله: رحمك ربك، فلما دخلت الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلاناً إلى ثمار الجنة وذلك حين يقول الله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ (سورة الأنبياء آية ٣٧) ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين﴾ (سورة الحجر آية ٣٠ - ٣١).

سبحان الله العزيز القدير، فبث الروح أول ما بث في رأس آدم وآخر ما وصلت إليه هو القدمين، ونمو الطفل يسير رأسياً من الرأس إلى القدمين وكم يستغرق ذلك النمو بالنسبة للطفل بداية من سيطرته على رأسه إلى وقوفه على قدميه واستطاعته المشي، وكم يستغرق ذلك من وقت ومن تطور ومن مراحل، لكن قدرة المولى عز وجل جعلت النمو هنا طفرة واحدة وفي وقت واحد، ومع بقية الخلق تستمر نفس القدرة ولكنها على مراحل متعددة، وفي وقت أطول لأن الإنسان لا يستطيع أن يواجه معجزات الخالق دفعة واحدة، ورحمة بهذا الإنسان فإن المولى بسط له معجزاته وجعلها بقدر يستطيع الإنسان أن يستوعبه وأن يتفهمه فسبحان الخالق العظيم يخلق كل شيء بقدر

ومن معجزات الخالق سبحانه وتعالى خلقه لحاسة الأبصار لكافة المخلوقات مع اختلاف أنواعها وأشكالها ولكن جلت حكمته ان يكون البصر مختلفاً من مخلوق لمخلوق، حتى داخل نفس الجنس والنوع، فالبشر جميعها لهم عيون يرون بها ولكن تختلف من فرد لفرد، ومن شعب لشعب، فمنهم ذوي العيون السوداء وآخرين لهم عيون زرقاء... الخ، ومنهم ضعاف الأبصار، وهكذا.

واستمراراً لهذا الإعجاز، يخلق الله حاسة الأبصار عند الطيور،

مكتبة المهتدين الإسلامية

والحشرات وحتى ديدان الأرض كل يتناسب مع الوظيفة التي خلق لها، فأبصار الآدميين تختلف عن أبصار دودة الأرض حيث يكيف الله سبحانه وتعالى تلك الحاسة البصرية في شكل خلايا جلدية، نظراً لأن تلك الدودة تعيش داخل الأرض، ولا بد لها أن ترى، فيمنحها الله عز وجل تلك الحاسة بشكل يتناسب مع وظيفتها.

وسبحانه الذي قال لآدم ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ فذلك نوع من أنواع السلوك يقوم به آدم وزوجه بناء على أمر الخالق عز وجل، ويقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدمَ قدْ أنزلنَا عَليكُم لِباساً يُوارِي سَوْءَاتِكُمْ ورِيشاً ولِبَاسُ التَّقوَىٰ ذلِكَ خيرٌ، ذلكَ من آياتِ اللهِ لعَلَّهُم يذكَّرُونَ﴾.
سورة الأعراف آية ٢٦

عبر سبحانه بالإنزال عن الخلق: أي خلقنا لكم لباساً يواري سوءاتكم التي أظهرها إبليس من أبوابكم، وما يجب ستره منها مبينا في كتب الفروع. قوله تعالى ﴿ريشاً﴾ وهو اللباس، وريش الطائر ما ستره الله به، وقيل المراد بالريش هنا: الخصب ورفاهية العيش[١].

ذلك اللباس اختلف من الإنسان للحيوان للطائر واختلف بذلك الحيوان الذي يعيش في مناطق باردة عنه من يعيش في أماكن حارة، عنه عن الطائر ليكون خفيف الوزن يساعده على الطيران مكوناً أجنحة يستخدمها، ومكوناً لباساً يقيه البرد والحر وأما في حالة المناطق الباردة فنجد المولى عز وجل يمنحه الفراء السميك ليقيه شر ذلك البرد، ويحميه من تلك الأجواء.

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

ونظراً لأن الإنسان له عقل يميز به، وميزه الله به، فإن له الخيار في اختيار ما يتناسب مع البيئة التي يعيش بها، أما الحيوان والطير فلم يميزه الله بتلك الميزة فمنحه ما يقيه البرد والحر.

فسبحانك ربي الذي ميزت الإنسان وتركت له الخيار أن يواري سوءاته بما يتناسب مع البيئة التي يعيش فيها، فهو يستطيع أن يتبين ما إذا كانت البيئة حارة تحتاج لما يناسبها أو باردة تحتاج للدفء والتدثر.

ويقول تعالى: ﴿قَالَ اهبِطُوا بعضُكُم لِبعضٍ عدُوٌّ، ولكُم في الأرْضِ مُستَقرٌّ ومَتَاع إلى حِينٍ﴾.

سورة الأعراف آية ٢٤.

وهذا خطاب لآدم وحواء بإتيان سلوك معين، وجدير بالذكر ما حدث بعد ذلك بين قابيل وهابيل، وهذا الخطاب الذي يوجهه سبحانه وتعالى لكل من آدم وحواء ومعهم ابليس، وقيل ان الحية كانت معهم، أمروا من قبل المولى عز وجل ان يهبطوا من الجنة في حال كونهم متعادين ومتحاربين، وقد يستشهد لذكر الحية معهما بما ثبت في الحديث عن رسول الله -ﷺ- انه أمر بقتل الحيات وقال: «ما سالمناهن منذ حاربناهن».

وما ذلك كله إلا سلوكيات يسلكها الإنسان، وأفعال يقوم بها، منذ خلقه الله سبحانه وتعالى، بداية بخلق آدم، وتبعاً له بخلق البشر جميعاً فآدم خلق بيدي الله عز وجل، وبقية البشر خلقوا بأمر الله سبحانه وتعالى وبأسباب دنيوية، أي بسلوكيات تتم على تلك الأرض، حيث يتصل الذكر بالأنثى، وتلتقي الحيوانات المنوية بالبويضة ويتم التلقيح بأمر الله ويتكون الخلق بإذن الله تعالى.

وقوله سبحانه في سورة طه: ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض

مكتبة المهتدين الإسلامية

عدو﴾ وهو أمر لآدم وإبليس واستتبع آدم حواء وإبليس الحية.

ويقول تعالى: ﴿وَعَصَى آدمُ ربَّهُ فَغَوىٰ، ثُمَّ اجتَباهُ ربُّهُ فتَابَ عليهِ وهَدَىٰ﴾.

سورة طه الآيات ١٢١ - ١٢٢

وروى الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ قال: قال آدم يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قيل له بلى، ونفخت فيّ من روحك؟ قيل له بلى، وعطست فقلت يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك؟ قيل له بلى، وكتبت على أن أعمل هذا؟ قيل له بلى، قال: أفرأيت ان تبت هل أنت راجعي إلى الجنة؟ قال: نعم.

فسبحان الله خالق الخلق بشتى أنواعهم واختلاف صنوفهم، وهو الله سواهم على تلك الصور، فعدلهم، فأحسن تصويرهم، وهو العالم بالسرائر والأنفس، وما تحويه، وما تعلنه وما تخفيه.

فهل لنا ان نتدبر أمرنا في ضوء حكمة خالقنا، من أن السلوكيات المختلفة إنما خلقت مع خلق الله، وان التنوع والتناقض والتباين ما هو إلا حكمة للمولى عز وجل، حتى نركع ونسجد له شاكرين فضله، الحمد لله.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثالث

الدراسات النفسية عند علماء المسلمين

تعريف النفس لدى علماء المسلمين:

رغم أن أفلاطون كان يرى أن النفس هي الجوهر الحقيقي في الإنسان وأنها مستقلة، تهبط من عالم الخير والجمال لتحمل في أحد الأجسام وتخلع عليه الحركة، إلا أن أرسطو يقول ان الحياة صفة خارجة عن الجسم، ويقرر أنها صفة ذاتية في البدن، وتوجد فيه على هيئة استعد د كامن، فليست النفس هي التي تخلع الحياة على الجسد، لكنها لا تفعل إلا ان تخرج هذه الحياة من القوة إلى الفعل، وان إدراك الحقائق يتم عن طريق الحواس والعقل وكل تلك الآراء والاجتهادات لا تعد سوى خطوة على الطريق، وما يجب معرفته هو أن هؤلاء العلماء استمدوا معارفهم من معين غير المعين الذي استمد منه العلماء المسلمون، فالمسلمون كانوا يستمدون تلك الأفكار وهذه المعاني من قرآنهم الكريم، ومن سنة النبي محمد - ﷺ - وشتان ما بين المعينين.

وفيما يلي عرض سريع لآراء بعض العلماء المسلمين: -

** أبو نصر محمد بن محمد الفارابي

النفس العاقلة صورة وكمال للبدن، وانها لا توجد قبله، ويقول: ان النفس الناطقة التي لها هذه القوة (الإدراك) جوهر واحد هو الإنسان عند التحقيق وله فروع وقوى منبثة منها في الأعضاء، وأنها حادثة عن واهب الصور، وانه لا يجوز لبدن واحد نفسان.

http://www.al-maktabeh.com

وهنا يجب أن نقف وقفة لنعرف ما إذا كان لبدن واحد نفسين أو نفس واحدة، وهل من الممكن أن تتكون لدى الفرد نفسان اثنتان وكيف ذلك؟

إن المولى عز وجل خلق الإنسان: بعقله، وقدراته، واتجاهاته، وميوله في حالة تفاعل مستمر، ونتيجة لذلك التفاعل يتم النضج بكل أنواعه، سواء النضج الجسمي، مما يترتب عليه القدرة على اتيان السلوك بمختلف أنواعه والنضج النفسي بكل ما يحمل من نضج انفعالي، وعاطفي، ولكن سبحانه جل شأنه خلق لكل قاعدة شواذ، فهناك أناس خلقوا ناضجين من حيث القدرات الجسمية، ولكنهم غير ناضجين من الناحية النفسية أو الانفعالية وذلك ما يسمى بعدم النضج الانفعالي والعكس صحيح فهناك من لم يتم نضجهم جسمياً، وذوي العاهات... الخ.

كذلك هناك المرضى النفسيون، أو العصابيون أصحاب الاستجابات التحولية والاستجابات الانفصالية، بكل أنواعها المختلفة، فهناك الاستجابة التحولية الحسية والحركية والإدراكية... الخ، وكذا الاستجابة الانفصالية مثل «الامنيزيا» أو فقد الهوية، أو التجوال السباتي... الخ، وهذا ما سنتحدث عنه في حينه.

** علي أبو الحسن بن عبد الله بن سينا

كان ابن سينا إمام فلاسفة الإسلام في دراسته للنفس، حقاً أخذ هذا الفيلسوف المسلم كثيراً من آرائه عن أبي نصر الفارابي، ولكن ليس ثمة ريب في انه فاق الأخير في عنايته بامر النفس كما فاق جميع من عرض قبله من علماء المسلمين لهذا النوع من البحوث، ولقد غير ابن سينا اتجاه التفكير والبحث لدى علماء المسيحية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين بعد ان نقلت إليهم فلسفة المسلمين وبخاصة ابن سينا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد عني ابن سينا بمسألة النفس عناية بالغة، وعرض لها من ناحيتين مختلفتين، وهو عالج تلك المسألة كطبيب وفيلسوف ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه من ذكر النفس والبرهنة على وجودها وبيان طبيعتها ووظائفها أو قواها.

ويفرق ابن سينا بين ثلاثة أنواع من النفوس، وهي النفس النباتية، والنفس الحيوانية والنفس الإنسانية.

أما ان للنبات نفساً فذلك لأنه يتغذى وينمو، وكذلك الحيوان لكن يزيد على ذلك الإحساس والحركة الإرادية، كذلك توجد لدى الإنسان نفس من مرتبة أسمى، وهي النفس العاقلة أو الناطقة، ويمكن تعريف كل نفس من هذه النفوس بوظائفها، فيقال في تعريف النفس النباتية انها «كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة، ويتوالد ويربو ويتغذى»، وفي تعريف النفس الحيوانية أنها «كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة» وأخيراً نعرف النفس الإنسانية أو الناطقة بأنها «كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالإختيار الفكري أو الاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية»[١].

كذلك فرق ابن سينا بين نوعين من الحركة، وهما الحركة الإرادية والحركة القسرية، فقال ان هناك أشياء تتحرك بذاتها وأخرى تتحرك بغيرها فإذا كانت النفس هي التي تحرك البدن، وجب أن تكون مختلفة عنه في طبيعتها ويقول في كتابه الشفاء «اننا نشاهد أجساماً تحس وتتحرك بالإرادة، بل نشاهد أجساما تتغذى وتنمو والشيء الذي تصدر عنه هذه الأفعال فنسميه نفساً».

---

(١) محمود قاسم - في النفس والعقل - الانجلو ١٩٦٩ م.

http://www.al-maktabeh.com

ويقرر الفيلسوف والعالم المسلم بوحدة النفس بالرغم من انه يرى انها تنقسم إلى النفس الشهوانية، والنفس الغضبية، والنفس العاقلة، ويظل واحداً على الرغم من تعدد الوظائف وبين معنى وحدة النفس بقوله: إنه يجب لهذه القوى (الشهوانية والغضبية والمدركة أو العاقلة) رباط يجمع بينها كلها وتكون نسبته إلى هذه القوى نسبة الحس المشترك إلى الحواس.

وقول ابن سينا عن الحركة الإرادية وغير الإرادية، نجده في جسم الإنسان فسبحان الخالق الذي يجري بالدم في العروق وينبض القلب بامره وإذنه ولا يتوقف لحظة واحدة إلا عند لقاء الإنسان بربه ونهايته وحينها يشاء الله عز وجل، وتجدد الخلايا، ونمو العضلات واستطالة العظام، وخروج الإفرازات المختلفة من جسم الإنسان، لا يملك الإنسان منها شيئاً، لكنها إرادة المولى عز وجل، فكل جسم الإنسان وخلاياه المختلفة تتحرك وتنمو، وتكبر أو تستطيل وتشيخ، وتهرم، وتنتهي، كل ذلك بإرادة الله عز وجل، كذلك فالحركات الإرادية من أكل وشرب ومشي... الخ، كلها حركات ارادية إنسانية لكنها في النهاية لا تتم إلا بإرادة الله عز وجل.

لذا فإن المولى عز وجل جعل للإنسان جهازان عصبيان، الجهاز العصبي المركزي والبسطحي، أو الجهاز العصبي الجسمي والمستقل وجعل كل الحركات اللاإرادية من اختصاص الجهاز العصبي المستقل فنبضات القلب، وانقباض الرئتين وحركات المعدة للهضم، والدورة الدموية، وإفرازات الغدد، كل ذلك يتبع ذلك الجهاز، حيث أن إرادة الإنسان لا دخل لها في كل ذلك، فلا يستطيع الفرد أن يوقف ضربات قلبه أو يزيدها أو يقلل منها، إنما يتم ذلك بإرادة الله عن طريق ذلك الجهاز العصبي المستقل. وينقسم ذلك الجهاز إلى قسمين، كما سبق القول احدهما الجهاز العصبي السمبتاوي المسئول عن الانفعالات وإفرازات الغدد في

مكتبة المهتدين الإسلامية

الجسم، والآخر هو الجهاز العصبي الباراسمبتاوي وهو المسئول عن الحيوية في جسم الإنسان.

فالإنسان ليس هو السلوك فحسب، وليس هو النمو فحسب من نمو للعضلات واستطالة للعظام، ونمو في المدركات، ومعارف وخبرات، إنما الإنسان هو كل متكامل، من حيث نموه بمختلف أشكاله، ومن حيث سلوكياته بكل متناقضاتها، ومن حيث انفعالاته، ووجدانه... الخ، هو كل يعمل بإرادة الله عز وجل.

كذلك تطرق ابن سينا إلى أن النفس هي سبب الحركة في الجسم وحيويته بإرادة الله عز وجل، ومصدر الانفعالات الوجدانية، والإدراك والعمليات العقلية السامية، والمعيار الذي يفرق بين الخير والشر والحسن والقبح.

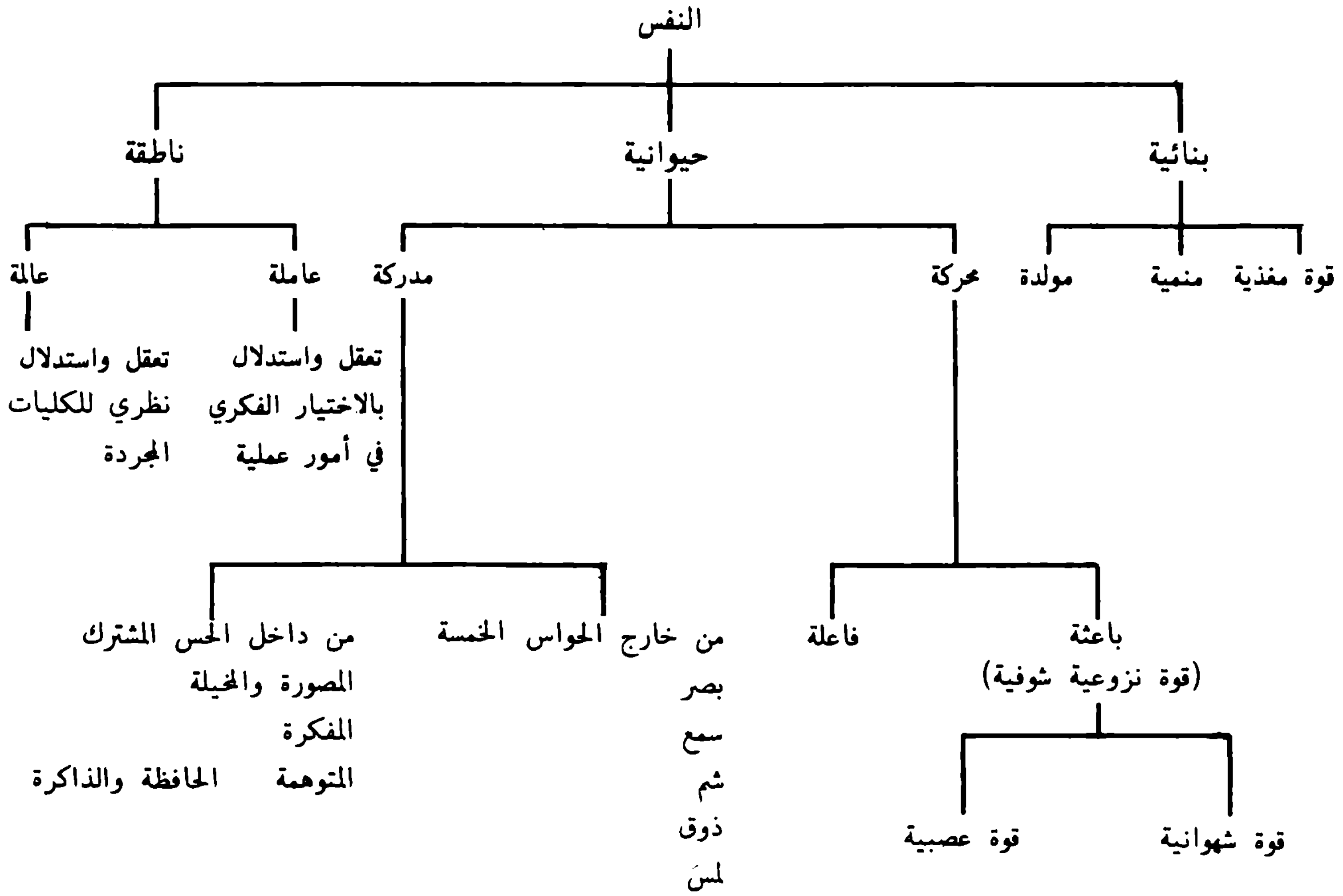
النفس
بنائية
حيوانية
ناطقة
قوة مغذية
منمية
مولدة
محركة
مدركة
عاملة
عالمة
تعقل واستدلال بالاختيار الفكري في أمور عملية
تعقل واستدلال نظري للكليات المجردة
باعثة
(قوة نزوعية شوقية)
فاعلة
قوة شهوانية
قوة عصبية
من خارج الحواس الخمسة
بصر
سمع
شم
ذوق
لمس
من داخل الحس المشترك
المصورة والمخيلة
المفكرة
المتوهمة
الحافظة والذاكرة

** أبو حامد الغزالي

سلك الغزالي مسلك ابن سينا في أن النفس تعد منبعاً لجميع القوى التي ليس من الممكن أن يكون الجسم مصدراً لها، ومما يذكر أن الغزالي فرق بين معنيين يدل عليهما لفظ النفس. أما الأول فهو الذي يعبر عن الصفات الحيوانية الشهوانية المذمومة مثال ذلك حين نقول: «أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك» وهو نفس المعنى الذي قصد إليه رسول الله - ﷺ - حين قال: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك». أما المعنى الآخر فيراد به الدلالة على حقيقة الإنسان، فإن نفس كل شيء حقيقته وهي الجوهر.

كذلك فرق الغزالي بين النفس والعقل، فهو يرى أن اللفظ الأخير يستخدم في الدلالة على أحد معان ثلاثة، فقد يطلق ويراد به العقل الأول وهو أول المخلوقات.

أما المعنى الثاني فإن العقل يراد به النفس الإنسانية، بمعنى جوهر النفس عقل وفكر، والمعنى الثالث إذ يستخدم لفظ العقل للدلالة على إحدى صفات النفس، وهي الإدراك الذي يقابل الإحساس(١).

وتحدث الغزالي عن الإدراك العقلي، فيقول إن النفس تدرك المعقولات أي المعاني الكلية المجردة من كل طابع حسي فإن معنى الإنسان مثلاً معنى مجرداً من كل صفة جسمية.

ولكن مهما اختلفت المعاني، فالخالق واحد لا شريك له؛ هو الذي خلق الإنسان بكل صفاته، ومهما تعددت تلك الصفات، وبكل معانيه ومهما تعددت وتنوعت تلك المعاني، لذا فتلك الصفات وهذه المعاني قد

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

صنعها الإنسان ليستدل بها ويتعرف بها ويتفكر من خلالها في خلق المولى عز وجل، لذا فهي إجتهادات يهدينا الله إليها أولاً ويكون ذلك هو شأنه عز وجل، وندعو الله أن يوفقنا ويهدينا.

اما الحقيقة الخالدة التي ليس فيها نقاش أو جدال، بكل تلك المعاني المنعددة، والصفات المتنوعة والمتغيرة، فهي أن ذلك الإنسان هو إعجاز من معجزات المولى عز وجل، فهو خالقه، وهو مسترده وقتما يشاء.

★★ أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد

قال ابن رشد إنه يجب التفريق بين النفوس الثلاث النباتية والحيوانية والإنسانية فالنفسان الأولتان ليستا مفارقتين للبدن، فهما تتواجدان بوجود النبات أو الحيوان وتفنيان بفنائه، أما النفس الإنسانية فهي من جنس آخر، وأن الإنسان مركب من جوهرين أحدهما نفسه والآخر بدنه، وقد يؤثر المرض في احد الجوهرين فيتأثر الآخر.

وحدة النفس:

يقول الفارابي إن لكل جسم نفسه الخاصة به، ومن المستحيل أن يحتوي الجسم الواحد على أكثر من نفس واحدة، وللنفس قوى منبثة في جميع أنحاء البدن وتنقسم هذه القوى إلى قسمين رئيسيين أحدهما موكل بالعمل والآخر موكل بالإدراك وينقسم الأول إلى ثلاثة أقسام فرعية هي القوة النباتية والقوة الحيوانية والقوة الإنسانية فوظيفة الأولى هي حفظ الشخص وتنميته والإبقاء على نوعه أي أنها تشمل التغذي والنمو والتوالد، وتنحصر الثانية في جذب النافع الذي تقتضيه الرغبة أو الشهوة، وفي دفع الضار الذي يستدعيه الخوف ويتولاه الغضب وأما وظيفة الثالثة فخاصة باختيار الجميل والنافع في هذه الحياة أي أنها قوة خلقية تشرف على سلوك الإنسان.

وينقسم القسم الثاني منها إلى قسمين فرعيين: حيواني وإنساني أما

مكتبة المهتدين الإسلامية

الحيواني فوظيفته الإحساس وأما الإنساني فيهدف إلى تحصيل المعرفة العقلية بمعنى الكلمة ويطلق على الأخير اسم العقل النظري.

كذلك نهج ابن سينا هذا النهج وزاد عليه أن اتخذ وحدة النفس سبيلاً إلى البرهنة على وجودها ومخالفاتها في جوهرها للبدن وفرق بين ثلاث قوى رئيسية نباتية وحيوانية وإنسانية وذكر أن بينها نوعاً من التدرج ويقول: إن تلك النفوس مرتبة باعتبار العموم والخصوص وبين أن النفس النباتية أعم من الحيوانية والإنسانية والنفس الحيوانية أعم من الإنسانية لأنها توجد لدى الإنسان والحيوان على السواء وأما النفس الإنسانية فأكثر خصوصاً لأنها قاصرة على أفراد البشر.

أما الإمام الغزالي فلم يسلك مسلكاً يختلف كثيراً عما ذهب إليه ابن سينا فصور قوى النفس على أنها: مثل النفس للإنسان في بدنه كمثل دال في مدينته ومملكته، فإن البدن مملكة النفس وعالمه، وقواه وجوارحه بمنزلة الصناع والعملة، والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل، والشهوة كعبد سوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة والغضب والحمية له كصاحب شرطة، والعبد الجالب للميرة كذاب مكار مخادع خبيث يتمثل بصورة الناصح في كل تدبيره، حتى لا يخلو من منازعة ومعارضة في آرائه ساعة... كذلك النفس من استعانت بالعقل وأدبت القوة الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت بإحداهما على الأخرى فتارة بأن يقلل من قيمة الغضب وغلوائه بخلاية الشهوة واستدراجها. وتارة يقمع الشهوة وقهرها بتسليط القوة الغضبية عليها. اعتدلت قواه وحسنت أخلاقه[1].

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

كذلك قال فلاسفة الإسلام في تفسير المعرفة الإنسانية، فذكروا ان النفس ترقى في سبيل الإدراك من الحس إلى الخيال حتى تصل إلى مرتبة تستعد فيها لقبول المعاني التي تفيض عليها من العقل الفعال على هيئة الإشراف. ومعنى ذلك أن الإنسان لا يكتسب معارفه العقلية عن طريق التجربة، بل تفيض المعاني المجردة عن كل أثر مادي.

وقد استطاع هؤلاء العلماء أن يؤكدوا وحدة النفس الإنسانية وان قولهم إن هذه النفس جوهر كامل مستقل عن البدن يتفق تماماً مع القول بوحدتها.

ويقول ابن رشد بوحدة النفس واستطاع أن يبرز فكرة وحدة النفس الإنسانية وأن يدعمها خير تدعيم عندما بين أن لهذه النفس وظائف عديدة تبدأ من التغذي والنمو والحس والحركة، وتنتهي بالإستعداد لقبول المعاني بعد تجريدها من كل طابع حسي، كذلك نفى ابن رشد أن هناك تدرجاً طبيعياً بين مختلف هذه الوظائف، وعبر عن هذا التدرج بقوله إن بينها اتصالا من جهة الوجود فذلك لأن كل وظيفة منها تعد شرطاً أو أساساً مادياً للوظيفة التي تليها، كما تعد كمالا وصورة للوظيفة التي أدنى منها، مثال ذلك الحس يعد شرطاً في الإدراك العقلي ومادة أولية له، لكن يعد كمالاً وصورة للوظائف الأدنى منه كالتغذي، وكذلك فلأنه لا خيال دون حس أو لا تفكير دون خيال بمعنى أن الحس والخيال شرطان ضروريان في الإدراك العقلي.

ومن الغبن الذي أصاب العلماء المسلمين أن «توماس الاكويني» ادعى لنفسه آراء ابن رشد.

وتلك الآراء الإسلامية للعلماء المسلمين، ما هي إلا الأساس القوي لكل منجزات علم النفس، فهذا ابن رشد يتحدث عن وحدة النفس، وعن التكامل داخل النفس البشرية، وكيف ان وظائفها المتعددة

مكتبة المهتدين الإسلامية

تتكامل كل منها مع الأخرى بشكل حيوي دينامي تفاعلي، وكيف ان ذلك التكامل يؤدي في النهاية إلى السلوك السوي ومثل ذلك أن الإدراك لا يتم إلا بواسطة الإحساس، فالإحساس شرط لحدوث الإدراك، وهو مكمل له، وهذا ما يفسره علماء اليوم، بأننا نستخدم حواسنا سواء البصرية أو اللمسية أو الشمية أو التذوقية أو السمعية وعندما نحس بالأشياء، فإننا لا نصبغ عليها معانيها ولكن الإدراك هو إعطاء ذلك المحسوس صبغة المعنى، وهنا تدخل عوامل متعددة أخرى، منها الانتباه والتذكر والتعلم، والخبرات السابقة، والقدرات المختلفة، كالقدرة اللفظية والقدرة على الاستجابة، ومدى الاستجابة وحدتها وما يصاحبها من أنماط سلوكية وانفعالية... الخ.

تدرج الوظائف النفسية:

يقول ابن رشد إن النفس الغذائية تعد مادة للنفس الحسية، وهذه تعد مادة للنفس الخيالية، ومعنى ذلك ان هناك نوعاً من الاتصال والتدرج بين الوظائف النفسية إلينا، وأن هذا التدرج على نحو غير ملموس، بحيث لا يمكن وضع خطوط فاصلة واضحة بينها، وذلك هو السبب فيما يطرأ على إحدى الوظائف من تغير وتحول بسبب تأثير وظيفة اخرى وتعليل ذلك بأنه لما كانت هذه القوى توجد في موضوع واحد فلا بد من أن تؤثر القوى في بعضها البعض، وتأثير كل واحدة على الأخرى مع احتفاظ كل منها بنوع من الاستقلال النفسي، فهناك تدرج تصاعدي بين الوظائف النفسية الأولى، بحيث تنتقل النفس من احداها إلى الأخرى انتقالا غير محسوس.

وقد وضح هذا التدرج في الوجود والمعرفة بمثال يقربه إلى الأذهان فيقول في كتاب «تهافت التهافت»: إن اللون الذي يحدث في الهواء ليس باللون الذي يحدث في العين، واللون الذي يحدث في الحس المشترك

http://www.al-maktabeh.com

ليس باللون الذي يحدث في العين، واللون الذي يوجد في الخيال يختلف عن اللون الذي يوجد في الحس المشترك، واللون الذي يحدث في الذاكرة شيء آخر غير الذي يحدث في الخيال.

وذلك هو مجمل الوصف الذي خصصه ابن رشد للوظائف النفسية الينا وهي تلك التي تستخدم النفس فيها بعض الأعضاء الجسمية. أما الوظائف السامية التي لا تستخدم أي عضو جسمي من تلك التي يطلق عليها اسم الصور العقلية.

ويذكر ابن رشد في أبعاد الخيال وتنمية صورته عن النفس، ولا يجد العقل في ذلك مشقة كبرى، لأن الصور الخيالية وإن كانت شرطاً جوهرياً في تجريد المعاني فإنها تنتمي إلى قوة جسمية، في حين أن الصور العقلية ترجع إلى قوة غير جسمية، وكلما نما العقل، ضاق مجال الخيال واستطاع الإنسان إدراك الصور المفارقة.

هذا وإن كان الخيال، والصور الخيالية هي شرط من شروط التجريد فالتجريد هو أعلى مراحل التفكير والخيال هو أحد العمليات العقلية، والخيال والتخيل هما وجها عملة واحدة، ولا يمكن لفرد أن يتخيل شيئاً ما دون أن يستحضر الصور الذهنية الخاصة بهذا الموضوع، ولكن السؤال المطروح هل يتخيل كل فرد مثل الآخر؟ بالطبع لا، تبعاً للفروق الفردية بين الأفراد، وقدراتهم العقلية فمنهم من تسعفه الذاكرة، وقدرته على التذكر بتلك الصور فيستحضرها بيسر وسهولة ومنهم من يبذل جهداً بسيطاً لاستحضارها، وآخر يبذل جهداً جهيداً للتعرف عليها... وهكذا، ومنهم أيضاً من يستحضر جزءاً من هذه الصورة... وهكذا.

إذاً فالفروق الفردية تلعب دوراً هاماً في هذا الميدان، وإن كان هناك تداخل، وتكامل بين العمليات العقلية ككل، إلا أنها جميعاً

مكتبة المهتدين الإسلامية

تنبع من معين واحد وتصب في إطار واحد، فتنبع من العقل وما يحويه من قدرات تتكامل من أجل أن تصب في ذلك الإطار الواحد هو السلوك، بكل معانيه وأنواعه.

ويقول تعالى: ﴿لَقَد خَلَقَنا الإنسَانَ في أحسَنِ تَقوِيم﴾.

سورة التين آية (٤)

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الرابع

ميادين علم النفس

ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية:

ان لكل شيء في هذه الحياة نقيضا وضدا وما هو متباين معه، حتى الحياة فنقيضها الموت، والدنيا هي ضد ونقيض للآخرة وكذا فالسوي نقيضة وضده الشاذ، ولو حصرنا كافة الصفات والاشياء لوجدنا لكل منها نقيضا.

وميادين علم النفس تنقسم الى نظري وتطبيقي، ويقصد بعلم النفس النظري او الفروع النظرية لعلم النفس هي تلك التي تعني بالقضايا والمسائل النظرية العامة في علم النفس، وتلك القضايا، او هذه المسائل تمثل المشكلات العامة، وتلك المشكلات قد يكون لها جانبها التطبيقي وقد لا يكون لها.

اما الفروع التطبيقية فينصب اهتمامها باساليب وطرق ووسائل لتطبيق ما توصلت اليه البحوث النظرية العلمية المتصلة بالفروع النظرية، والمتصلة بالانشطة الانسانية.

وإذا كان هناك فرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة سلوكيات العاديين والاسوياء فنقيضه هو دراسة سلوكيات الشواذ، وهناك علم نفس البالغين او المراهقين والراشدين، ونقيضه علم نفس الطفولة، ودراسة سلوكيات البشرية وضدها دراسة سلوك الحيوان، وكذا

http://www.al-maktabeh.com

سلوكيات الافراد وسلوكيات الجماعات ثم علم النفس العام، والتطبيقي، ويتفرع كل نوع من هذه الانواع المتناظرة والمتناقضة الى فروع اكثر تخصصا كما سيتضح فيما بعد.

وزيادة في الايضاح، فالاشخاص العاديون او الاسوياء متشابهون في العمليات العقلية من تذكر وتفكير، وتخيل، وانفعال، واندفاع وتردد... الخ وعلم النفس العاديين او الاسوياء Normals يهدف الى وصف هذه العمليات دون التعرض لطريقة واسلوب نموها منذ الولادة وحتى الشيخوخة ولا دخل له في دراسة ما يحدث لتلك العمليات من شذوذ او اعوجاج لأن ذلك يخص علم نفس الشواذ الذي يبحث في الحالات العقلية التي تختلف اختلافا كبيرا عن حالات العاديين[١].

ولكن يجب التنويه الى أن التشابه في العمليات العقلية بين الاشخاص العاديين أو الاسوياء، ليس تشابها تاما، انما هو تشابه من حيث انه يقع داخل اطار السواء، ولم يشذ عن هذا الاطار ليصبح شاذا، والجدير بالذكر ان ذلك السواء بالرغم من انه يدخل في الاطار السوي، الا انه يفقد تشابهه ولا يفقد سواءه، اذا قارناه بين شخص وآخر، ويقال على ذلك لدينا فردان يتمتعان بالذكاء وهما هنا يدخلان ضمن اطار الاناس الاسوياء في تمتعهم بذلك الذكاء ويصبحان داخل فئة واحدة واطار واحد هو اطار الاشخاص العاديين او الاسوياء ولكن هذا التشابه الفئوي يفقد صفاته حين نقوم بعمل قياس لذلك الذكاء، فنجد احدهما متوسط الذكاء والآخر ذكي جدا فالامر في حد ذاته هو اطار عام يشمل الاسوياء من الاذكياء، وداخل اطار السواء يمكن التعرف على الفروق الفردية.

وعلى ذلك فان علم النفس بفروعه المختلفة هو كل، يكمل كل جزء

(١) عبد العزيز القوصي - علم النفس اسسه وتطبيقاته - الانجلو ١٩٧٨ م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أو كل فرع من فروعه، الجزء الاخر او الفرع الآخر، فهو كل متكامل وما تلك التنوعات والتفرعات الا نوعا من التخصيص والتعميق العلمي والتخصصي الدقيق فلقد توسعت قاعدة علم النفس توسعا كبيرا، وكان السبب في ذلك هو ذلك النوع من التخصصات التي دخلت ميادين مختلفة، وطرقت افاقا واسعة مثل علم نفس المرأة او سيكولوجية المرأة، وعلم نفس الشيخوخة وعلم نفس الطفولة[1] وعلم نفس المراهقة وعلم نفس الدعوة، وعلم نفس الفكر، وعلم نفس المبتكرين والمبدعين، وعلم نفس العباقرة، وعلم نفس المعوقين... وهكذا.

فاذا كان تقسيم علم النفس بهذا الاسلوب يقوم على اساس تقسيم من حيث المادة ولا يتعرض له من حيث الطريقة، الا انه توجد تقسيمات اخرى لعلم النفس فيرى «ركس نايت» ان علم النفس ينقسم الى ستة اقسام رئيسية.

١ - علم النفس الفسيولوجي ويهتم بالناحية الوظيفية، ودراسة الجهاز العصبي وعلاقته بالاحساس والوظائف المشتركة بينهما، والغدد الصماء واثرها في حياة الفرد العقلية والسلوكية، كما يدرس علم النفس الفسيولوجي كثيرا من الموضوعات ذات الصلة بوظائف الاعضاء، وبالأخص تلك الوظائف ذات الاثر على سلوك الانسان، ومن أهم موضوعاته الجهاز العصبي وتركيبه ووظائفه، فعن طريق ذلك الجهاز يقوم الانسان بالاتصال بالعالم الخارجي ويحس بالمؤثرات الخارجية المختلفة، ويستخدم كل الاعضاء الحسية مثل الاحساس السمعي عن طريق الاذن والموجات الصوتية والتعرف عليها وادراكها، والاحساس البصري، واللمسي، والشمي والتذوقي، كما تشمل موضوعاته ايضا التغذية،

---

(١) راجع للمؤلف كتاب علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، الناشر دار الشروق بجدة.

http://www.al-maktabeh.com

واثرها في بناء الجسم ونموه، ومن المعروف ان المسئول عن حيوية الجسم هو الجهاز العصبي الباراسمبتاوي والمتفرع من الجهاز العصبي المستقل، كما يدرس هذا الفرع الانفعالات، ونظام الجهاز الغدي، والمسئول عنها هو الجهاز العصبي السمبتاوي.

٢ - سيكولوجية المعرفة وتلك تتصل اتصالا وثيقا مباشرا بالادراك والانتباه والتعلم والتذكر، وكل ما يتصل بالناحية المعرفية.

ويدرس هذا الفرع كل العمليات العقلية، وكيف تتكامل هذه العمليات وكيف يترتب كل منها على الاخر، وكيف تكون هذه العمليات نتائج لما لدى الفرد من قدرات عقلية.

٣ - القياسات النفسية العقلية وتنصب على اختبارات الذكاء والقدرات المختلفة للانسان وسمات الشخصية، والقياس هو عملية تقدير للمدى او الفترة او البعد او كمية الشيء وهكذا يذكر (انجلش وانجلش) كلمة قياس تستخدم في معان متعددة سواء استخدمت كفعل او كاسم هذه المعاني:

أ - انها النتيجة التي يمكن الحصول عليها من عملية القياس نفسها.

ب - انها الوحدة او المعيار الذي نستخدمه في عملية القياس.

جـ - هي تقدير احصائي لخصائص الإشياء كالمتوسط والانحراف المعياري والارتباط كل يعبر عن خاصية تميز الشيء، فمثلا نحن نقيس القدرات العقلية بحيث تميز بينها بدقة فنقيس مثلا قدرة الفرد على التفكير المجرد، والقدرة على التفكير الاستدلالي وقدرته على تكوين المفهوم، وكذا في مجال القدرات لا يكفي تحديد الذكاء بصفة عامة ولكنا نستطيع التمييز بين الذكاء اللفظي والذكاء العملي أو الادائي، وايضا في الذاكرة التميز بين التذكر المباشر والتذكر القريب والبعيد.... وهكذا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٤ - علم نفس الحيوان، وينصب في عمل التجارب على الحيوان والاستفادة بها انسانيا.

٥ - الدوافع سواء الفطري منها أو المكتسب والشعوري منها واللاشعوري.

٦ - علم النفس الاجتماعي ويهتم بالتكوين الاجتماعي وسيكولوجية الجماعات والنظم والعادات وعلم النفس الاجتماعي هو العلم الذي يدرس سلوك الفرد كما يتشكل من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة، وبمعنى آخر ان موضوع علم النفس الاجتماعي هو الدراسة العلمية للسلوك الصادر عن الفرد تحت تاثير المنبهات والمثيرات الاجتماعية المختلفة وما بينها من علاقات.

لكننا سوف نعرض للتقسيم الشائع وهو تقسيم ميادين علم النفس الى نظري وتطبيقي وسوف نشير الى اهم تلك الميادين.

اهم ميادين علم النفس النظري

اولا: علم النفس العام:

يهتم علم النفس العام بالدراسة النظرية، وتأسيس تلك النظريات ووضع الاسس لذلك العلم، ولا يهتم علم النفس العام بدراسة العمليات النفسية التي تخص فردا معينا او جماعة بذاتها، لكنه يدرس سيكولوجية هؤلاء الافراد ودوافعهم التي تدفعهم لذلك السلوك بشكل عام، ويبحث في القوانين العامة لعلم النفس فيقوم على دراسة الاحساس او الادراك، والانتباه، والتذكر، والتخيل والتفكير وذلك من الناحية النظرية العلمية البحتة، دون ان تخص فردا معينا او تنصب على جماعة بذاتها، ودون البحث في تطبيقات تلك القوانين في حياة الفرد، وهو يعني بدراسة النفس البشرية بشكل عام ومطلق، لان تطبيقات تلك المبادىء

http://www.al-maktabeh.com

والقوانين تخرج عن نطاق علم النفس العام وتدخل ضمن علوم النفس التطبيقية، ولذا نجد مثلا ان علم النفس العام ليعني بدراسة التعلم وكل ما يتصل بالتعلم بشكل عام بغض النظر عن مكونات هذا التعلم وموضوعاته، والتي يختص بها علم نفس التعلم.

وكما سبق القول ان علم النفس العام وكما يبدو من مسماه انه يبحث في العموميات دون الخصوصيات، فاذا كان هذا العلم يبحث ويدرس الاحساس والادراك، والانتباه، والتذكر... الخ، فهو يدرك تلك العمليات من حيث مكوناتها العامة، ومن حيث العوامل التي تدخل ضمن كونها سلوكيات بغض النظر عن ان هذه العمليات السلوكية تختلف من فرد لاخر تبعا للفروق الفردية وبغض النظر عن ان تلك العمليات تختلف من فئة لاخرى ومن بيئة لاخرى، فالدراسة هنا هي دراسة علمية لتلك الظاهرة التي تسود معظم البشر من الاسوياء دون الدخول في تفاصيل خاصة بفئات او بافراد او بيئات.

وعلم النفس العام هو العلم الذي يبحث في الاصول النظرية والنواحي الاكاديمية الخاصة بهذا العلم والفلسفات التي يثبتها هذا العلم، او الفلسفات التي تنبع وتخص هذا العلم.

وعلم النفس العام يعد الاساس النظري، والهيكل الاساسي لعلم النفس وعن طريقة يتم تاصيل العلم ونظرياته المختلفة، وارساء القواعد الاساسية له.

ثانيا: علم النفس الفسيولوجي **Physiological Psychology**

يدرس علم النفس الفسيولوجي الموضوعات ذات الصلة بوظائف الاعضاء وخاصة تلك الوظائف التي تؤثر في السلوك الانساني وخاصة الجهاز العصبي وتركيبه والوظائف التي يقوم بها، فهو الجهاز الذي يصل الانسان بالعالم الخارجي وكذلك الخلايا العصبية وخصائصها، مع دراسة

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاحساس السمعي والبصري. واللمسي والشمي والتذوقي، والمؤثرات التي تؤثر في هذه الاحساسات كذلك يهتم بدراسة الوظائف الجسدية مثل النوم فيدرس حالة المخ اثناء النوم واليقظة، كما يشمل مواد التغذية Feeding والانفعالات ومثيراتها ومظاهرها التعبيرية واثرها على المخ.

وفي دراسة علم النفس الفسيولوجي للمخ يهتم بدراسة المراكز المختلفة المكونة للمخ واختصاصات كل مركز، ومنها مناطق الادراك السمعي والبصري Visual and auditory areas وهناك مناطق التحكم في النشاط الحركي Motor contorol واخرى تختص بالكلام Motor speach ومناطق السمع Hearing وكذلك اثبت التجريب الحديث في علم النفس الفسيولوجي ان النظام الحركي Motor system له معدل خاص من الحركة.

لذا فان موضوع علم النفس الفسيولوجي ينصب في دراسته على العلاقة بين الجهاز العصبي والسلوك، وهو بشكل عام دراسة العلاقة بين السلوك المتكامل الكلي وبين الوظائف البدنية المتنوعة، مع انه سواء في علم النفس او الطب النفسي والعقلي نركز الاهتمام على الشخص كله بصفته وحدة متكاملة تستجيب لبيئتها الخارجية باساليب ووسائل متنوعة الا انه يجب معرفة كيفية عمل تلك المناطق والاجزاء الخاصة من الجسم اثناء تلك الاستجابات السلوكية.

واهم الموضوعات التي يتناولها علم النفس الفسيولوجي هي: -

١ - الجهاز العصبي.
٢ - الوظائف الحسية.
٣ - الغدد الصماء.
٤ - النواحي الوظيفية المصاحبة للتعلم والتذكر والوجدان.

http://www.al-maktabeh.com

٥ - دراسة المراكز المخية المتصلة بالادراك السمعي والبصري والحركي وكذا الكلام.
٦ - دراسة الوظائف الحيوية مثل النوم واليقظة.

ثالثا: علم النفس الاجتماعي Social Psychology

اذا كان علم النفس يبحث في الفرد تكوينه، وخصائصه، وواقعه، وانفعالاته.. الخ، واذا كان علم الاجتماع يبحث في الجماعات ذاتها فان علم النفس الاجتماعي يتراوح بين مجالي هذين العلمين، فلم يهتم بالفرد في حد ذاته ولم يهتم بالجماعة لذاتها، وانما اهتم بدراسة الفرد داخل الجماعة بحيث يؤثر فيها ويتاثر بها، وما هي الخصائص التي يكتسبها في اطار الجماعة والى اي حد تغير الجماعة من خصائص افرادها والاسس التي تجذب الافراد للجماعة.

واهم ما يهتم به علم النفس الاجتماعي هو السلوك الاجتماعي للفرد ولمعرفة ذلك لا بد من دراسة الفرد داخل مجاله الاجتماعي.

ويدرس علم النفس الاجتماعي سلوك الفرد من حيث علاقته بالمجتمع، فالفرد في الجماعة له سلوك يختلف عن سلوكه بمفرده وكذلك يدرس علم النفس الاجتماعي المؤثرات الاجتماعية المختلفة التي تؤثر على الافراد منذ الطفولة كما يهتم بانواع الجماعات، كما يدرس علم النفس الاجتماعي القيادة والرأي العام كما انه لم يغفل عن دراسة عوامل الانحلال التي تصيب الافراد في المجتمعات، فاهتم كذلك بدراسة سيكولوجية الاشاعات مع الاهتمام باكتشاف القوانين والمبادىء العامة لتفسير السلوك الاجتماعي.

كذلك يهتم علم النفس الإجتماعي ليس بدراسة سلوك الفرد وتأثيره وتأثره بالجماعة فحسب، بل بدراسة كيفية تكوين هذه السلوكيات اجتماعيا من حيث علاقة الفرد بالبيئة، وبالتربية وبالطفولة، والثقافة، والأطر المرجية والمعتقدات، وكيفية تأثير ذلك في تكوين شخصية الفرد،

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكيفية تكوين الاتجاه، واثر هذا الاتجاه في شخصية الفرد وعلاقة الفرد باتجاهاته وانفعالاته المصاحبة لهذه الاتجاهات، وكيفية دفاع الفرد عن تلك الاتجاهات وهل يغير الفرد اتجاهه ام يتمسك به.

ومن اهم الموضوعات التي يتناولها علم النفس الاجتماعي: -

١ - التنشئة الاجتماعية والفرد.
٢ - المعايير الاجتماعية والفرد.
٣ - الاتجاهات الاجتماعية والفرد.
٤ - العوامل المجردة للاتجاهات الاجتماعية.
٥ - تكوين الاتجاهات في الشباب.
٦ - قياس الاتجاهات في الشباب.
٧ - سيكولوجية الجماعات والقيادة.
٨ - العوامل المحددة لبناء الجماعة.
٩ - القياس الاجتماعي.
١٠ - القيم والدوافع.
١١ - القيم والاتجاهات.
١٢ - القيم وتنظيم الشخصية.
١٣ - قياس القيمة.

رابعا: علم نفس النمو **Development Psychology**

ويطلق عليه علم نفس الطفولة والمراهقة، والنمو هو تتابع المراحل المختلفة في حياة الفرد، تهدف اساسا الى اكتمال النضج وينقسم النمو قسمين اولهما هو النمو التكويني من حيث النواحي الجسمية الخارجية ومن حيث الوزن والطول والثاني هو النمو الوظيفي الجسمي والعقلي الذي يساير التطور والنمو الجسمي.

ودراسة علم النفس لظاهرة النمو والعوامل التي تؤثر في هذا النمو

http://www.al-maktabeh.com

والمميزات العامة للنمو بمراحله المختلفة، ومميزات كل مرحلة وما يحدث خلالها من تطور جسمي، ويصاحبه تطور في الخصائص النفسية والوظيفية، وقد اهتم علماء النفس بمراحل النمو هذه وقسموها تقسيمات متعددة، واهم تلك التقسيمات والشائع منها هو: -

١ - مرحلة ما قبل الميلاد.
٢ - مرحلة المهد.
٣ - مرحلة الطفولة المبكرة.
٤ - مرحلة الطفولة الوسطى.
٥ - مرحلة الطفولة المتأخرة.
٦ - مرحلة المراهقة.
٧ - مرحلة الرشد.

ويهتم علم نفس النمو بسيكولوجية الطفل، والمراهقة، فمراحل النمو المختلفة التي يمر بها الطفل والسمات الفسيولوجية والجسمية والعقلية والانفعالات الخاصة بكل مرحلة من المراحل تعد من اساسيات هذا العلم وكذلك سيكولوجية المراهقة فيهتم علم نفس النمو بدراسة كيفية بدء المراهقة وعوامل النضج المصاحبة، سواء كانت جسمية او نفسية او انفعالية، مع دراسة العمليات العقلية ونموها في كل مرحلة من المراحل، مع دراسة المشكلات الخاصة بكل مرحلة وخاصة في فترة المراهقة.

وعلم نفس النمو لا يهتم بعمليات النمو الجسمي فحسب، من حيث نمو العضلات واستطالة العظام، وطول الجسم، وزيادة وزنه، انما تهتم بما يصاحب ذلك من نمو حشوي، ونمو فسيولوجي ونمو في العمليات العقلية، ونمو في الاحساس والادراك، والانفعال، فالنمو هو كلي وليس جزئي، وان الله سبحانه وتعالى جعل النمو يسير كليا في جسم الانسان فلا ينمو عضو دون الاخر ولا تنمو منطقة دون الاخرى، لكن النمو كلي يسير

مكتبة المهتدين الإسلامية

من الكل الى الجزء، ومن اعلى الى اسفل فالحركة مثلا، تسير من الكل الى الجزء حيث يستطيع الطفل تحريك ذراعه ككل، وتبدأ الحركة في التجزئ شيئاً فشيئاً حتى يستطيع تحريك اصابعه والتحكم بها في الامساك بالاشياء وكذلك تبدأ الحركة من الرأس اي من اعلى وتظل تسير حتى تصل الى القدمين في اسفل الجسم وتلك حكمة من حكم المولى عز وجل، ولنا عبرة وموعظة في خلقه لادم، حيث سرت الروح من رأسه واستمرت حتى وصلت قدميه.

خامسا: علم نفس الشواذ Abnormal psychology

يهتم هذا الفرع من فروع علم النفس بدراسة سلوك الشواذ او اصحاب السلوك الغير سوى او الغير مألوف، والشواذ يندرج فيهم العباقرة والنوابغ وضعاف العقول، والمجانين، كما يبحث الحالات النفسية والعقلية ويمكن ان نقسم علم نفس الشواذ الى قسمين: -

١ - علم نفس الموهوبين والنوابغ.
٢ - علم النفس المرضي الذي يهتم بدراسة الامراض النفسية والعقلية ودراسة الاسس النفسية لسلوك الشواذ والمنحرفين لمعرفة اسباب الشذوذ والانحراف.

وقد سمي علم نفس الشواذ بهذا الاسم، لان الشواذ هم من لا يكونوا من السواد الاعظم، او من المجموعات التي تنطبق عليهم السمات الغالبة في المجتمع، فلدينا المتطرفون سواء بالسلب او الايجاب يعتبرون شواذا لانهم شذوا عن القاعدة العريضة او السواد الاعظم، كذلك فان العباقرة او المعتوهين يعتبروا شواذا عن القاعدة، احداهم شذت ايجابيا، والاخرى شذت سلبيا، لذا سمى علم نفس الشواذ.

http://www.al-maktabeh.com

سادساً: علم نفس الحيوان Animal psychology

عني العلماء عناية كبيرة بسلوك الحيوان، ومن أوائل هؤلاء العلماء تورنديك Thorondike وهو الذي أدخل السلوك الحيواني إلى معامل علم النفس ووضعها تحت التجريب، وقد ساعدت إجراء هذه التجارب على الحيوان لمعرفة الكثير من النتائج التي لها الأثر الأكبر في تفسير السلوك الإنساني، وقد أثبتت تجارب ثورنديك Thorondike أن الفرخ حديث الولادة يستطيع الاستجابة للارتفاعات والأبعاد، فإذا وضع فوق صندوق مرتفع قليلا فإنه يتردد في القفز، وأما إذا وضع فوق صندوق عال فإنه لا يقفز مطلقاً، وهذه الاستجابة للأبعاد استخدمها هذا الفرخ دون أن تكون له فرصة للتعليم واكتساب تلك الاستجابة سواء بالتقليد أو التفكير، وهناك تجارب عديدة على الحيوانات قام بها كل من بافلوف Pavlov على الكلاب، وكوهلر Kohler على القردة، وهناك تجارب أخرى على الخيل والقطط والأسماك.

ومن اشهر تلك التجارب ما قام به بافلوف Pavlov وهي التجربة التي قام بها على الكلب لإثبات الفعل المنعكس الشرطي، وذلك بأن احضر كلباً وثبت جسمه ورأسه، ثم أجرى له عملية تشريحية بسيطة لتوصيل الغدد اللعابية بأنبوبة زجاجية لالتقاط قطرات اللعاب وقياس قدره، وكلما وضع كمية من مسحوق اللحم المجفف على لسان الكلب يسيل لعابه بمقدار معين وكان يقرن تقديم اللحم بدق الجرس، وبعد تكرار التجربة لاحظ أن قرع الجرس بدون تقديم اللحم يكون مصحوباً بسيل اللعاب.

ومن هذه التجربة نستفيد ونتبين قدرة المولى عز وجل في خلقه، وفي أقل هذه المخلوقات، فنجد ذلك الفرخ الصغير لا يلقي بنفسه إلى التهلكة بدافع الغريزة عنده، غريزة المحافظة على النفس فهو لم يتعلم

مكتبة المهتدين الإسلامية

شيئاً، ولم يكتسب شيئاً، فهو حديث الولادة لكنها الغريزة التي وهبها الله له ليحافظ بها على حياته.

وسبحان الله الذي يجعل تلك الحيوانات، والطيور وغيرها تولد وتستطيع المشي والجري فور ولادتها، حفاظاً على حياتها وحتى تستمر الحياة بإذنه تعالى، فالحيوانات الولودة، تلد صغارها قادرة على المشي والجري حتى تستطيع الهروب من أعدائها، وفي نفس الوقت تمتلىء ضروع واثداء امهاتها باللبن حتى تضمن الغذاء، فسبحانه يخلق كل مخلوق ومعه رزقه، لذا فهو المولى الذي يعطي كل مخلوق أساليب الحماية والهروب من الأخطار، فمثل ذلك الفرخ الصغير استطاع أن يتعرف بغريزته أن ذلك الارتفاع الكبير ضار على حياته فأبى أن يقفز، وتعرف على الارتفاع الصغير واستطاع أن يقفزه، وذلك تدريب لغرائزه للتعرف على كل ما من شأنه أن يضر بذاته.

ولاحظ بافلوف أن قرع الجرس بدون تقديم اللحم يكون مصحوباً بسيل لعاب الكلب (شكل ١) والتجارب على الحيوان قديمة قدم الدهر فأولى هذه الأشكال كانت قضية الغراب حيث أتى ودفن أخاه، حتى يقوم قابيل بدفن أخيه هابيل أسوة بما فعل الغراب.

قال تعالى:

﴿واتلُ عليهم نَبأَ ابْنَيْ آدمَ بالحقّ، إذ قَرَّبا قُربَاناً فتُقُبّل من احدِهِمَا وَلم يُتَقبّل منَ الآخرِ، قالَ لأقتُلنَّك، قالَ إنّما يَتَقبَّل اللهُ منَ المُتَّقينَ، لَئن بسَطتَ إليَّ يَدكَ لِتقتُلنِي ما أنا بِباسطٍ يَدي إليكَ لأقتُلكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العَالِمينَ، إنّي أريدُ أن تَبوءَ بإثمِي وإثمِكَ فتكُونَ من أصحَابِ النَّارِ وَذلِكَ جزاءُ الظَّالِمينَ، فَطوَّعت لهُ نفسُهُ قتلَ أخيهِ فقتَلهُ فأصبَحَ مِنَ الخَاسِرينَ فَبعثَ اللهُ غُراباً يَبحثُ في الأرضِ لِيُريَهُ كَيفَ يُوارِي سَوْءَةَ أخِيهِ قالَ يَا ويلتِي أعجَزتُ أن أكونَ

http://www.al-maktabeh.com

مثلَ هَذَا الغُرابِ فأُوَارِيَ سَوْءَةَ أخِي فَأَصبَحَ منَ النَّادِمينَ﴾.

سورة المائدة من آية ٢٧ - ٣١

ومن تلك التجارب أيضاًالمعجزة الإلَهية التي ألهم الله بها نبيه موسى عليه السلام، حيث ألقى بعصاه لتصبح حية تلتهم حيات الكفار والسحرة.

قال تعالى:

﴿قَالُوا يا مُوسَىٰ إمَّا أن تُلقِيَ وإمَّا أن نكُونَ أوَّلَ مَن ألقَى، قَالَ بَل القُوا فَإذا حِبَالُهُم وعصِيُّهُم يُخيَّلُ إليهِ من سِحرِهم أنَّها تَسعىٰ، فَأَوْجَسَ في نَفسِهِ خِيفَةَ مُوسىٰ، قُلنَا لا تَخَف إنَّك أنتَ الأَعلَىٰ وألقِ مَا في يَمينكَ تَلْقَفْ ما صَنعُوا إنَّما صَنعُوا كيدُ ساحِرٍ ولا يُفلحُ السَّاحرُ حيثُ أتى﴾.

سورة طه من آية ٦٥ - ٦٩

قال تعالى:

﴿وإذ قالَ إبراهِيمُ ربِّ ارِني كَيفَ تُحيِي المَوتىٰ قالَ أولم تُؤمِن قَالَ بَلىٰ ولكِن ليطمَئنَّ قَلبي قَالَ فخُذ أربعَةً من الطَّيرِ فَصُرْهُنَّ إليْكَ ثمَّ اجعَل عَلىٰ كُل جَبلٍ مِنهُنَّ جُزءاً ثمَّ ادعُهُنَّ يأتينَك سَعياً واعلم أنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾.

سورة البقرة - آية ٢٦٠.

ويقول المولى عز وجل ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ صدق الله العظيم.

ويستفاد من التجارب على الحيوان ما لا يمكن عمله في تجارب مع الإنسان لأن الإنسان خصه الله سبحانه وتعالى بمرتبة عالية بين المخلوقات كما أن الآدمية التي وهبها الله للإنسان تجعل له مكانة لا يمكن

انتهاكها وقد وهبه الله العقل ليميزه عن بقية مخلوقاته، لذا فلا يمكن أن نقوم بعمل تجارب مهدرة لكرامة من كرمه الله، فإذا كانت هناك تجربة لقياس أثر التربية على السلوك الإجرامي مثلاً، فهل نحضر مجموعة من الأطفال ونقوم بتربيتهم تربية غير سليمة لنرى هل ستكون سلوكياتهم إجرامية أم لا؟ بالطبع لا، لكننا نستعين من الظواهر الطبيعية الموجودة في السجون مثلا لتطبيق مثل هذه البحوث حتى لا تهدر كرامة الإنسان.

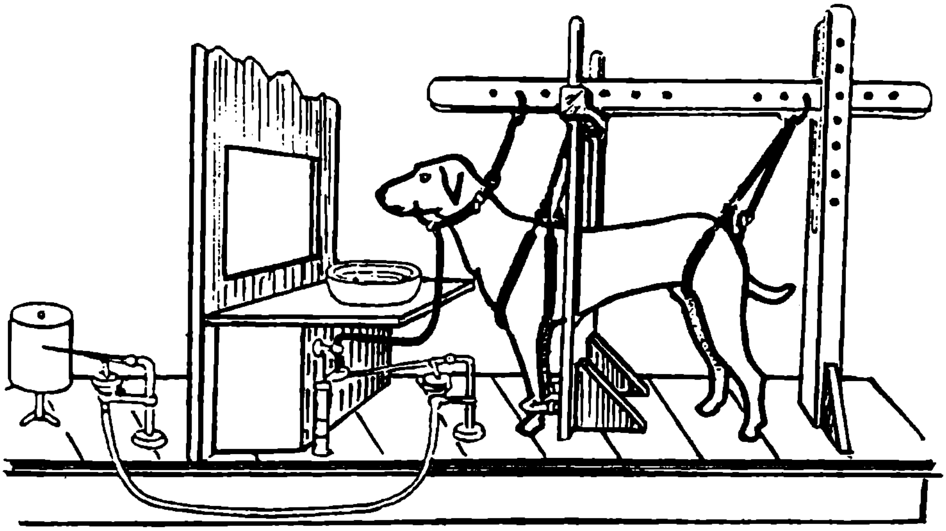

شكل (١) يوضح تجربة بافلوف

http://www.al-maktabeh.com

أهم ميادين علم النفس التطبيقي

إذا كان الاهتمام سوف ينصب على علم النفس النظري، دون الاستفادة العملية والتطبيقية، فإن ذلك يكون غير مفيد وغير مجد، لذا فلم يعد الاهتمام اليوم بعلم النفس مقتصراً على البحوث والمعارف النفسية فحسب وإنما امتد إلى التطبيق والاستفادة من تلك المعارف بشكل عملي في حياتنا، لذا فإن علم النفس النظري وعلم النفس التطبيقي يكمل كل منهما الآخر ولا يمكن لأحدهما أن يقوم بدور الآخر، فالمعرفة النظرية تحتاج للتطبيق العملي، والتطبيق العملي لا يمكن أن يقوم إلا من خلال المعارف النظرية.

وعلم النفس التطبيقي يقوم على تطبيق الحقائق والقوانين والمبادىء التي كشف عنها علم النفس العام في جميع أوجه نشاطه المختلفة، وقد تم تطبيق مبادىء علم النفس في كافة مجالات الحياة في الصناعة والتجارة، والتربية والطب، والنواحي العسكرية... الخ.

ولقد أصبحت العلوم التطبيقية هي عماد الحياة هذه الأيام وأصبحت العلوم تتكاتف جميعاً من أجل هدف واحد، هو إسعاد البشرية بشكل عام، ولقد ولت عصور الفلسفات، والتأملات، فلا فائدة ترجى من علم لا تطبيقات له فيما ينفع ويفيد، وأصبح العالم اليوم يسعى جاهداً للتطبيقات العملية، وما حولنا في الحياة من نزول على سطح القمر، ومن إنجازات علمية هائلة سواء من طائرات أو سيارات، أو وسائل اتصال سلكي أو لاسلكي ما هي إلا تطبيقات للعلم، لذا فإن أي علم ليست له تطبيقات عملية لا يعد علماً على الإطلاق.

وعملية التطبيق ليست بالشيء السهل اليسير، فنجد حين نطبق استنتاجات وحقائق علم النفس في المجال التطبيقي، فإننا سوف نواجه مشاكل عدة، وهي أن تلك المجالات حتى ولو تشابهت فإن أفرادها

مكتبة المهتدين الإسلامية

يختلفون وذلك ما يسمى بالفروق الفردية، ومهما تشابهت البيئات إلا أن مكونات تلك البيئات تختلف في ظروف تكوينها، كما أن الأفراد والجماعات المكونة لتلك البيئة تختلف في تكوينها من بيئة لبيئة، ومن جماعة لجماعة وحتى من فرد لفرد.

لذا ينبع لدينا عملية دراسة الفروق الفردية ومن أجل أن تتلاءم عملية التطبيق المستمدة من الحقائق العامة، مع كل فرد تبعاً لما يمتاز به من خصائص وقدرات وصفات خاصة.

ويمكن تعريف علم النفس التطبيقي:

«إنه تطبيق مناهج علم النفس التجريبي لتحقيق أهداف عملية في جميع ميادين الحياة الإنسانية فردية كانت أو جماعية»[١].

وقد بدأ تطبيق علم النفس أول ما طبق في الميدان التربوي ثم أعقبه في الميدان الصناعي، ثم توالى بعد ذلك انتشاره، في كافة الميادين التطبيقية.

وقد أسس فونت **Wundt** معمله التجريبي في «ليبزج» وأصدر مجلة الدراسة الفلسفية وتتلمذ على يديه علماء كثيرون منهم كاتل **Cattle** الذي قام بنقل كل خبراته وتجاربه إلى أمريكا وأصبح صاحب الفضل في تطوير ذلك العلم.

وفي عام ١٨٩٦م وضع كاتل **Cattle** مجموعة من الاختبارات فكانت للمرة الأولى التي يستخدم فيها كلمة اختبار **Test** في مجال علم النفس وقام بتطبيقها على مائة طالب من جامعة «كولومبيا» بمدينة

---

(١) تعريف الرابطة الدولية لعلوم النفس التطبيقية.

http://www.al-maktabeh.com

نيويورك، وكان الهدف من تلك الاختبارات هو دراسة النمو والارتقاء، ودرجة الارتباط بين القدرات العقلية والقدرات الحسية، وكذلك درجة الارتباط بين السمات المختلفة.

ثم ظهرت مدرسة التحليل النفسي في أواخر القرن التاسع عشر على يد فرويد **Frued**.

وفي عام ١٩٠٤م كلف بينيه **Binet** بدراسة الأحوال التعليمية في المدارس الفرنسية، وذلك لعزل الطلاب المتخلفين وطلب منه اكتشاف وسيلة لمعرفة ضعاف العقول لفصلهم عن بقية الطلاب، فقام بوضع سلسلة من الاختبارات والمقاييس بالاشتراك مع سيمون **Simon** عرفت باسم مقياس «بينيه - سيمون للذكاء» فكان ذلك في عام ١٩٠٥م وقد تم عمل تعديل لهذا المقياس وسمي «ستانفورد - بينيه للذكاء».

وفي عام ١٩١٣م بدأ لاهي **Lahy** تطبيق بعض الاختبارات على سائقي وعمال شركة الترام، وكانت إحدى المحاولات لتطبيق الاختبارات في المجال الصناعي.

وقد ابتكر لاهي جهازاً لاختبار السائقين ويتلخص في شريط سينمائي يعرض مختلف مناظر الطريق أمام الفرد، وعلى هذا الفرد أن يستجيب لما يرى من صور كما لو كان حيال هذه المناظر بالفعل وذلك بتحريك بعض الدوافع، وبذا تسجل كل حركة من تلك الحركات، ثم يدرس الرسم المسجل للتحقق بما إذا كان الشخص قد استجاب الاستجابات الصحيحة مع كل موقف من مواقف الطريق[١].

---

(١) عبد الله عبد الحي موسى - المدخل الى علم النفس - الخانجي ١٩٧٦ م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفي عام ١٩١٥م أنشأ الجيش الألماني مركزاً للدراسات النفسية خاصاً باختيار السائقين، كما أنشىء في نفس العام أول كرسي لعلم النفس التطبيقي في جامعة كولومبيا بأمريكا. وبذلك يكون أول ميدان طبق فيه علم النفس هو المجال التربوي، ثم أعقبه المجال الصناعي ثم توالت بعده المجالات الأخرى.

وكان أشهر تلك الميادين التي طبق فيها علم النفس ونال شهرة واسعة الافاق، وهو الميدان العيادي والعلاجي، فلقد أصبح علم النفس يستخدم على أوسع نطاق في ميدان العلاج النفسي من حيث التشخيص والعلاج، فعن طريق الاختبارات والقياسات النفسية يمكن تحديد المرض وشدته وتوعيته ومن ثم يمكن الاسترشاد بذلك في العمليات العلاجية النفسية.

ولقد أصبح ميدان العلاج النفسي قائماً على أساس نظام العلاج الشامل أو نظام الفريق Team work ويعد الأخصائي النفسي أو الخبير النفسي أحد الأعمدة الرئيسية في ذلك الفريق، كما أن أساليب العلاج والإرشاد النفسي أصبحت أساساً هاماً في سبيل العمليات العلاجية النفسية وأقصر الطرق للشفاء بإذن الله.

** أهم ميادين علم النفس التطبيقي:

أولاً: علم النفس التربوي

إن علم النفس التربوي هو الدراسة العملية للنمو وتطبيقاته المدرسية وهو يشمل دراسة نفسية للفرد من حيث استعداده للتعلم وما لديه من قدرات إدراكية عامة وخاصة، ما يمكن أن يفيد المؤسسات التعليمية والتربوية مع دراسة أثر التدريب وانتقاله للفرد.

كما أن علماء النفس التربويين يهتمون بكيفية التعلم وكيفية حل

مشكلاته ارتباطاً بمراحل النمو المختلفة، وما تتميز به كل من تلك المراحل جسمياً ونفسياً.

وقد اهتمت الدراسات في علم النفس التربوي بكيفية تحديد الأهداف التربوية الممكن تحقيقها وكيفية الإيصال بينها وبين المنهج، مع الكشف عن الفروق الفردية بين الطلاب، مع كيفية التعلم وشروطه، وكذا الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي البناء، وكل ذلك من خلال الطالب ومراحل نموه المختلفة.

والنمو يسير بإذن الله تعالى، فيزداد وزن الطفل في بداية حياته من خلال النوم، حيث ينام الطفل في بداية حياته حوالي ١٩ ساعة يومياً ومن خلال ذلك النوم يزداد وزن الجسم، أي ينمو، فسبحانه وتعالى وهبه تلك الخاصية وهي النوم لكي يحصل على النمو وزيادة الوزن، وتصبح هذه مرحلة، ثم ينتقل إلى مرحلة أخرى حيث ينمو من خلال الحركة، وهنا يرتبط النمو بعمليات الاكتساب، كاكتساب اللغة واكتساب العادات والتقاليد... الخ، وذلك مما يجعل التعلم مرتبطاً بالنمو.

كما يقوم علم النفس التربوي بالعناية بدراسة العادات السلوكية الفكرية والاجتماعية والانفعالية التي يجب اكسابها للناشىء حتى يكون فرداً ناضجاً صالحاً في مجتمعه، لديه من البناء النفسي والانفعالي ما يمكن أن يواجه به مطالب المجتمع كما يدرس الشخصية والتكوين النفسي، كما يدرس النمو بمراحله المختلفة ومتطلبات كل مرحلة والتنظيم الاتصالي والتنظيم العقلي ومشكلة التعلم والقياس والتقويم.

لذا فإن علم النفس التربوي هو دراسة للنشء من حيث تكوينه الجسمي بمراحل نموه المختلفة، وما يؤثر في تلك المراحل، وكيفية استغلال مميزات تلك المراحل في اكتساب المعلومات المختلفة من خلال

مكتبة المهتدين الإسلامية

منهج يتناسب مع تلك المميزات وهذه القدرات، مما ينتج في النهاية فرداً نافعاً لمجتمعه مكتسباً لعادات ومهارات وثقافات تنمي إنتماء هذا الفرد لبيئته ومجتمعه مما يؤدي إلى النفع الذي يعود على الفرد وعلى المجتمع.

ويمكن تحديد أهم الموضوعات التي يتناولها علم النفس التربوي بالآتي: -

١ - النمو العقلي والجسمي والانفعالي من الولادة حتى سن النضج.

٢ - عمليات التعلم، التفكير، الاستدلال، والتدريس وأساليبه ومشكلات المنهج وتنظيمه، وملاءمة ذلك لكل عمر وسن.

٣ - الذكاء وقياساته والقدرات الخاصة.

٤ - الشخصية ونموها، وسوء التكيف وعلاجه.

٥ - مشكلات التلاميذ المتخلفين والصحة النفسية للتلميذ.

ثانياً: علم النفس الصناعي

يشمل هذا الفرع من علوم النفس، الدراسات النفسية لمختلف المهن وذلك بعمل احصاءات تحليلية للمصانع والصناعات والعمال وذلك بتحليل كل مهنة من الصناعات الحديثة ودراسة ما يلائمها من المواهب والمستويات الفنية التي يجب توافرها فيمن يعمل مع دراسة المظاهر الانفعالية ومشاكل عمال كل مهنة.

فكل مهنة من المهن تتطلب مهارات خاصة، فمهنة الطباعة على الآلة الكاتبة تتطلب مهارات في الأصابع، وقدرات ومهارات في التآزر الحركي بين اليدين ككل وبين الأصابع ككل أيضاً، بالإضافة لعمليات التآزر العضلي والحركي ما بين اليدين والابصار، وتختلف هذه الخصائص عن المهارات المطلوبة في مهنة أخرى كمهنة الحداد فتتطلب

قدرة بدنية عالية، ومهارات جسمية، وقدرة على التحمل، وقدرة على التخيل للشكل حتى يستطيع تنفيذه، كما أنها تتطلب المهارات الحرفية والآلية في تشغيل بعض الآلات... وهكذا.

فكيف يمكن التعرف على تلك القدرات التي تتلاءم مع هذه الصناعات أو الحرف أو الأعمال؟ ذلك بالقيام بوضع الاختبارات النفسية لاكتشاف الميول التي تتناسب مع كل مهنة، مما يساعد على وضع المناهج للتأهيل المهني، والتعرف على المهارات والخصائص لكل فرد ومدى ملاءمة هذه الخصائص مع المهمة المختلفة كما أن علم النفس الصناعي علم يهدف إلى حل مشاكل الأفراد في المصانع وحل المشاكل التي تنتج من خلال تقابل الفرد مع الآلة، وأسلوب تكيفه مع المواقف المختلفة داخل المصنع وتكيف الفرد واكتسابه للمهارات التي تساعده في هذا التكيف، واكتسابه العادات التي تؤهله للتوافق على هذه المهن.

ويهدف علم النفس الصناعي إلى: -

١ - زيادة الإنتاج.

٢ - تحقيق االتكيف المهني وذلك بوضع العامل في العمل المناسب والملائم له وذلك بدراسة ميول وكفاءات وقدرات هذا العامل وملاءمته.

تلك القدرات مع العمل المناسب له، مع تكيف العمل نفسه بحيث يلائم العامل، ويسمى ذلك عملية التوجيه والاختيار المهني.

والتوجيه المهني معناه الكشف عن أحسن عمل يلائم فرداً معيناً أما الاختيار المهني فهو انتقاء أحسن عامل لعمل معين، وهاتان العمليتان التوجيه والاختيار إنما تعتمدان على الاختبارات النفسية الموضوعية المقننة والصادقة والتي لا تستغرق وقتاً طويلا في تطبيقها.

لذا يجب تحليل كل من العمل والعامل لتتم عملية التوجه والاختبار

مكتبة المهتدين الإسلامية

وتحليل العمل يكون بمعرفة القدرات والواجبات التي يتطلبها كل عمل من الأعمال، وتحليل الفرد لمعرفة القدرات المختلفة لكل فرد وبذا يمكن عمل عملية توافق بين العمل والعامل فيكون العمل ملائماً لإمكانيات وقدرات العامل والعامل ملائماً لما يتطلبه هذا العمل.

وبعد التوجيه المهني بالاختيار المهني وتحليل طرق المهنة، من عمل وعامل يحل دور التدريب للعامل على تلك الأعمال الجديدة الموكولة إليه، وبذا يقوم علم النفس الصناعي بترتيب كافة الخطوات العملية اللازمة لزيادة الإنتاج وتحقيق التكيف المهني.

ثالثاً: علم النفس التجاري

سبق القول أن علم النفس الصناعي يهتم بالعامل والعمل وأساليب التكيف كل منهما مع الآخر، أما علم النفس التجاري فيعد امتداداً لعلم النفس الصناعي ومكملا له، فهو يعنى بكيفية ترويج النواحي التجارية والمنتجات الصناعية، أي يهتم بعملية الاستهلاك، فقلما يهتم علم النفس الصناعي بالناحية الانتاجية إلا من ناحية الكم فقط، لذا فإن علم النفس التجاري يهتم بالناحية الاستهلاكية.

ويبحث علم النفس التجاري في سيكولوجية المستهلك، ليحدد العوامل التي تؤثر في الاستهلاك، والدوافع التي تدفع إلى ذلك الاستهلاك، هل هي دوافع اجتماعية عاطفية، فطرية... الخ؟، كما يبحث سيكولوجية الاعلان عن المنتج وكيفية الاستفادة من سيكولوجية المستهلك في تصميم الاعلان الذي يريحه ويحمل إليه ما يريد توصيله، واختيار الألوان المستخدمة في الاعلان المحببة للمستهلك، واختيار الكلمات التي تصل إلى قلب المستهلك، والتي تشجعه على الشراء، ويقوم علم النفس التجاري بعمل الأبحاث عن كيفية عمل العلاقة بين البائع والمشتري وكيفية اختيار العمال المناسبين للبيع، والشروط الواجب

http://www.al-maktabeh.com

توافرها فيهم كما يهتم بوسائل تسويق المنتج.

لذا نجد أن علم النفس التجاري يهتم بنواحي نفسية خاصة بالمستهلك أو المشتري، فيؤكد على عمليات الانتباه والإدراك، وهو يهتم بالعوامل التي تلفت انتباه العميل، عن طريق التكرار، والوضوح، والتركيز وما إلى ذلك من عوامل تؤكد على النوعية، فالتكرار هو مهم ليسوق الفرد للتعرف على ما هو مكرر، ويظهر ذلك في شكل اعلانات متكررة، أو اعلان به حركات مكررة عن طريق الإضاءة أو اللون أو الكلمة، والتركيز بمعنى التكثيف في القول أو العمل أو توزيع الدعاية، والوضوح بمعنى استخدام الاعلان في مكان ظاهر واضح.. وهكذا حتى يستطيع هذا العلم خدمة توزيع المنتج عن طريق الظواهر النفسية.

فعلم النفس التجاري ليس هو دراسة لنفسية المستهلك، والمحبب إلى نفسه والمفضل لديه، فمن القصص الشهيرة ذلك المنتج الذي كان يباع في أكياس ذات ألوان رمادية، فلم يقدم المستهلك على الشراء، وبعد دراسة لنفسية المستهلك وما يفضله من الوان، فقد تم تغيير تلك الأكياس بألوان محببة إلى نفس المستهلك فزاد الإقبال على هذا المنتج، ومن ذلك يظهر مدى أهمية علم النفس التجاري في تسويق المنتجات.

كما يبحث علم النفس التجاري في متطلبات المجتمع وميوله، والاتجاهات العاملة للاستهلاك وكيفية سد حاجة الأفراد ومتطلباتهم.

رابعاً: علم النفس الحربي

تهتم الأمم اهتماماً كبيراً بهذا النوع من علوم النفس، ودعماً لقدراتها العسكرية ودرءاً للأخطار التي قد تحيط بها من أعدائها، لذا فعلم النفس الحربي أو علم النفس العسكري، يهتم اهتماماً كبيراً بكافة التخصصات العسكرية، وتهتم عملية الانتقاء والاختيار والتصنيف للجنود بما يلائم قدراتهم مع الإمكانيات العسكرية أو الحربية الجديدة، فينتقى الجندي

مكتبة المهتدين الإسلامية

ذو الكفاءات والقدرات المناسبة لكل سلاح. فالجندي الذي يعمل على المدرعة يختلف في قدراته عن الجندي الذي يعمل في القوات البحرية، وهكذا فلكل سلاح امكاناته الخاصة ومتطلباته ومواصفاته التي يجب أن يتصف بها من سيعمل فيه، حتى تكون النتيجة كفاءة عالية في الاستخدام وقدرة عالية في القتال، ويستخدم لذلك الاختبارات والقياسات النفسية لقياس القدرات العقلية، والصفات الخاصة بكل من الضباط والجنود وذلك لتوجيه كل منهم حسب استعداداته وقدراته إلى السلاح الملائم لتلك القدرات.

كذلك تستخدم القياسات النفسية لمعرفة حالات الشذوذ والضعف العقلي وقصور الإدراك وذلك لاستبعاد كل من لا يصلح للخدمة العسكرية كما تستخدم المقاييس المختلفة للذكاء، والشخصية لمعرفة مدعي المرض.

كل ذلك حتى يكون كل جندي وكل ضابط في مكانه المناسب ويتعامل مع الآلية التي تتناسب مع قدراته، لرفع القدرة القتالية للقوات، ولاستغلال كافة الإمكانات لدى الأفراد لصالح الأمة والدفاع عنها.

كما يهتم علم النفس الحربي بدراسة الحالات النفسية للضباط والجنود ولعلاج تلك الحالات، والاهتمام بها رفعاً للحالة النفسية للقوات، وحتى لا يدب المرض النفسي في تلك القوات فيؤثر على روحها القتالية، وكلما قوي البناء النفسي للأفراد كلما زاد انتاجهم وقويت روحهم وتفانوا في عملهم.

ويرجع تاريخ علم النفس العسكري إلى عام ١٩١٧م حين دخلت أمريكا الحرب فاتجهت إدارة الجيش الأمريكي إلى علماء النفس لوضع الاختبارات والقياسات لاختيار أفضل المجندين للجيش.

http://www.al-maktabeh.com

ووضع مجموعة من العلماء على رأسهم أرثر أوتيس **Arther otis** اختبار **Alpha test** واختبار **Beta test**.

وخصص الاختبار الأول لقياس المواطنين الملمين بالقراءة والكتابة بينما خصص الثاني للأميين.

ويعتبر هذا التاريخ بداية تطبيق علم النفس في المجال الحربي والعسكري ثم ظهر بعد ذلك «اختبار التصنيف العام للجيش» وطبق على رجال الجيش الأمريكي ولا يزال يستخدم حتى اليوم، ثم اتبعت أمريكا في ذلك ألمانيا حيث أدخلت علم النفس في مجال الجيش.

وعلم النفس الحربي أو العسكري لا يهتم بما سبق قوله فحسب، بل انه يقوم بقياس الاتجاهات، ومعرفة الميول، الخاصة بالأعداء وذلك عن طريق الاستماع إلى اذاعاتهم وتحليل محتواها، وصحفهم ومقالاتهم وتحليلها تحليلاً يستطيع خدمة أمن البلاد، كما أنه يستطيع من خلال البث الإذاعي أن يشيع التفكك النفسي، والاحباط، واليأس في صفوف الأعداء، وذلك بعد عمليات قياس الاتجاهات، ويقوم بالإذاعات المضادة.

ولقد عاش المؤلف معظم خبرة حياته خلال المستشفيات النفسية العسكرية حيث تدرج في مناصبها المختلفة، حتى وصل إلى درجة نائب مدير المستشفى المركزي العسكري للأمراض النفسية (١٩٦٣ - ١٩٨١م)، وعاصر كافة الأساليب لاستخدام ميدان علم النفس العسكري، من النواحي المرضية والإدارية والاعلامية والتصنيف والاختيار للمجندين، والمصابين بسبب العمليات الحربية والتي تركت أثراً نفسياً أو عصبياً، أو عقلياً، والغير صالحين للخدمة العسكرية..... الخ.

ولقد أصبح ميدان الأمراض النفسية عالماً كبيراً يشترك في العمل به

مكتبة المهتدين الإسلامية

تخصصات كثيرة تشترك كلها وتهدف إلى صالح المريض النفسي، وسوف نعالج هذا الموضوع بتفصيل أكثر في حينه.

خامساً: علم النفس الاكلينيكي

وهو العلم الذي يتناول تشخيص وعلاج الأمراض النفسية والعقلية واضطرابات السلوك، ويسمى علم نفس المعيارات، أو علم النفس الطبي: ويستعين في ذلك بكثير من الوسائل والأدوات العملية، ولا يتم استخدام هذا العلم إلا بواسطة المتخصصين وفي الأماكن المتخصصة لذلك وهي العيادات والمستشفيات النفسية والعقلية.

ولقد أوصت اللجنة الخاصة بالقسم الاكلينيكي للجمعية الأمريكية لعلم النفس باستخدام مصطلح علم النفس الاكلينيكي للدلالة على الفن الذي يتناول مشكلات التوافق لدى الناس.

ويعرف دول **Doll** علم النفس الاكلينيكي بأنه علم استخدام المبادىء والمناهج والاجراءات النفسية للنهوض بمصلحة الإنسان الفرد في سبيل تحقيق خير وجوه التوافق الاجتماعي والتعبير عن الذات[١].

وبدأ هذا العلم تكوين أدواته الخاصة به والتي يستعان بها في الملاحظة والقياس وهذه الوسائل والأدوات والطرق الفنية المستخدمة والتي مكنت علم النفس الاكلينيكي من التميز على كافة ميادين علم النفس.

وقد نشر القسم الاكلينيكي في الرابطة النفسية الأمريكية تقريراً له عام ١٩٣٥م ضمنه التعريف المثالي لعلم النفس الاكلينيكي: -

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الخامس

مناهج البحث في علم النفس

تعريف

العلوم كالبشر، لكل منها خصائصه ومناهجه التي تتلاءم مع موضوعاته المتميزة، والتي تميزه عن غيره من العلوم، والمنهج هو الطريق أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث لدراسة موضوع ما.

والطريقة المتبعة لدراسة العلوم هي طريقة أو أسلوب الملاحظة Observation فالملاحظة متبعة في العلوم الطبيعية والكيميائية والجغرافية مع اختلاف ما يمكن ملاحظته من علم لآخر.

ولقد ظل البحث في النفس البشرية، والحكم على سلوكيات الأفراد يقوم على طرق ووسائل وأساليب عقيمة، واهية، تفتقر إلى المنهج والأسلوب العلمي، وذلك لزمن طويل، ولقد اتبع كثير من الناس ولفترات طويلة أساليب لا تمت إلى العلمية بصلة، مثل حساب النجوم، وعلم الكف، وما إلى ذلك من وسائل بعيدة كل البعد عن العلمية.

وفي المجتمعات المختلفة، نجد أناساً كثيرين يستخدمون تلك الأساليب البالية باسم العلم أحياناً، وباسم الدين أحياناً أخرى، مدعين قدرة الحكم على الأفراد، والتعرف على إمكانياتهم وقدراتهم، مع ادعاء القدرة على علاجهم مما يساورهم من أمراض وأوهام، وعندما نعرض لتلك الأنماط إنما لنعرف الصحيح من غيره، والحقيقي من المزيف.

http://www.al-maktabeh.com

«يقصد بعلم النفس الاكلينيكي ذلك الجانب من علم النفس التطبيقي الذي يهدف إلى تحديد خصائص سلوك الفرد وإمكانياته، وذلك عن طريق استخدام طرق معينة للقياس والتحليل والملاحظة، وعلى أساس تكامل هذه النتائج مع نتائج الفحوص الجسمية والتاريخ الاجتماعي للحالة، فقدم اقتراحات وتوصيات تساعد على إحداث التكيف المناسب للفرد».

ويقول مصطفى فهمي

«علم النفس الاكلينيكي هو ذلك الميدان من ميادين علم النفس الذي يتناول تشخيص الأمراض النفسية واضطرابات السلوك وعلاجها وهو في سبيل تحقيق ذلك يستعين بوسائل وأدوات علمية، ويتم عادة هذا التشخيص وذلك التوجيه والعلاج في عيادة أو مكان مشابه مخصص لهذا الغرض».

وعلم النفس الالكينيكي كفرع من علوم النفس التطبيقية يمكن الاستفادة به ومنه كل الاستفادة إذا تم تخصيص تلك الاستفادة ضمن إطار الفريق المعالج وحتى تتم العملية التشخيصية والعلاجية للفرد بشكل متكامل وليست بشكل فردي من وجهة نظر واحدة، وذلك لا يمكن أن يتم إلا داخل المستشفيات والعيادات النفسية القليلة التي تستخدم أسلوب الفريق في التشخيص والعلاج النفسي.

ويهتم علم النفس الاكلينيكي بالأساليب العلمية والطرق الفنية التي يمكن الأخصائي النفسي استخدامها في عمليات التشخيص والإرشاد النفسي وتتضمن هذه الطرق الأساليب الآتية: -

١ - دراسة تاريخ الحالة.
٢ - المقابلة الاكلينيكية.
٣ - الاختبارات الشخصية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بالإضافة إلى هذه الأساليب فإن علم النفس الإكلينيكي يهتم بدراسة المصابين بالضعف العقلي والأمراض النفسية المختلفة كالقلق، والمخاوف المرضيـة كـالخوف من الأمـاكن المغلقـة والمتسعـة، والضيقـة، والمرتفعـة والأمراض العقلية كالفصام.... الخ.

ولقد كان من المعتقدات القديمة السابقة ان لكل إنسان مميزات جسمية ذات دلالة على وجود صفاته العقلية، وبناء على ذلك الزعم ظهرت عدة طرق بنيت على الفراسة وتهدف إلى الحكم على شخصية الفرد من مجرد دراسته لتلك المميزات الجسمية، ومن هذه الطرق والأساليب ما كان مرتبطاً بنظرية اختلاط الكيماويات في جسم الإنسان وكانت تسمى بنظرية الأمزجة وتتميز شخصية كل فرد حسب الهرمونات، والتراكيب الكيمياوية التي تغلب لديه، وتعددت النظريات في هذا المجال وقسمت الشخصيات إلى أنواع مختلفة مثل (الهوائي - الناري - الترابي - المائي) ثم بعد ذلك قسمت أنواع الشخصيات حسب المزاج، فمنها: الدموي - الصفراوي - السوداوي البلغمي، ثم قسمت بعد ذلك إلى: المتفائل - المقاتل الشجاع - الحزين الهادىء - البليد - الضعيف.

ولقد اهتم العلماء المحدثون ببحث أنواع الأمزجة المختلفة، وقاموا بدراسة مقارنة بين مختلف الأنواع من المرضى بأمراض نفسية وعقلية، وربطوا بين أنواع تلك الأمراض وبين الطابع المزاجي المميز للأفراد، ولكنهم لم يقصروا دراساتهم على الملاحظات الخارجية وسلوكيات الأفراد، بل تعمقوا في بحث أجهزتهم العصبية وحالات الغدد، وكل العوامل التي تتدخل في تكوين الطابع المزاجي للفرد.

ومن أشهر الباحثين في سيكولوجية الأنماط المزاجية (فنت) و (كرتشمر) و (يونج)، وهؤلاء جميعاً لم يؤمنوا بالفراسة أو الملاحظة الخارجية وحدها كوسيلة للحكم على شخصية الأفراد بل يصحبون ذلك بالأساليب والطرق العلمية الأخرى.

ولقد كانت هناك اتجاهات أخرى مثل العلاقة بين ملامح الوجه وتعبيراته وبين ذكاء الشخص وعاداته، ولم تكن الملامح الخاصة بالوجه وحدها هي الأساس في الحكم على الشخصية، وطباع الأفراد، بل كان

مكتبة المهتدين الإسلامية

يعتقـد أن لون البشرة ونوع الشعر ولون العينين، وشكـل الجمجمـة، وتكوين الجسم، ونوع القوام وغير ذلك من كافة المظاهر الخارجية، كانت كلها يعتقد أنها تفيد في تحديد نوع شخصية الفرد.

ولقد وضعت تبعاً لتلك الاعتقادات الخاطئة بعضاً من القواعد التي تساعد على الحكم، فمثلا الشخص عريض الجبهة يكون أقرب إلى الذكاء وأن بروز الذقن دليل على قوة الإرادة وأن شكل الحاجبين له علاقة بالقدرة على التفكير وأن لمعان العينين له علاقة بالحالة العاطفية.... الخ.

وبناء على كل ذلك قسم الناس تبعا لمظهرهم الخارجي وملامح وجوههم إلى أنواع، فالشخص ذو الوجه المثلث الشكل يكون أقرب الى كثرة التفكير والتأمل، بينما الشخص المربع الوجه البارز الملامح يكون أقرب الى النوع الإرادي، أما الشخص المستدير الوجه فيسمى بالنوع الحيوي.. وهكذا.

وتعددت الاجتهادات في هذا المجال، ، دون الارتكاز على أسس علمية صحيحة، فمنهم من استخدم الحكم على الشخصية من أسلوب الحركة سواء في المشي أو التدخين، أو الكتابة، أو أسلوب السلام بالأيدي.. وهكذا.

وهناك أخطاء كثيرة لا تعد ولا تحصى على تلك الأساليب التي تفتقر إلى العلمية والمنهجية في تقدير الحكم على شخصية الفرد، ولقد أثبتت البحوث أن العلاقة بين المظاهر الجسمية والخارجية وبين القدرات العقلية ليست كبيرة بدرجة تسمح بصحة الحكم على شخصية الفرد، وتلك الأحكام قد تكون صحيحة في حالات نادرة مثل ضعاف العقول من فئة المعتوهين والبلهاء.

وعلى ذلك فلا صحة مطلقاً للحكم على فرد ما بأنه سيكون حجة في

http://www.al-maktabeh.com

الأدب والعلم لمجرد أن جبهته عريضة، أو على شخص آخر بأنه سيكون مجرماً لمجرد أن أنفه ملتوياً أو منخفضاً.

ويمكن أن نصل إلى قياس للصفات العقلية بدراستها بعدد من الطرق وسنحاول استعراض أهم تلك الطرق والأساليب.

وهناك تصنيف يعين على التمييز بين المناهج الذاتية والموضوعية، فقد أطلق على كثير من المناهج المستخدمة في دراسة الخبرة المباشرة والعمليات العقلية اسم المناهج الذاتية، والطريقة العامة لدراسة الظواهر الخاصة بالتفكير والأحاسيس الوجدانية، والإحساسات... الخ وهو أن يطلب إلى الفرد التحدث عن هذه الخبرات أي أنه يستبطن، وهذا النوع من الملاحظة الذاتية يتميز عن الملاحظة المنظمة Systematic observation وهي النواحي الموضوعية التي لا تعتمد على النواحي الذاتية الشخصية وتتيح الفرصة للتحقق المستقل.

كذلك ففي علم النفس تقوم الدراسة على أساس الملاحظة، وحيث أن علم النفس يبحث في السلوكيات من حيث الناحية العقلية، فيجب اذن ملاحظة السلوكيات، ولكن هل يستمر العلم في اتباع الملاحظة العرضية؟ بالطبع لا وكان لا بد من الاعتماد على الملاحظة المقصودة المنظمة القائم أغلبها على إجراء التجارب.

لكننا لا يمكن أن نقلل من شأن الملاحظة العرضية، فهي دائماً سابقة للملاحظات المقصودة المنظمة، إذ أنها تثير المشكلات وتساعد على تكون الفروض بصورها الأولية، وفي كثير من الأحيان تكون الملاحظات المقصودة مصحوبة بملاحظات عرضية.

ومن كل ذلك نخرج بأن الملاحظة إما عرضية أو منظمة، وفي نفس الوقت إما ذاتية أو موضوعية.

ومن ثم يلاحظ أن لكل منهج مزاياه، كما أن لكل منها ضرورة إذ

مكتبة المهتدين الإسلامية

لا يكفي أحدها لتزويدنا بكل ما نريده، لذا يمكن استخدام أكثر من منهج للحصول على البيانات والمعلومات، وأهم هذه المناهج: -

أولاً: المنهج الذاتي (التأمل الباطني) Introspection

التأمل الباطني معناه ملاحظة المرء لنفسه، وتأمله لما يدور بها بقصد دراسة نفسه وليعرف ذاته فيصف أو يحلل خيالاته أو عواطفه، وهو المنهج المتبع عندما يقصد الفرد أن يخفي مشاعره وأفكاره وأحاسيسه وتسمى الملاحظة الداخلية، كما يجب أن يتم هذا التأمل في جو من الهدوء واليقظة.

والتأمل الباطني أو الملاحظة الذاتية معناها أن يتأمل الإنسان نفسه وأن يلاحظ ما يدور بها، وهي طريقة لوصف الحالات الشعورية التي تمر بنا في وقت من الأوقات، كما تمتاز بأنها ذاتية لأنها متعلقة بصاحب الخبرة.

وينفرد علم النفس وحده بهذه الطريقة، وقد استخدمها علماء النفس منذ القدم، ويجب أن نلاحظ أن طريقة التأمل الباطني تحتاج لاتقانها التدريب الطويل، وهذا المنهج يتطلب أن يكون الفرد ملاحِظاً وملاحظاً في آن واحد وهذه من أسباب النقد التي وجهت إلى ذلك المنهج، ومنها أيضاً أن الانتباه لدى الفرد سيكون موزعاً بين موضوعين هما العملية العقلية التي يقوم بها العقل، ثم ان يقوم نفس العقل بتأمل تلك العملية التي يقوم بها، كما أن الفرد لا يمكن أن يحكم على حالته النفسية وهو منفعل ومما لا شك فيه أننا نلاحظ أنفسنا لكن الحكم هنا يكون ذاتياً، ويجب علينا أن لا نهمل العوامل الذاتية، ورغبة الفرد في إظهار ذاته بمظهر مرض لمن حوله، بمعنى أنه يظهر المحاسن، ويخفي العيوب، ناهيك عن العوامل الأخرى.. الميول، الاتجاهات، والقيم... الخ.

ومما يجدر به القول ان الانسان في لحظة التأمل الباطني او الملاحظة

http://www.al-maktabeh.com

الذاتية يكون في حالة من التفكير، تقوده هذه الحالة الفكرية الى نتائج معينة ولا بد له من مراجعة تلك النتائج وتفسيرها في ضوء الاسلوب المتبع في التفكير، وهو بذلك يقوم بعملية استبصار بالامور ككل، وتحليل النتائج التي توصل اليها من خلال اسلوب التفكير بكل مقوماته وما يتعلق به.

والاسلوب الذاتي او الاستبطاني لن يخرج عن حدود تلك الذات بكل مقوماتها، وبكل ميولها واتجاهاتها، كذلك فكثير من الافراد لا يستطيعون مواجهة تلك الذات بكل ما تحمله من نقائض، وقد تعمى الابصار عن رؤية تلك النقائض، ومهما بلغ الفرد من السواء فلن يستطيع الوصول الى الموضوعية من خلال الذاتية، فالموضوعية هنا ستفقد كماً كبيرا منها، وذلك اثناء مرورها بالعمليات العقلية الخاصة بتلك الذات.

ثانيا: المنهج التتبعي

هذا المنهج أو تلك الطريقة تعتمد على استقصاء الظواهر النفسية في فرد او مجموعة أفراد للوقوف من تسلسلها على مدى التغيير الذي يحدث، كما يحدث ذلك في النمو النفسي لناحية ما كالتعبير اللغوي أو النمو الانفعالي لفرد معين، حين يتابع الباحث تلك الدراسة لمدة طويلة قد تمتد لعدة سنوات وتسمى هذه الطريقة بالطريقة الطولية Longtudinal Method.

وقد تكون الطريقة التتبعية مركزة على تتبع ظاهرة نفسية معينة في مجموعة من الافراد في قطاع مستعرض او فترة زمنية معينة من مراحل النمو كدراسة ظاهرة الميول الاجتماعية عند الاطفال في سن ٨ - ١٠ سنوات فتسمى هذه «بالطريقة المستعرضة Cross-Section method» لأنها تهدف الى دراسة الظاهرة النفسية في قطاع عرض معين من سلم النمو العام.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وبدلا من تتبع تلك الحالات بشكل طولي، فاننا نقوم بانتخاب مجموعات تجريبية تمثل فئات ذلك السن، مجموعة تمثل سن الثماني سنوات، واخرى تمثل مجموعة التسع سنوات، واخرى تمثل العشر سنوات، مع اجراء الضبط التجريبي عليهم من حيث تساوي هذه المجموعات في كافة العوامل ما عدا عامل العمر الزمني، ثم نطبق عليهم القياسات لقياس العامل المراد قياسه.

ويستعان بالطريقة التتبعية في دراسة الحالات للوقوف على المظاهر السلوكية لمراحل الحياة في الماضي والحاضر وتوقعات امتداده في المستقبل، فاذا أريد معرفة الظروف النفسية التي أحاطت بأحد المشاهير أو أحد المرضى بمرض نفسي، فيلجأ الباحث الى تتبع حياة الشخص الماضية والوقوف على تاريخ حياته بأن يبحث هذه الظروف مبتدئا من حاضره الى ماضيه القريب، ثم البعيد مع ظروف نشأته الاولى من حيث طفولته وعلاقاته الاسرية وترتيبه بين اخوته، وهل تربى في ظل أبوين أم في ظل واحد فقط؟، أو بعد موتهما والاسباب التي أدت الى ذلك، وقد يمتد التتبع الى عوامل الوراثة، وتلك الطريقة هي ما تتبع في أسلوب التحليل النفسي.

والخبرات الطفلية من حيث العلاقة الوالدية، داخل الاسرة، هل هي علاقة مشبعة، استطاع الفرد أن يشعر من خلالها بالامن والامان، وأن يشعر بالانتماء وان يكتشف قدراته المختلفة، مع توظيفها داخل ذلك الاطار الاسري وهل كان فردا مرغوبا فيه داخل الاسرة، أم كان منبوذا مكروها، يعاني من النبذ، ويعاني من عدم الانتماء، وهل تركت تلك الخبرات الطفلية أثرا باقيا لديه في الوقت الحاضر وما هي الخبرات التالية التي أصبحت فيما بعد خبرات مثبتة بنيت على أساسها تلك الشخصية، وهل تكررت الخبرات بشكل أوسع، وأصبحت خبرات معززة، تركت أثرا عزز تلك الخبرات السابقة.

http://www.al-maktabeh.com

كل ذلك يفيد في الكشف عن القواعد الاساسية في البناء النفسي للشخصية والمبادىء الاساسية لما تعانيه من مصاعب وصراعات.

ومن الواضح ان الدراسة الكاملة هي التي تجمع بين التتبع من الماضي الى الحاضر، وتأثير ذلك في المستقبل، وذلك هو ما يحدث في طريقة دراسة الحالات، حيث تجمع فيها البيانات والمعلومات عن الفرد سواء في الفرد ذاته او المحيطين به، وعن المشكلة التي يعاني منها، ويتم تتبع الحالة في البيئة المنزلية، والمدرسية، والمجتمع، أو في كافة البيئات والمجتمعات التي يتعامل معها.

من كل ذلك يمكن معرفة ان التتبع الطولي من الحاضر الى المستقبل والمستعرض يسير في نفس الزمن الواحد بين مجموعة افراد مع عدم اهمال الماضي لاهميته في تحديد الحاضر، ومحصلتها هي نتائج المستقبل.

ثالثا: المنهج الاكلينيكي **Clinical method**

أو المنهج المعياري: وهو المنهج المستخدم في العيادات والمستشفيات النفسية والعقلية ويهدف الى تشخيص وعلاج الحالات النفسية والعقلية، ويستخدم لذلك المقاييس والاختبارات النفسية التي تساعد وتساهم في تشخيص المرض ومن ثم البدء في علاجه.

وقد انشئت العيادات النفسية الاولى استجابة لزيادة الاهتمام بالاطفال المتخلفين عقليا، والاطفال المضطربين انفعاليا وعلى الرغم من ان هذه العيادات الاولى كانت تتناول في الغالب مشكلات الطفولة الا ان الاهتمام الذي اعقب ذلك والذي اهتم ايضا بمشكلات سوء التكيف لدى الراشدين ليمثل انتقالة هائلة تتميز بها العيادات النفسية الحديثة، هذا بالاضافة الى انها اعتمدت على وسائل وادوات متقدمة ومتعددة في التشخيص النفسي والعقلي للمرضى.

وتعتبر الجامعات والمؤسسات الاجتماعية من الدفعات القوية التي

مكتبة المهتدين الإسلامية

ساهمت في انشاء عيادات نفسية تشرف عليها وتزودها بالأخصائيين ونتائج البحث العلمي.

ولا يفوتنا ان نلفت النظر الى ان هذا الميدان يحتاج الى الممارسة والخبرة العلمية والعملية، فالمسالة ليست بسيطة لهذا الحد، وما على اساتذة الجامعات خاصة الا ان يهتموا كل الاهتمام بالممارسات العملية داخل المعامل والمستشفيات والعيادات، لتحصيل الخبرات لطلابهم في هذا الميدان.

ومن خلال عمل المؤلف في هذا الميدان زهاء عشرين عاما، استطاع أن يمارس ويتعرف على المصاعب التي تواجه الممارس في ذلك الميدان، مما جعله يؤكد على تلك النواحي العملية والتطبيقية في تدريسه لطلابه.. والله الموفق.

وقد سار على هذا التطور ظهور نوع من العيادات تسمى عيادات التوجيه المهني Vocational guidance clinic[١].

ويمكن تلخيص الاساليب والطرق الفنية Techniques التي يستعين بها الاخصائي النفسي الاكلينيكي في تشخيص وتوجيه وعلاج الحالات النفسية فيما يلي[٢]: -

١ - دراسة الحالة Case study.

٢ - المقابلة الشخصية Clinical Interview.

٣ - الاختبارات التشخيصية Diagnostic tests.

اما عن دراسة الحالة فتشمل جمع البيانات التي تخص الحالة وذلك بالنسبة للناحية الاسرية وتكوين الاسرة، وعلاقة المريض او المفحوص

---

(١) مصطفى فهمي - علم النفس الاكلينيكي - مكتبة مصر ١٩٦٧م.

(٢) المرجع نفسه.

http://www.al-maktabeh.com

بافراد الاسرة وخاصة الوالدين، وهل يعيش داخل نطاق أسري أم يعيش بعيداً عن الأسرة وما هي الأسباب؟ وهل تربى خلال طفولته في ظل الابوين ام في ظل احدهما والاسباب؟ كذلك جمع البيانات الخاصة بتطور الحالة التي يشكو منها وكيف بدأت؟ وكيف تطورت ومدى ما وصلت اليه؟ وكل البيانات الخاصة والتي من شأنها أن تساعد في الكشف عن الناحية المرضية.

اما المقابلة الشخصية فان الاخصائي النفسي الاكلينيكي يستطيع من خلالها معرفة كافة المعلومات الشخصية، والتي تدور حول المشكلة التي يعاني منها المريض او المفحوص، وكذلك يمكن من خلال تلك المقابلة عمل علاقة بناءة بين المفحوص والاخصائي، وتعتبر العلاقة هي الاساس الاول في نجاح العملية العلاجية النفسية، وتسمى هذه المقابلة بالمقابلة الاكلينيكية، وهي عبارة عن علاقة دينامية، وتبادل لفظي بين الشخصين الأول وهو الاخصائي النفسي او اخصائي التوجيه والارشاد النفسي والاخر وهو الشخص الباحث عن حل مشكلته، ويسمى عادة بالمفحوص.

والاخصائي النفسي يفهم تطبيق اجراء الاختبارات النفسية واختبارات القدرات والذكاء والشخصية... الخ. ومن نتائج تلك الاختبارات يستطيع معرفة الاسباب الحقيقية والكامنة وراء سلوكيات الفرد، ومن ثم يمكنه رسم حطة علاجية له، او عمل منهج ارشادي لهذا الفرد، وذلك لا يمكن تحقيقه الا من خلال الخبرات العملية في هذا الميدان.

رابعا: المنهج التجريبي **Experemental method**

ان المنهج التجريبي يدخل ضمن مناهج وأساليب الملاحظة المقصودة المنظمة ويعتمد عليها اعتمادا كبيرا، لكنه يتميز عنها باتخاذ التجريب اداة لاختيار صحة الفروض، وكذلك مقدرته على التحكم في العوامل

مكتبة المهتدين الإسلامية

المختلفة التي يمكن ان تحيط وتؤثر في السلوك الذي نحن بصدد دراسته.

والتجريب بمعناه العام اننا نقوم بعمل تجربة ما، وذلك يعني عملية تنظيم لكافة الظروف والعوامل التي تحيط بالظاهرة التي نحن بصدد دراستها ثم يعقب ذلك الملاحظة.

والتجربة يجب ان تخضع كل ظروفها لارادة الباحث، فيقوم بالتعديل فيها حسب تصميم اجراء التجربة.

الشروط الواجب توافرها في اجراء التجارب: -

١ - تصميم التجربة بدقة متناهية.

٢ - ضرورة تكرار التجربة اكثر من مرة لأجل الوثوق في صحة النتائج.

٣ - يجب تجنب العوامل الشخصية والذاتية كالعواطف والميول.

٤ - دقة تسجيل النتائج دون تحريف او تدخل.

وما على الباحث او المجرب الا ان يقوم بتسجيل ملاحظاته بدقة وتحت ظروف معينة، اي انه يهتم في تلك الظروف بمعنى ان هناك عاملا واحدا من تلك العوامل يسمى (بالمتغير المستقل) اي ان كل العوامل تظل ثابتة عدا عامل واحد، وعلى ذلك فيكون التغير الحادث راجع الى هذا العامل.

وهناك طريقتين للتجربة: -

الطريقة الاولى:

تتلخص في تغيير ظرف من الظروف ثم ملاحظة التغير في النتائج، فمثلا اذا اردنا معرفة اثر الحرارة على الانتاج العقلي فما علينا الا أن نأتي بمجموعتين متكافئتين من الافراد ويشمل الانتاج العقلي لاحداهما

http://www.al-maktabeh.com

في جو حار والانتاج العقلي للاخرى في جو بارد، لذا وجب علينا تثبيت كافة العوامل الاحرى كالضوء، والمكان، والزمان... الخ حتى لا يعزى التغيير في النتائج لأسباب أخرى غير الحرارة، ومن ثم نلاحظ النتائج، فان التغير الناتج يكون سببه هو الحرارة.

ومن الصعوبات التي تقابل تجارب علم النفس هي تعدد العوامل ومثال ذلك سهولة تذكر مقطوعة شعرية، فيدخل فيها العوامل التالية: -

١ - ميل الفرد للشعر اكثر من غيره من نواحي الفنون المختلفة.
٢ - اعجاب الفرد بموضوع القصيدة، وهل لاقت هوى في نفسه؟ ولماذا هذا الاعجاب واسبابه؟
٣ - الذكاء، والقدرات الخاصة بالحفظ، وقدرات الفرد على توظيف هذه القدرات.
٤ - أسلوب حفظ القصيدة، هل هو كثرة التكرار مثلا؟ والزمن الذي استغرقته عملية الحفظ.
٥ - النمو الزمني للفرد وهل هو في سن صغيرة ام كبيرة؟
٦ - الظروف التي احاطت بعملية الحفظ: جو هادىء، ضوضاء، اضاءة كافية، ضوء خافت، جو حار، جو بارد.... الخ.
٧ - الحالة الجسمية اثناء الحفظ: مستريح، مسترخي، متعب، منهك.

ومن ثم لا بد من توحيد كافة العوامل في المجموعتين التي يتم عليها التجارب ما عدا العامل المراد قياس أثره.

وقد يتساءل البعض ما دخل تلك العوامل، وما علاقتها بالموضوع المراد قياسه؟ وتلك احدى مشكلات ميدان علم النفس، حيث ان العمليات النفسية ترتبط بالسلوك والعكس صحيح فالسلوك تابع من عمليات نفسية، لذا فقد تتعرض مجموعة من الأفراد لمثير واحد، ولكن

مكتبة المهتدين الإسلامية

الاستجابات مختلفة، بمعنى أن جميع الطلاب في المستوى الدراسي الواحد يدخلون امتحانا واحدا لمادة ما، ولكن اجاباتهم تختلف من فرد لآخر من حيث الاسلوب ومن حيث الطريقة، ومن حيث زمن الاجابة، ومن حيث ترتيب العناصر اللازمة للاجابة، ومن حيث عدد هذه العناصر فمنهم من يتذكر كل العناصر، ومنهم من يتذكر جزءا منها... وهكذا.

وكذلك اذا تعرضت مجموعة من الأفراد لخطر ما، فماذا تكون استجاباتهم قد يهرب بعض الافراد تاركا وراءه الاخرين، وقد يحاول بعضهم انقاذ البعض الاخر، وقد لا يستطيع الاخر الهرب من شدة الخوف... الخ.

كل هذه استجابات مختلفة لموقف واحد، او مثير واحد، والاختلاف هنا له اسبابه الكثيرة، وقواعده الاساسية في نمو وبناء الشخصية، من خبرات سابقة ومن استعدادات وقدرات..... الخ.

الطريقة الثانية

وهي تتبع لملاحظة الفروق بين الافراد، وفيها تثبت الظروف والعوامل العديدة، فاذا اعطينا لمجموعة من الافراد اختبار ذكاء واحد، فاننا سوف نلاحظ فروقا في النتائج، وقبل ان نعزي سبب تلك الاختلافات لا بد من توحيد العوامل بمعنى لا يصح ان تعطي بعضهم الاختبار صباحا، وبعضهم مساء و أن يطبق بعضهم الاختبار جالسا، والاخرون وقوفا، فعملية توحيد العوامل تسوقنا الى قدر كبير من النجاح في عملية التجريب وفي الوصول الى نتائج صادقة، كما انه يجب ان يؤخذ في الاعتبار عوامل اخرى مثل السن والمستوى التعليمي، والثقافي، والمستوى الاقتصادي ان امكن... وهكذا.

ومما سبق يتضح لنا ان هناك طريقتين للتجريب الاولى وتسمى الطريقة التجريبية التي تتضمن مجموعات مقارنة، وفيها يتم توحيد كافة

http://www.al-maktabeh.com

العوامل، ما عدا العامل المتغير، والذي سوف يعزى اليه سبب التغير في التجربة، اما الطريقة الثانية فتسمى التجريب عن طريق مجموعات الضبط المزدوج وهي مزاوجة كل فرد من المجموعة الاولى مع مثيله من المجموعة الثانية في كافة العوامل ما عدا العامل المستقل.

وزيادة في الايضاح فان طريقة المجموعات المقارنة، وكما يتضح من مسماها اننا نقوم بالمقارنة بين مجموعتين او اكثر، لذلك يجب على المجرب ان يقوم بالخطوات التالية: -

١ - تحديد المشكلة

والمشكلة هنا هي مثلا علاقة دراسة اللغة العربية بالطلاقة اللفظية عند طلاب المستوى الثاني لغة عربية بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها.

٢ - فرض الفروض:

أ - يفترض الباحث أن دراسة اللغة العربية لها أثر في رفع مستوى القدرة على الطلاقة اللفظية في عينة من طلاب المستوى الثاني لغة عربية بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها.

ب - يفترض الباحث ان دراسة اللغة العربية ليس لها تأثير في رفع مستوى قدرة الطلاقة اللفظية في العينة المذكورة.

٣ - اختيار العينة:

أ - العينة التجريبية مكونة من ٢٠ طالبا من طلاب المستوى الثاني لغة عربية بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها.

ب - العينة الضابطة مكونة من ٢٠ طالبا من طلاب المستوى الثاني علم نفس بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها. وهنا نقوم بتوحيد العوامل بين المجموعتين من حيث: -

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ السن: من ١٨ - ٢٠ عاما.

★ المستوى الدراسي: يجب الحصول على ثانوية المعاهد العلمية ويكون في المستوى الدراسي الثاني لغة عربية أو علم نفس.

★ عدد مرات الرسوب: لا يوجد.

★ «ومن لا يندرج تحت هذه العوامل يستبعد من العينتين».

٤ - اجراء التجربة:

نقوم باجراء مقياس الطلاقة اللفظية على العينتين في آن واحد، أو كل عينة على حدة، بحيث يكون التجريب في نفس العوامل.

٥ - استخراج النتائج واختبار صحة أحد الفروض:

«ومما سبق يتضح اسلوب المجموعات المقارنة».

أما اسلوب مجموعات الضبط المزدوج فهي كالتالي: -

لدينا مجموعة كثيرة وكبيرة ومتناقضة، فنقيس مثلا السلوك الانفعالي عند عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية مقارنة بعينة من طلاب كلية التربية وهؤلاء الطلاب منهم من يدرس في السنة الاولى وآخرون في الثالثة والرابعة والثانية.. وهكذا، فاختلفت الاعمار والمستويات الدراسية والثقافية.. الخ.

فما على المجرب أن يقوم بتحديد عدد كل مجموعة، ثم بعد ذلك يزاوج بين كل فرد والاخر، فالفرد رقم (١) من العينة الاولى لا بد وأن يتساوى مع الفرد رقم (١) من العينة الثانية في كل العوامل، كالسن والمستوى التعليمي والثقافي... الخ، وهكذا الفرد رقم (٢) يتساوى مع قرينه من المجموعة الاخرى رقم (٢) حتى يصل الى رقم (٢٠) وبهذا تتساوى المجموعتان بالتزاوج.

ثم بعد ذلك تجري التجربة وتستخرج النتائج.

http://www.al-maktabeh.com

خامسا: اساليب وطرق التحليل الاحصائي

ليس الاحصاء طريقة قائمة بذاتها انما الاحصاء وسيلة مساعدة تسهل عرض نتائج كافة الطرق السابقة بلغة احصائية وتتميز بالاختصار والدقة وسهولة العرض، والتي تعتمد على ترجمة النتائج الوصفية الى ارقام ورسوم بيانية وغيرها، ومن اهم النواحي التي تبرز فيها قيمة الاحصاء، هي عرض النتائج التي اجريت على مجموعة كبيرة من الافراد في جداول ورسوم بيانية، ووضع النتائج في الصورة الاحصائية بغرض اخضاع هذه النتائج لخطوات اخرى من التحليل الاحصائي الذي يؤدي الى بروز العوامل الرئيسية في تلك النتائج.

ويعتبر الاحصاء توأما للعلوم الانسانية، فلا يمكن تحويل القياسات النفسية مثلا الى كميات لها دلالات الا عن طريق الاحصاء، وبهذا الاسلوب يعتبر الاحصاء هو الوسيلة التي من خلالها يمكن التعبير عن الدلالات القياسية في علم النفس، وعن تحويل كل الدراسات التجريبية الى ارقام كمية.

القياس النفسي:

ان القياس في علم النفس يسمى التقدير الكمي، ولقد انتشرت حركة القياس في علم النفس منذ انشأ **فونت wundt** اول معمل لعلم النفس التجريبي في مدينة «ليبزج» بالمانيا عام ١٨٧٩ م.

وقداسس جالتون **Galton** معملا في لندن عام ١٨٨٢ م وكذلك في امريكا كان **كاتل Cattle** أول علماء القياس النفسي ثم تبعه تلميذه **ثورنديك Thorondike** وهو أول من استخدم القياس الاحصائي في مجال التعليم.

ويقاس تقدم العلوم بدقة القياس، وعلم النفس كاحد هذه العلوم، يستخدم القياس في ابحاثه، كما يستخدم الاحصاءات في معالجة النتائج

مكتبة المهتدين الإسلامية

التي يتوصل اليها من خلال القياس.

وقد كثرت الاختبارات النفسية وتنوعت طرائقها بحيث اصبحت تشمل جميع قطاعات النفس البشرية، فهناك اختبارات الذكاء العام، والقدرات العقلية كالقدرة الميكانيكية، والقدرة الرياضية، وهناك اختبارات لقياس القدرات المكتسبة كالتحصيل الدراسي، والمهارات الفنية، وهناك اختبارات تقيس الاستعدادات لمهنة معينة كالوظائف الكتابية وهناك اختبارات للشخصية.

واتخذت الاختبارات صورا متعددة منها الجمعي والفردي ومنها اللفظي التي تصلح لمن يقرأ ويكتب، وغير اللفظي والتي تصلح لمن لا يستطيع القراءة والكتابة، كما ان الاختبارات لم تعد قاصرة على تحليل ما يدلي به الفرد من اجابات.

ومهما تعددت الاختبارات من لفظية او غير لفظية، فلا بد لها من اسس تقوم عليها، واهداف ترمي اليها، فالاسس التي تقوم عليها لا بد من توافر عنصر الثبات في الاختبار، وكذلك لا بد من توافر عنصر الصدق وكذلك لا بد ان يكون الاختبار معدا ومصمما لقياس ما صمم من اجله بدقة بالغة.

وتمتاز تلك الاختبارات النفسية بكونها مقننة، اي سبق تجربتها على مجموعة كبيرة من الافراد في هذا المجتمع، وثبتت صلاحيتها لقياس الغرض المصممة من اجله، سواء من حيث طريقة التطبيق او التصحيح.

ولكل من هذه الاختبارات النفسية تعليماته الخاصة بطريقة تطبيقه ومفاتيح للاجابة وتصحيحها، والتدرج الخاص بالمعيار الذي يمكن الاستفادة به في الحكم النهائي.

ومن الواضح ان الاختبارات النفسية هي اساس التوجيه التعليمي

http://www.al-maktabeh.com

والمهني والحربي، وكل ما يتصل بالفروق الفردية والحكم على الافراد من العاديين والشواذ[١].

وتلعب الاختبارات النفسية دورا هاما في الميدان العسكري والحربي فعن طريقهـا يمكن تصنيـف الجنـدين الى فئـات حسب قـدراتهم واستعداداتهم وحسب تلك القدرات وهذه الاستعدادات يمكن توزيعهم على الاسلحة المختلفة، والتي تلائمها هذه القدرات.

كذلك تلعب الاختبارات النفسية دورا عظيما في تجنيد الشباب في صفوف الجيش، فهناك بعضاً منهم يدعي المرض النفسي او العقلي وعن طريق هذه الاختبارات يمكن الكشف عن هذه الحالات.

ويمكن الاستفادة من تلك الاختبارات النفسية في عمليات التصنيف الخاصة بالطلاب عند التحاقهم بالجامعات، وفي مجال الكفاية الانتاجية لتصنيف العمال، وفي الكشف عن الموهوبين والمبتكرين سواء في المجالات الفنية او الابتكارية او المجالات العلمية.

ويقول «انجلش وانجلش **English & English**» عن الاختبار النفسي انه مجموعة من الظروف المقننة والمضبوطة، وتقوم بتصميم معين للحصول على عينة ممثلة من السلوك في ظروف أو متطلبات بيئية معينة، أو في مواجهة تحديات تتطلب بذل اقصى الجهد او الطاقة، وغالبا ما تأخذ هذه الظروف أو التحديات شكل الاسئلة اللفظية.

ويقول **Gronbach** انه يمكن اعتبار الاختبار اجراء منظما لملاحظة سلوك الفرد ووصفه بمعاونة مقياس رقمي او نظام تصنيفي.

---

(١) محمد خليفة بركات - مدخل علم النفس = مكتبة مصر.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والاختبار أو المقياس هو اداة وصفية لظاهرة معينة سواء كانت هذه الظاهرة هي قدرة من قدرات الفرد، أو خاصية سلوكية او سمة، والوصف ليس مجرد مجموعة من التعبيرات اللفظية، انما هو وصف علمي ويعبر عن ذلك الوصف باستخدام الارقام أو التصنيفات او الفئات.

وجدير بالذكر هنا التعرف على ماهية الاختبار والمقياس، وقد وضع تيلر **Tyler** تفرقة وثيقة بين تعبير مقياس **Measurment** وتعبير اختبار **test**.

ويرى أن كل اختبار مقياس، ولكن ليس كل مقياس اختبار، وان كلمة المقاييس تستخدم اساس للحصول على تقديرات ذات طبيعة فيزيائية، فالبحث والباحثون الذين يقومون بدراسة الاحساس والادراك يعتمدون اساسا والى حد كبير على المعطيات **السيكوفيزيقية**، اي باستخدام المقاييس الفيزيائية الكمية في مقابل المقاييس النفسية الكمية وذلك لقياس ظواهر مثل: كيف يبدو بريق الضوء في موقف ما؟ وما مدى ارتفاع نغمة صوتية ما؟ فاذا كان السؤال موضوع البحث هنا هو ما هي أعلى وادنى حدود السمع الانساني؟ فان ما يقاس هو معدلات الذبذبة الصوتية.

والمقاييس تسمى اختبارات اذا كانت تختص بقياس شيء يتعلق بالافراد فقط وليس للاجابة على سؤال عام، وقد تستخدم مقاييس عينة الصوت او النغم على انها اختبارات، ولكن الشكل المعتاد للاختبارات هو انها تتكون من مجموعة من الاسئلة او الاعمال التي تقدم للمفحوص، ولا يعبر عن الدرجات التي يحصل عليها الافراد في شكل وحدات فيزيائية بأي شكل من الاشكال.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباب الثاني

* الجهَاز العَصَبي وَالاستِجَابات السّلوكيّة
* الجهَاز الغدّي أو الهرمُوني

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل السادس

تكوين الجهاز العصبي واثر ذلك في السلوك

مم يتكون الجهاز العصبي؟ شكل (٢)

يتكون الجهاز العصبي المركزي Central Nervous system من المخ Brain والحبل الشوكي Spinal Cord اما الجهاز العصبي السطحي Peripheral Nervous system فيتكون من الاعصاب التي تمتد من الجهاز العصبي المركزي.

ويمكن ان نقسم الجهاز العصبي للانسان اما على اساس تشريحي بنائي، او على أساسا وظيفي.

فمن الناحية التشريحية البنائية ينقسم الجهاز العصبِي في الانسان الى: -

١ - جهاز عصبي مركزي Central Nervous system ويتكون من المخ والحبل الشوكي.

٢ - الجهاز العصبي السطحي Peripheral Nervous system ويتكون من جميع الاعصاب الخارجية بالنسبة للجسم.

ومن الناحية الوظيفية هناك ايضا الجهاز العصبي المستقل Autonomic Nervous System ويتكون من الأعصاب الممتدة في الأحشاء مثل العضلات، الغدد الصماء والقنوية.

http://www.al-maktabeh.com

وكذلك الجهاز العصبي الجسمي وهو كل المكونات العصبية التي تدخل ضمن الجهاز العصبي المستقل مثل اعصاب الحس[1].

واذا تحدثنا عن الجهاز العصبي المركزي، فلا بد لنا ان نتناول المخ والحبل الشوكي ، فالحبل الشوكي Spinal cord هو الموصل من والى المخ ، والى جانب وظيفته كموصل فهو وسيط في كثير من الافعال المنعكسة.

والحبل الشوكي يكون داخل القناة الشوكية في تجويف العمود الفقري ومحاط بأغشية، وتتفرع جذور الاعصاب الامامية والخلفية على جانبي كل نصف من نصفي الحبل الشوكي.

وتركيب الحبل الشوكي أبسط بكثر من تركيب المخ ، وعن طريقه تصل النبضات الحسية من كل اجزاء الجسم الى المخ فيما عدا الرأس التي تحمل نبضاتها الى المخ والاعصاب الجمجمية.

---

(١) عبد الرحمن عيسوي، دراسة في السلوك الانساني، منشأة المعارف.

مكتبة المهتدين الإسلامية

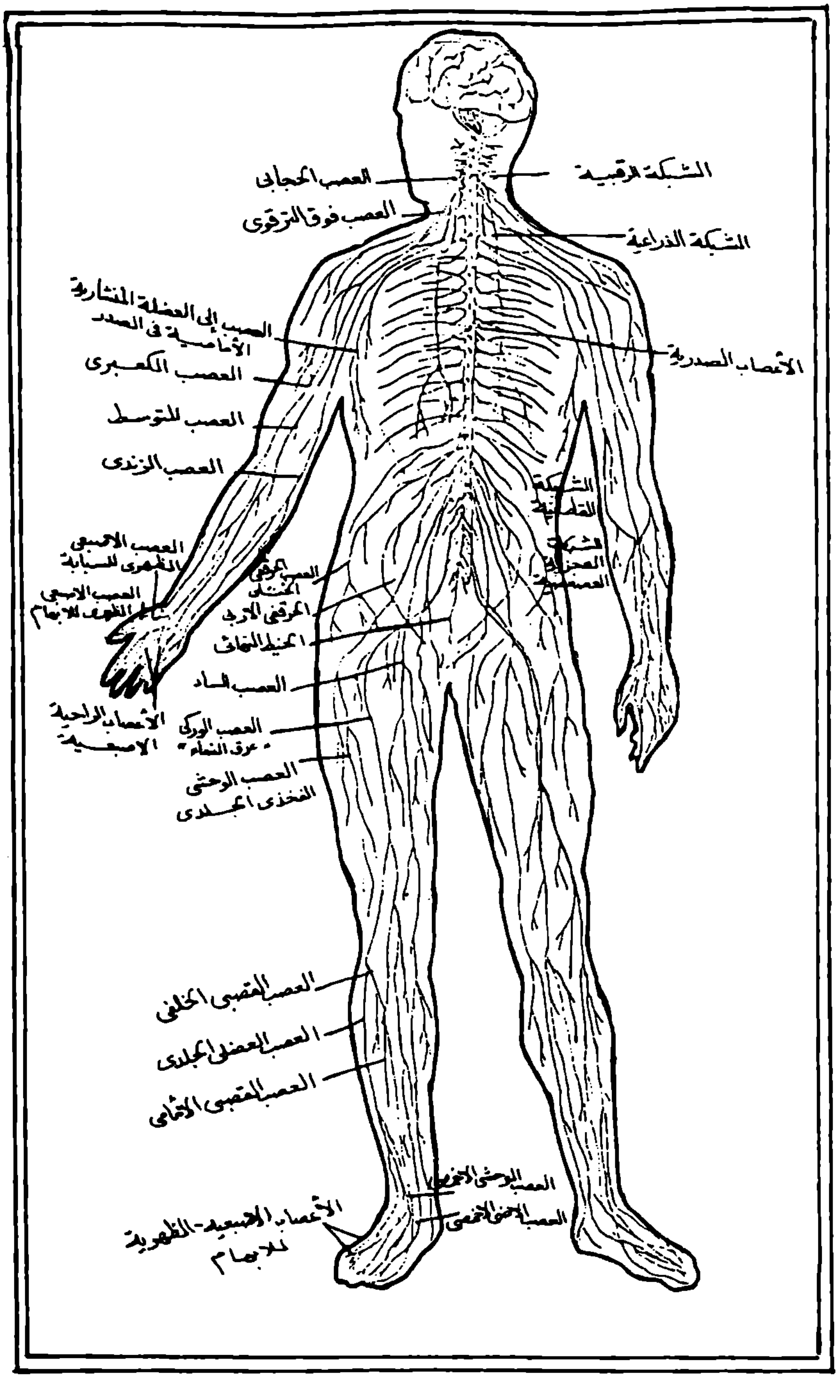

شكل (٢) أهم الأعصاب في جسم الانسان

http://www.al-maktabeh.com

الجهاز العصبي من الناحية التشريحية

- جهاز عصبي مركزي يتكون من المخ والحبل الشوكي
- جهاز عصبي سطحي يتكون من الاعصاب البعيدة عن الجهاز العصبي المركزي

الجهاز العصبي من الناحية الوظيفية

- الجهاز العصبي المستقل ويتكون من الاعصاب الممتدة في الاعضاء الداخلية في الانسان وبعض العضلات وبعض الغدد الصماء والغدد القنوية.
- الجهاز العصبي الجسمي ويتكون من الاعصاب الحسية (السمع والشم والابصار) وبجميع الاعصاب التي لا توجد في الجهاز العصبي المستقل.

ان وحدة تركيب الجهاز العصبي هي الخلية Neuron او النيرون وتترابط وتتشابك مع بعضها البعض، والنيرون يتكون من جسم الخلية Cellbody ومن امتدادات او وصلات عصبية اخرى يطلق على بعضها اسم المحاور العصبية او الالياف العصبية والياف اخرى يطلق عليها الاغصان او شجيرات الخلية العصبية.

كيف ينتقل الاحساس من خلال الخلايا العصبية بتأثير المثيرات المختلفة؟

قد يتعرض جسم الانسان لمثيرات مختلفة مثل الحرارة والبرودة،

مكتبة المهتدين الإسلامية

والضوء والضغط، والالم... الخ، فننقل تلك المثيرات المختلفة الى المخ عن طريق النيرونات العصبية، وكل نيرون متصل بمحور عصبي، لكنه يحتوي على عديد من الشجيرات الخلوية العصبية، وهذا الاتصال ينتهي في عضو من اعضاء الجسم مثل العضلات، وتنقيض العضلات نتيجة للمثيرات وبعض النيرونات يقوم بنقل تلك المؤثرات او المثيرات الى الجهاز العصبي المركزي وبعضها ينقلها بعيدا عنه، فالنيرونات التي تنقل الى الداخل تسمى النيرونات الموردة او الحسية وهي التي تستقبل المثيرات الصادرة من البيئة وتقوم بتحويل هذه المؤثرات او المثيرات الى اشارات كهربية وكيماوية وترسلها اما الى المخ او الى الحبل الشوكي.

أما الاعصاب المصدرة فهي تنقل وتحمل الاشارات الى العضلات التي تقوم بالحركة والانقباض.

اما الخلايا التي تقوم بوظيفة الوصل او الربط فهي التي تنقل الاشارات العصبية من الخلايا الجسية الى الخلايا العصبية لكي تقوم بالحركات المطلوبة تبعا للمثير[١].

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

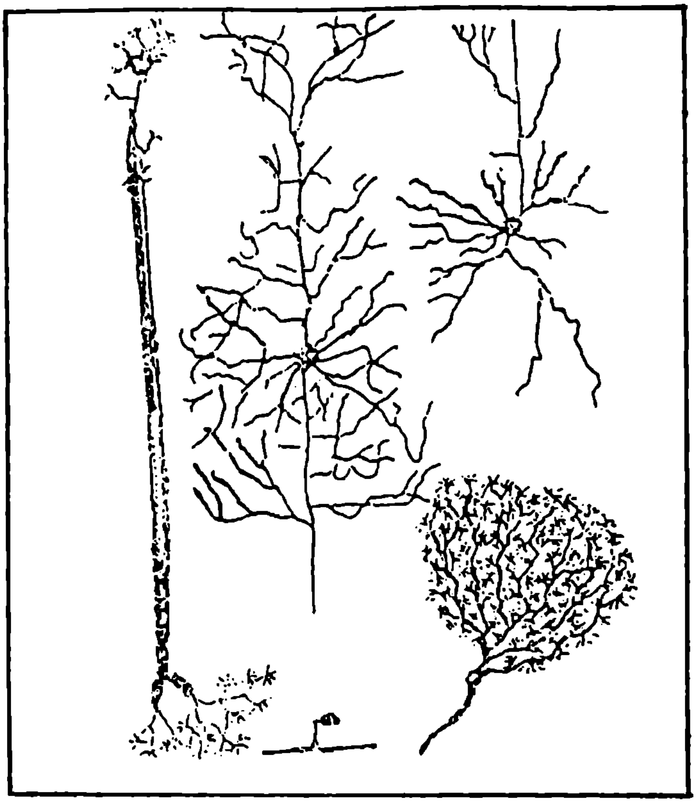

شكل (٣) نيرونات مختلفة

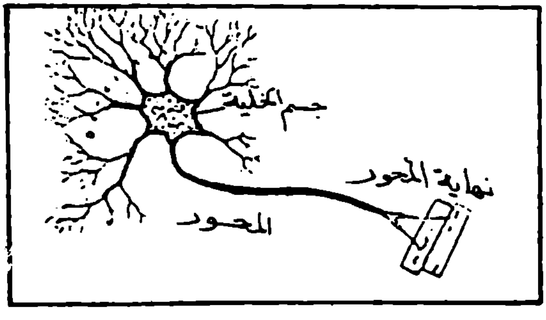

شكل (٤) نيرون حركي من النخاع الشوكي

مكتبة المهتدين الإسلامية

هل هناك علاقة بين الاعصاب والعضلات؟

نعم هناك علاقة بين الاعصاب وبين حركات العضلات فكل حركة من حركات العضلات، أو أي نشاط عضلي في جسم الانسان فهو نتيجة لمثير معين.

وحركة العضلات تتراوح انعكاساتها ما بين بسيط مثل انعكاس حركة الركبة الى معقد وارادي، ويرجع سبب الانتقال الحسي من الجهاز العصبي المركزي الى العضلات وبالعكس ان الاعصاب والعضلات كلاهما قابل للاثارة وذلك للقدرة على نقل الاشارات الكهربية مثل انتقال أثر الحرارة والبرودة والضغط والالم.

فهناك الافعال المنعكسة البسيطة مثل اغلاق العينين على اثر ضوء شديد موجه لهما، او رفع اليد بسرعة نتيجة لجسم شديد الحرارة لامس اليد فكلها انعكاسات تحدث في العضلات، لذلك تسمى الانعكاسات العضلية أو رد الفعل العضلي Muscle Reflexes.

كذلك توجد انعكاسات اخرى ومن نوع آخر تحدث في الغدد مثل الغدد اللعابية Salivary glands فتلك الغدد تستجيب بشكل آخر، فهي تفرز اللعاب بكثرة عند مذاق الطعام، او تزداد تلك الافرازات اللعابية بكثرة عند شم الطعام في حالة الجوع.

ومن الانعكاسات ايضا الابتعاد عن مصدر الالم سواء كان هذا الالم مصدرا حراريا أو وخزا بدبوس، فان الدبوس في هذه الحالة سوف ينبه اطراف الاعصاب الحسية في منطقة الوخز، فتصدر اشارة سريعة من خلال الاعصاب الحسية حتى تصل للحبل الشوكي وقد يصدر الحبل الشوكي اشاراته للعضلات المختصة بالابتعاد عن الالم.

ومما سبق يمكن معرفة ان الاشارات يمكن ان تصدر من الحبل الشوكي قبل الوصول الى المخ.

http://www.al-maktabeh.com

وهناك تقسيمات للمخ ومكوناته. منها:

ان المخيخ يحقق التكيف العضلي Muscular Adjustment ووضع الجسم وحفظ التوازن والمساعدة على السير بشكل معتدل.

أما النخاع فهو الذي ينظم بعض الحركات اللاارادية مثل التنفس وضربات القلب وتقلص الشرايين وتقلص المعدة للهضم.

واما الجذر العصبي فانه يدرك الاحساسات الاولية كالألم واما المعقد منها فانه ينقلها الى المخيخ.

اما الحبل الشوكي فهو لذي يسيطي على الافعال المنعكسة البسيطة فيما عدا افراز اللعاب والانعكاسات التي تحدث نتيجة لمثيرات الضوء والصوت التي يتحكم فيها المخ نفسه، اما الانعكاسات الاولية فلا تحتاج الى المخ وتحدث كاستجابات آلية[١].

---

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

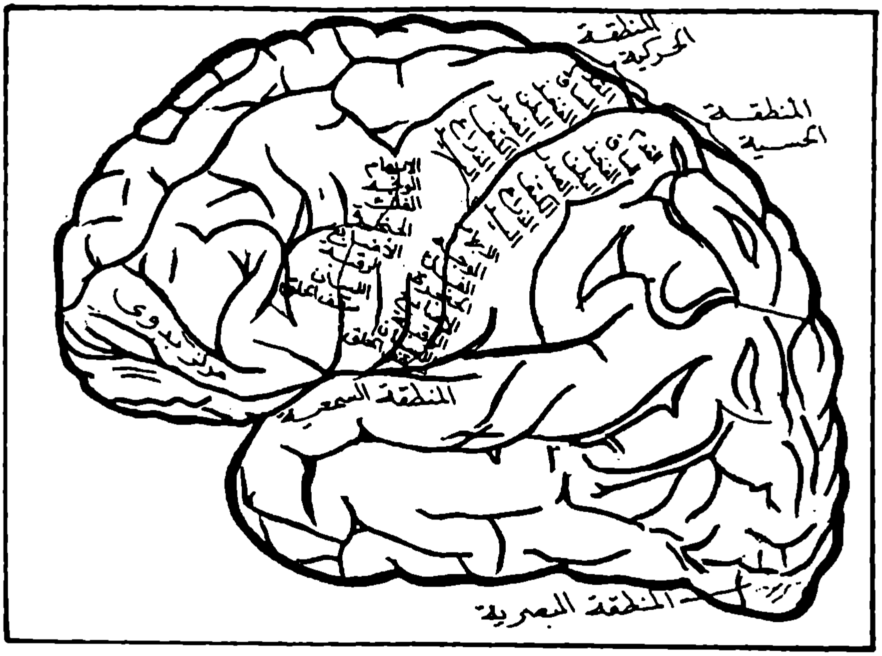

شكل (٥) مسطح نصف كرة المخ اليسرى

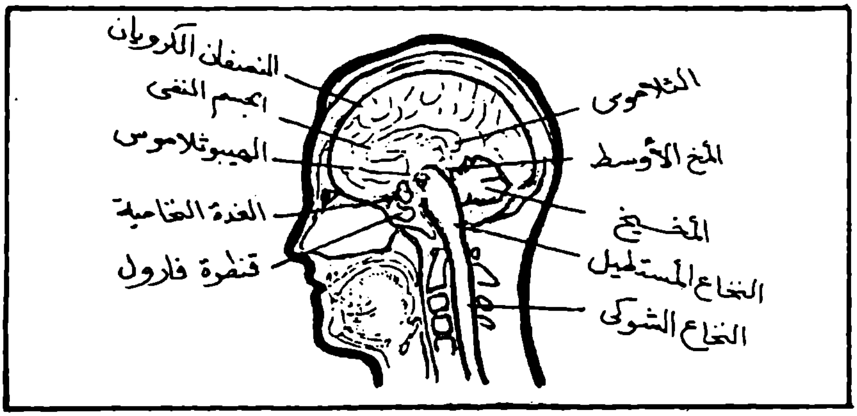

شكل (٦) اجزاء المخ

http://www.al-maktabeh.com

ومن هذه التقسيمات ايضا ان المخ هو ذلك الجهاز العصبي المركزي الذي يقع في الجمجمة **Skull** ويتكون من نصفين كرويين وفصوصها الاربعة: -

١ - الفصوص الجبهية
٢ - الفصوص الجدارية
٣ - فصوص المؤخرة
٤ - الفصوص الصدغية

والمخ ينقسم طوليا بواسطة شق يسمى الشق الطولي، وذلك الى جزئين يسمى كل منها نصف كرة المخ احدهما أيمن والاخر أيسر، والنصف الكروي المخي الايمن يتصل بمعظم اجزاء الجانب الايسر من الجسم، والنصف الكروي المخي الايسر يتصل بمعظم اجزاء الجانب الايمن من الجسم وسطح المخ مقسم الى اجزاء تسمى الفصوص **Lobes** وهي كما سبق تصنيفها.

وينقسم المخ الى مناطق هي: -

١ - المنطقة الحركية Motor Area وهي المنطقة التي تتحكم في الحركات العضلية الارادية.
٢ المنطقة الحسية Somesthetic Area حيث تحمل الرسائل من اعضاء الحس الموجودة في الجلد والعضلات، حيث يتم تسجيل احساسات اللمس والضغط والحرارة والبرودة..... الخ.
٣ - المنطقة السمعية .Auditory Area
٤ - المنطقة البصرية .Visual Area

الاعصاب المخية Cranial Nervous

١ - العصب الشمي
٢ - العصب البصري.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣ - العصب المحرك للعين.
٤ - العصب الفكري.
٥ - العصب التوأمي الثلاثي.
٦ - العصب المبعد.
٧ - العصب الوجهي.
٨ - العصب السمعي.
٩ - لعصب اللساني البلعومي.
١٠ - العصب الحائر.
١١ - العصب الشوكي الاضافي.
١٢ - العصب تحت اللساني.

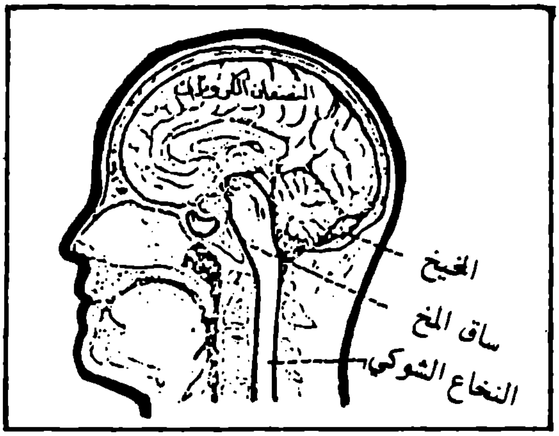

شكل (٧)
النخاع الشوكي
ساق المخ
المخيخ
النصفين الكرويين

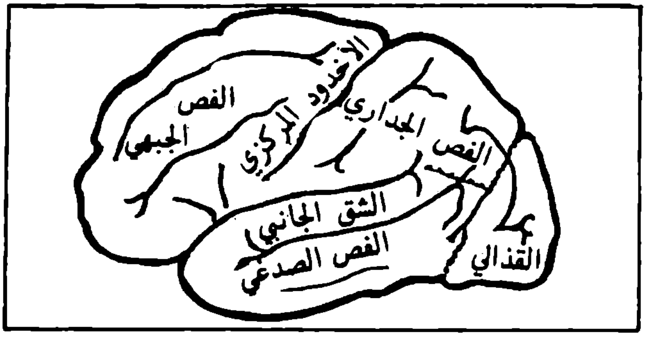

شكل (٨)
جانب من
المخ يظهر به
الفصوص واهم
الشقوق والاخاديد

http://www.al-maktabeh.com

وفيما يلي

جدول يبين وظيفة كل من الاعصاب واصولها ونهايتها

م	اسم العصب	الوظائف التي يقوم بها	الاصل والنهاية في المخ
١	الشمي	الشم - حسي	نصف الكرة - الجزء البطني
٢	البصري	الابصار - حسي	التالاموس
٣	المحرك للعين	حركة العين - حركي	المخ الاوسط
٤	الفكري	حركة العين - حركي	المخ الاوسط
٥	التوامي الثلاثي	حركات المضغ - حركي	المخ الاوسط والقنطرة
		حساسية الوجه واللسان - حسي	النخاع
٦	المبعد	حركة العين - حركي	النخاع
٧	الوجهي	حركة الوجه - حركي	النخاع
٨	السمعي	السمع - حسي	النخاع
		التوازن - حسي	النخاع
٩	اللسان البلعومي	اللسان - حسي	النخاع
		البعلوم - حركي	النخاع
١٠	الحائر	القلب - الاوعية الدموية	النخاع
		الاحشاء - حسي ، حركي	النخاع
١١	الشوكي الاضافي	عضلات الرقبة	النخاع
		الاحشاء - حركي	النخاع
١٢	تحت اللساني	عضلات اللسان - حركي	النخاع

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن الجدول السابق يتضح لنا اثني عشر نوعا من الاعصاب، الاول والثاني منها وهما الشمي والبصري وظيفتهما حسية خالصة، والثلاثة الاخرى الثالث والرابع والسادس منهم قوامها الياف حركية تبين عضلات العين وتختص بحركتها.

اما العصب الخامس وهو التوامي الثلاثي فهو من اهم الاعصاب لاحساسات حركة الفم، فهو ينقل الاحساسات اللمسية من الوجه واللسان والفم وهو العصب الرئيسي المختص بالمضغ وحركة اللسان والبلع يساعده في ذلك عصبين اخرين هما التاسع والثاني عشر، كما ان العصب السابع يساعد في حركة الوجه وهناك بعض الاعصاب تشترك في استتبال التذوق منها الوجهي السابع والذي يخدم ثلثي اللسان، والتاسع والعاشر (اللساني البلعومي والرئوي والمعدي) اللذان ينبهان براعم التذوق في الجزء الخلقي من اللسان والحلق وللعصب الحائر (العاشر) أهمية في الوظائف المستقلة، ويبقى لدينا العصب الثامن فهو عصب حسي خالص يخدم النواحي السمعية[1].

أما الجهاز العصبي المستقل فيتكون من شبكة من الاعصاب تحتوي هذه الاعصاب على الياف حسية واخرى حركية وينقسم قسمين.

١ - الجهاز السمبتاوي.

٢ - الجهاز الباراسمبتاوي.

وكل هذين الجهازين يقوم بعمل مضاد للاخر، فالجهاز السمبتاوي يكيف الجسم لعملية استهلاك الطاقة، بينما الجهاز الباراسمبتاوي يقوم بأعمال مضادة لتأثير الجهاز السمبتاوي.

والجهاز العصبي المستقل له مشاركة في الاستجابات النفسية

---

(١) كمال دسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية ١٩٧٤ م.

http://www.al-maktabeh.com

الفسيولوجية حيث انه يقوم بوظيفتين أولهما: اعداد الجسم للطوارىء، أو الخطر وثانيهما: الاحتفاظ بمستوى التوازن الحيوي للجسم في الظروف السوية لذلك فهو ينقسم الى قسمين: الجهاز السمبتاوي الذي يرتبط ارتباطا هاما بالسلوك الانفعالي، ثم الجهاز الباراسمبتاوي والجهازان العصبيان السمبتاوي والباراسمبتاوي متعاكسان في انفعالهما بحيث يكون للجهاز السمبتاوي القيادة في المواقف الانفعالية، على حين يعمل الباراسمبتاوي على اعادة التوازن السوي للجسم، ومثال ذلك ان الجهاز السمبتاوي يعمل على زيادة معدل نبضات القلب اثناء الانفعالات، على حين أن الجهاز الباراسمبتاوي يعمل على الاحتفاظ بالنبض السوي للقلب في الظروف غير العصبية، كذلك نجد ان نشاط الهضم الذي يصدر عن المعدة يكفه الجهاز العصبي السمبتاوي على حين يزيد من معدله الجهاز السمبتاوي، ويظهر ان اداة التوجيه الرئيسية تذكر في «الهيبوثلاموس» في المخ والهيبوثلاموس بوصفه مركزا لتوجيه وضبط الجهاز الغدي والجهاز العصبي المستقل ينسق ويوجه نشاط الاعضاء وافرازات الغدد في الجسم اثناء الانفعالات، ومثال على ذلك ان تغيير الاتزان الفسيولوجي للهيبوثلاموس قد يؤدي اما الى انخفاض في النشاط الحسي الحركي يترتب عليه اثر مهدىء، واما تسهيل الانفعالات مما يؤدي الى تأثير مضاد للاكتئاب ورغم هذا التناقض داخل جسم الانسان، فكل من الجهاز السمبتاوي والباراسمبتاوي يعمل كل منهما ضد الاخر حيث يقوم احدهما بعملية البناء داخل الجسم والاخر يساعد على الهدم، واحدهما تساعد على اتساع حدقة العين بينما يقبضها الآخر واحدهما يقلل من سرعة التنفس بينما يساعد الاخر على زيادتها الاخر... وهكذا الا أن حكمة المولى عز وجل في خلق المتناقضات والمتباينات داخل جسم الانسان، وبحكمته جل وعلا يكون التوازن أيضاً بين تلك المتناقضات المختلفة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وظائف الجهاز السمبتاوي[1]:

١ - التحكم في قزحية العين والتأثير على اتساعها حسب كمية الضوء.
٢ - زيادة سرعة ضربات القلب.
٣ - الاقلال من سرعة التنفس.
٤ - ارتخاء عضلات المثانة.
٥ - تبنية غدد الجلد، وانقباض عضلات جذور الشعر.
٦ - انقباض الاوعية الدموية.

وظائف الجهاز الباراسمبتاوي:

١ - قبض حدقة العين.
٢ - ابطاء سرعة ضربات القلب.
٣ - زيادة سرعة التنمس.
٤ - تغذية الغدد اللعابية.

وهذا التضاد بين الجهازين يؤدي الى اتزان النشاط البيولوجي في الجسم، فعندما ينشط الجهاز السمبتاوي تزيد معدلات النشاط الفسيولوجي في الجسم ليستطيع مواجهة مطالب الحياة المختلفة، من عمليات التمثيل الغذائي واطلاق الطاقة، وهذا النشاط يؤدي استمراره الى خفض رصيد الطاقة واستنزافها، لذلك يقوم الجهاز الباراسمبتاوي بتعطيل نشاطه ومحاولة تعويض المفقود وذلك بواسطة تنبيهات عصبية مضادة.

وسبحان الله العظيم الذي خلق المتناقضات، والاضداد، وتتجلى حكمته تلك في جسم الانسان، فلو خلق الانسان بدون هذه المتناقضات لانتهت الحياة داخل الانسان نفسه، ومثالنا على ذلك الجهاز السمبتاوي

---

(١) د. احمد عكاشة التشريح الوظيفي للنفس - دار المعارف ١٩٧٢م.

http://www.al-maktabeh.com

والباراسمبتاوي، والقضاء بينهما، وكيف لاحدهما عمل ضد الاخر لكن بحكمة المولى عز وجل لا يتم التناقض بالمعنى الحرفي، بل يتم التكامل ويستطيع الانسان ان يكون في حالة من الاتزان، وعدم فقد الطاقة واستمرار الحياة.

ويقول تعالى: ﴿والقَينَا فيها رَوَاسيَ وانبَتنَا فِيهَا من كُلِّ شَيءٍ موزُونٍ﴾.

سورة الحجر آية ١٩

﴿وانبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ اي انبتنا في الارض من كل شيء مقداراً معلوماً، فيعبر عن ذلك الوزن لأنه مقدار تعرف به الاشياء وقيل معنى موزون مقسوم، وقيل معدود، وقيل الموزون بميزان الحكمة، ومقدر بقدر الحاجة، وقيل الموزون هو المحكوم بحسنه كما يقال كلام موزون، اي حسن[1].

ويقول تعالى:

﴿خَلقَ السَّمواتِ والأَرضِ بالحَقِّ، وصوَّركُم فَاحسنَ صُورَكُم واليهِ المصِيرُ﴾.

سورة التغابن آية ٣

﴿صوركم فاحسن صوركم﴾ قيل المراد آدم خلقه بيده كرامة له، وقيل المراد جميع الخلائق وهو الظاهر: اي انه سبحانه خلقهم في اكمل صورة واحسن تقويم واجمل شكل، والتصوير: التخطيط والتشكيل[1].

ان آدم شرفه الله بخلقه له بيده، ونفخ فيه من روحه، ولهذا امر الملائكة بالسجود له، كما قال تعالى: ﴿واذ قَالَ ربُّكَ للمَلائِكةِ اني خَالِقٌ

---

(١) محمد علي الشوكاني - فتح القدير - دار الفكر - ١٩٧٣م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

بَشَراً مِن صَلصَالٍ من حَمَأ مسنُونٍ. فَاذَا سوَّيتُهُ ونفختُ فيهِ مِن رُوحِي فَقعُوا لهُ سَاجِدينَ﴾.

سورة الحجر الآيات ٢٨ - ٢٩

ويقول تعالى:

﴿يُخرجُ الحيَّ منَ الميِّتِ ويُخرجُ الميِّتَ مِن الحيِّ، ويُحيِي الأرضَ بَعدَ مَوتِهَا وَكذلكَ تُخرَجُونَ، ومِن آيَاتهِ ان خَلَقَكُم من تُرابٍ ثُمَّ إذا انتُم بَشَرٌ تَنتشِرُونَ﴾.

سورة الروم الآيات ١٩ - ٢٠

﴿يخرج الحي من الميت﴾ كالانسان من النطفة، والطير من البيضة ويخرج الميت من الحي «كالنطفة والبيضة من الحيوان، وقيل ان الانسان في الصبح يخرج من شبه الموت، وهو النوم الى شبه الوجود وهو اليقظة، وعند العشاء يخرج من اليقظة الى النوم[١].

فسبحان الله العظيم الذي يخلق المتناقضات حتى في الانسان الواحد فرفع السماء بغير عمد، وأرسى الجبال في الارض، وسبحانه يحيي ويميت فتلك البذرة التي لا حياة فيها تنبت وتنمو حين توضع في الارض باذنه تعالى، فسبحانه القادر على كل شيء، ﴿وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ صدق الله العظيم.

ويقول تعالى:

﴿وفي انفُسِكُم أفلاَ تُبصِرُونَ﴾

سورة الذاريات آية ٢١.

اي وفي انفسكم ايات تدل على توحيد الله عز وجل وصدق ما جاءت به الرسل، فانه خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم مضغة ثم عظما الى

---

(١) المرجع السابق.

ان ينفخ فيه الروح، ثم تختلف بعد ذلك صورهم والوانهم وطبائعهم والسنتهم ثم نفس خلقهم على هذه الصفة العجيبة الشأن من لحم ودم وعظم واعضاء وحواس ومجاري ومنافس، ومعنى ﴿افلا تبصرون﴾ افلا تنظرون بين البصيرة فتستدلون بذلك على الخالق الرازق المنفرد بالالوهية، وانه لا شريك له، وان وعده الحق وقوله الحق[١].

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل السابع

الجهاز الغدي أو الهرموني

Glandular System

إن حياة الإنسان لا تعتمد على الجهاز العصبي واستجاباته المختلفة لكافة المثيرات فحسب ولكن هناك عوامل أخرى تتم داخل جسم الإنسان فهناك عمليات التمثيل الغذائي، وما يتعلق بها من هدم وبناء في جسم الإنسان، وبالرغم من أنها عمليتان متعارضتان إلا أنهما تتمان داخل إطار التكامل.

وتنظيم ذلك التكامل يتم من خلال الجهاز الغدي أو الهرموني «Glandular System» ويوجد في جسم الإنسان مجموعة من الغدد وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: -

١ - الغدة القنوية **The duct glands**

وتصب إفرازاتها خارجياً مثل الغدد العرقية التي تصب إفرازاتها على الجلد، والغدد اللعابية التي تفرز اللعاب مع الطعام.

٢ - الغدد غير القنوية **The ductless glands**

أو الغدد الصماء وتصب إفرازاتها في الدم مباشرة مثل الغدة النخامية والغدة الدرقية، والغدة الأدرينالية، والغدد الجنسية، وغدة البنكرياس.

http://www.al-maktabeh.com

٣ - غدد مشتركة

مثل البنكرياس التي تفرز نوعين من الإفرازات أولها عصارة البنكرياس والثاني هرمون الأنسولين ويفرز في الدم مباشرة[١].

ويوجد في جسم الإنسان ست غدد صماء، تعد مراكز للتأثير الكيميائي على الجسم، وتختلف الغدد الصماء عن غيرها من الغدد تشريحياً في أنها مكونة من أنسجة تتخللها شعيرات دموية رفيعة تنقل عنها إفرازاتها مباشرة وتسمى هذه الإفرازات بالهرمونات Hormons وهذه الغدد هي: -

١ - الغدد النخامية Pitutary

تعد هذه الغدة من أخطر الغدد الصماء بإفرازاتها وتأثير هذه الإفرازات على الغدد الأخرى، لذلك تعد الغدة النخامية قائدة الغدد الصماء جميعاً، وتؤثر الهرمونات التي تفرز من الغدة النخامية على النمو عموماً ونمو الأعضاء التناسلية، ونقص الإفراز في الغدة النخامية يؤدي إلى عدم النمو والقزمية، أما زيادة الإفراز فتؤدي إلى الطول المفرط.

٢ - الغدة الدرقية Thyroid

زيادة إفراز الغدة الدرقية يؤدي إلى زيادة معدلات الهدم في الجسم مما يشعر الفرد بالإرهاق وتصلب العضلات وسرعة الحركة وزيادة مفرطة في النشاط.

أما نقص إفرازها فيؤدي إلى بطء عملية الهدم وزيادة عملية البناء في الجسم، مما يصاحبه بطء الحركة، وضعف المهارات الحركية وفقدان الذاكرة وتعطل النمو العقلي والجسمي لدى الصغار والذي يصل إلى حد العته «Idiocy».

---

(١) عبد الله موسى - المدخل الى علم النفس - الخانجي ١٩٧٦ م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

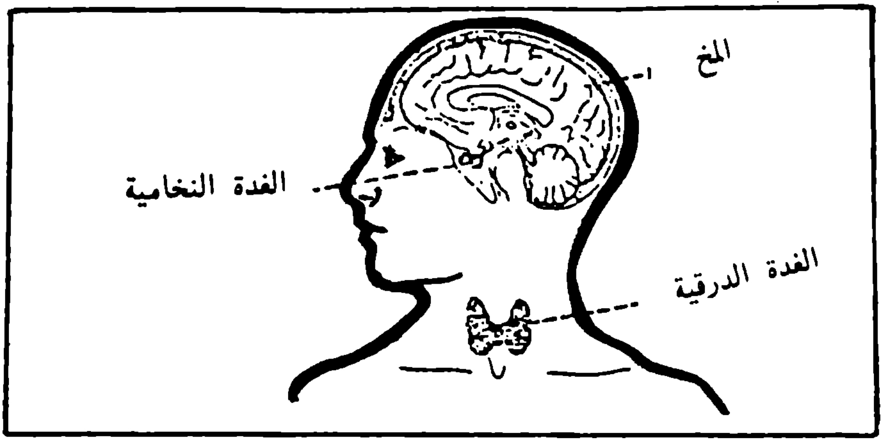

شكل (٩) الغدة النخامية والغدة الدرقية

٣ - الغدة جانب الدرقية **Parathyroid**

وإفرازاتها مسئولة عن اتزان معدل الكالسيوم في الجسم وهو ضروري لاتزان النشاط العصبي.

٤ - الغدة جاركلوية **Adrenals**

وإفرازاتها وظيفتها هي تمثيل المواد الغذائية في الجسم، وينشط الكبد والطحال.

٥ - البنكرياس **Pancreas**

هو غدة مزدوجة لها إفراز خارجي يصب في المعدة ليساعد في عملية الهضم، وإفراز هورموني يصب في الجهاز الدوري مباشرة وهو الأنسولين ووظيفته أنه يزيد من قابلية الأنسجة لامتصاص السكر الموجود في الدم.

٦ - الغدد الجنسية Gonades

الغدد الجنسية في الأنثى هي المبيضين ولها إفراز خارجي هو البويضة مع إفراز هورموني داخلي، أما الغدد الجنسية للذكر فهي الخصيتين ولها إفراز خارجي هو الحيوانات المنوية وإفراز هورموني داخلي.

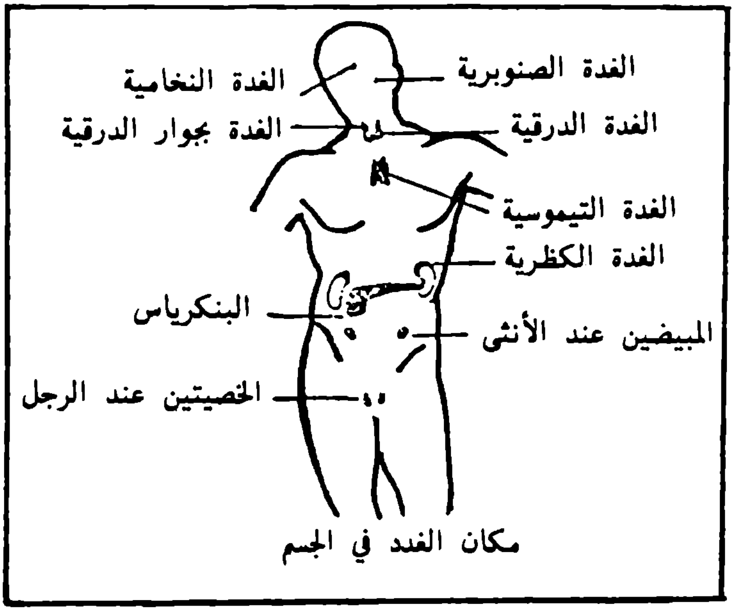

شكل (١٠) الغدد الصماء

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباب الثالث

* الإدراكُ الحِسّيّ
* الانتِباه
* التفْكِير
* التعلّم

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثامن

الإدراك الحسي

ما هو الإدراك الحسي؟

هل هو معرفة الإنسان للعالم الخارجي المحيط به؟ وهل هي تلك الاستعدادات الفطرية التي تدفع الإنسان لنوع ما من السلوك؟ وهل هو كل السلوكيات؟ وهل هو كل محاولات التوافق مع البيئة والمجتمع؟ وهل الإدراك هو مجرد إدراك الخصائص الحسية لما حوله؟ أم هو استجابة لكل ما حوله من حيث المعنى؟.

وللإجابة على كافة تلك التساؤلات، لا بد من معرفة أن الإنسان وحدة كلية، وكذلك فالإدراك وحده كلية، فحين تحدث أية مؤثرات خارجية سواء على العين أو الأذن، أو الأنف، أو الجلد... الخ، فإننا بالطبع ندرك هذه المؤثرات ليس من حيث الشكل ولكن من حيث المصدر، وطبيعتها وإحساساتها المرتبطة بها، وكذلك النتائج المتوقعة من ظهورها، وكذلك معناها.

ومع كل ما سبق يبقى شيء هام، وهو أن العملية الإدراكية ليست هي التعرف على ما حولنا وطبيعته وإحساسه، وشكله... الخ، إنما يصحب ذلك عملية عقلية.

وسؤال يجب أن نطرحه، ما هي العلاقة بين الإدراك والإحساس؟ وهل هما عمليتان أم عملية واحدة؟ وللإجابة على ذلك يجب القول أن

http://www.al-maktabeh.com

الإحساس يسبق الإدراك، فاستخدامنا للحواس سواء كانت بصرية أو سمعية أو شمسية أو تذوقية أو لمسية، كل ذلك يدخل ضمن العملية الحسية، فبحاسة البصر نستطيع أن نحس بوجود شكل ما، فنحن استخدمنا تلك الحاسة للتعرف على تواجد ذلك الشكل، وكذلك نحن نسمع صوتاً ما، وبذلك نحن نستخدم هذه الحاسة للتعرف ان هناك ذلك الصوت،.. وهكذا، ولكن حين تنتقل هذه الأشياء المحسوسة شكلية أو لونية، أو صوتية، أو شمية أو تذوقية أو لمسية، إلى المخ لتصبح شيئاً مدركاً، ذا مدلول، ومسمى ولها صيغة معينة، كل هذه المعاني التي التصقت بتلك المحسوسات جعلتها مدركات.

فالإحساس يسبق الإدراك، وهما عمليتان تتان في عملية واحدة وتدخل عوامل كثيرة في عملية الإدراك، منها الانتباه، ومداه وشدته، وعامل البروز والظهور، والميول، والاتجاهات، كل ذلك بالإضافة إلى الفروق الفردية في الحواس المختلفة، فالفرد حاد البصر يختلف عن ضعيف البصر ومن لديه حاسة سمع قوية يختلف عن غيره من ضعاف السمع... الخ.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فإن عملية الإدراك هي كل، وليست أجزاء متفرقة، فالعملية عقلية حسية إدراكية معرفية.... الخ.

ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى خلقنا كبشر بيننا تباين وتناقض واختلاف، لذلك فالإدراك سوف يختلف من فرد لآخر، حتى لو كان المثير واحداً فإن الاستجابة سوف تكون مختلفة بين الأفراد وبعضهم البعض، تبعاً لمبادىء كثيرة منها الفروق الفردية.

وفي بداية هذا القرن قام عدد من العلماء الألمان، بتقديم نظرية في الإدراك أسموها «الجشتلط» وهؤلاء العلماء منهم «كوهلر **Kohler**» «فرتهيمر **Werthimer**» «كوفكا **Koffka**» حيث قرروا أن الإدراك

مكتبة المهتدين الإسلامية

الحسي يكون إدراكاً لكليات Wholes ، وليس الإدراك عبارة عن مجموعة جزئيات وتفاصيل Detailes مترابطة ، وقد خالف هؤلاء العلماء ما سبقهم من العلماء الترابطيين ، فالكليات هي أول ما يدركه الإنسان ، ثم يتم بعد ذلك تحليل المدرك الكلي إلى جزئيات هي المكونة للشكل المدرك ، فعندما تقابل شخصاً فأنت تتعرف عليه ككل ، ثم بعد ذلك تدرك ماذا يلبس ، وماذا يحمل... الخ.

وقد اتسمت المدرسة الجشتلطية Gestalt بآراء في الإدراك الحسي ، بل وكافة الأنشطة التي تنمو نحو الاكتمال ليصبح صيغة كلية ، فالعقل الإنساني المحتوي على العملية العقلية والتي هي أساس من أسس الإدراك الحسي ، لا يميل إلى العناصر المشتتة أو المتنافرة ، ولا يلبث هذا العقل أن يكتشف في تلك العناصر نوعاً من التنظيم Organization الذي يجعلها في شكل صيغة[١].

والإدراك الحسي يحدث نتيجة استثارة أعضاء الحس المختلفة في الإنسان لكن وكما سبق القول ليست المسألة مسألة استثارة ، ثم استجابة ، لكن هناك عوامل اخرى كثيرة ، هي تلك العوامل الخارجية والخبرات التي مرت بالإنسان من قبل ، وكذلك العوامل الخارجية المصاحبة لهذا المثير ، كذلك تدخل في عملية الإدراك الحسي : الشعور ، والتخيل والتذكر ، فليس المثير وحده هو المدرك بل مضافاً إليه إضافات اخرى كثيرة ، وهذا ما يجعل المثير يكون واحداً لكن استجابة الأفراد لنفس المثير مختلفة من فرد لآخر.

إضافة إلى ذلك هناك خبرات الفرد السابقة ، وكيف تؤثر في إدراك هذا المثير ، وهل هي خبرات سارة ، أو خبرات غير سارة ، هل

---

(١) بول جيوم - علم نفس الجشتلط - مترجم - ١٩٦٣ م.

http://www.al-maktabeh.com

هي خبرات شعورية أو خبرات غير شعورية، كل ذلك من العوامل التي تـؤثر في عملية الإدراك.

ما هو الإحساس؟

يطلق اصطلاح «الإحساس» على الإدراك الأولي للموضوعات التي تحس بها عندما يثار عضو من أعضاء الحس المختلفة، ولكن ليس لهذا الإدراك تفسيراً كما أنه ليس محللاً تحليلاً دقيقاً، ومن أمثلة الإحساسات، الألوان والأصوات والمشمومـات، والملموسات، والـدفء، والـبرود، والضغط، والخشونة والنعومة.

والإحساسات تنقسم إلى: -

١ - خارجية كالإحساس باللون والرائحة.

٢ - داخلية كالإحساس بالجوع والتعب.

وتنتقل الإحساسات للجسم عن طريق: -

١ - غير مباشر مثل الإحساس السمعي والبصري.

٢ - مباشر مثل الإحساس اللمسي والتذوقي.

هل هناك علاقة بين الإدراك والإحساس؟

الإدراك يعتمد على الإحساس، ويستمد مقوماته من الإحساسات التي ينقلها الجهاز العصبي إلى المخ حيث تتم عملية الإدراك، والإنسان يستقبل الموضوعات الخارجية، ويفهمها، يؤولها ويفسرها، من خلال خبراته السابقة ونضجه وميوله وتكوين شخصيته وثقافته واتجاهاته.

فنحن ندرك الأشياء تبعاً لشدة المثير الذي نحمله، وتلك الشدة تختلف من فرد لفرد، ومن مجتمع لمجتمع، ومن ثقافة لثقافة.. الخ، لذلك فعملية الإدراك هذه رغم ارتباطها بالإحساس إلا أنها تعتمد اعتماداً كبيراً على الفروق الفردية وترتبط بها أيضاً.

مكتبة المهتدين الإسلامية

لذلك فإنه لا يوجد إدراك دون إحساس، ولكن يمكن أن يكون هناك إحساس دون إدراك. فالإحساس هو استقبال مثيرات مختلفة، أما الإدراك فهو الإحساس بكل ما فيه مضافاً إليه المعاني والأسباب والنتائج للشيء المدرك، أو الذي أصبح مدركاً بعد أن كان محسوساً، فالإدراك يحتوي الإحساس، والإحساس جزء من الإدراك ومقدمة من مقدماته.

لذا فالإحساس Sensation هو الخطوة التي تسبق الإدراك، وهو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة، أو عضو حاسي، أو عبارة عن الأثر النفسي الذي يحدث في الجهاز العصبي نتيجة لمنبه أو مثير.

ومن هذا يتضح أن الإحساس عملية فيزيقية، فسيولوجية، نفسية تتم على مراحل ثلاث: -

١ - تصل التأثيرات الفيزيقية إلى عضو الحس الخارجي.

٢ - في المرحلة الثانية وهي الفسيولوجية، ينفعل عضو الحس بهذه المؤثرات ثم ينقل هذا التأثير بواسطة الأعصاب الموردة إلى المراكز العصبية في قشرة المخ.

٣ - وفي المرحلة النفسية يتحول التأثير الواصل للمراكز العصبية في المخ إلى شعور بالإحساس، لذا فسلامة أعضاء الحس شرط أساسي لعملية الإحساس، وبالتالي الإدراك.

لذلك يمكن القول أن الإدراك عبارة عن: -

١ - إحساس.

٢ - تأويل للإحساس في صور التجارب والخبرات السابقة، ويدخل ضمن عملية التأويل التخيل والتذكر[١].

---

(١) عبد الله موسى - المدخل الى علم النفس - الخانجي - ١٩٧٦ م.

http://www.al-maktabeh.com

ولا يجب أن يفوتنا التنويه إلى قدرات المولى عز وجل في خلقه للبشر، حيث يخرج الطفل إلى تلك الحياة، وهو الوليد الصغير الذي لا يستطيع أن يدرك ولكنه يحس، وهذا الإحساس نابع من خلال الدوافع الأولية التي زوده الله بها، تلك هي الإحساس بالجوع والعطش والألم، وتلك من نعم المولى عز وجل على الإنسان حيث يهبه تلك الأحاسيس والدوافع للحفاظ على الحياة، فمن خلال إحساس ذلك الطفل بالجوع والعطش والألم يدرك ذاته، وإدراكه لتلك الذات ما هو إلا محافظة عليها من ذلك الجوع والعطش والألم، فسبحانه خلق تلك الذات ووهبها القدرات الدفاعية التي من خلالها يحافظ عليها، ومن خلالها يستطيع أن يجد السبل لتنميتها بإذن الله.

ومع ذلك فإن المولى عز وجل، وهب ذلك الوليد القدرات المختلفة فهو يميز بين النور والظلام، وهذا التمييز الحسي يعد تمييزاً كلياً فالنور والظلام كلاهما ضد للآخر، فالنور هو ذلك الضوء الطبيعي أو الصناعي، وهو مكون من ألوان الطيف، الأحمر والأصفر والأزرق، والبرتقالي والبنفسجي والأخضر ولكن ذلك الطفل الوليد يستطيع تمييز ذلك الكل وهو النور ولا يستطيع تمييز الأجزاء وهي ألوان الطيف المكونة لذلك الكل ويستطيع أيضاً تمييز الظلام، وهو اللالون، والظلمة هي انتفاء لكل ضوء ولون، ومثال على ذلك أننا لو وضعنا مجموعة ألوان داخل حجرة مظلمة، ما استطعنا التمييز بينها.

وتلك قدرات المولى عز وجل في أن يعيد الإدراك كلياً ثم يتجزأ فيما بعد ويعد ذلك عند الطفل الوليد تمييزاً حسياً كلياً، ولكن لم يصل إلى درجة الإدراك.

ومما هو جدير بالذكر أن الجشتلطيين قاموا بعمل تجارب في الإدراك الحسي تدعيماً لنظريتهم، ولقد أصبحت هذه التجارب نماذج

مكتبة المهتدين الإسلامية

للتجارب العلمية، وتمكنوا من خلال هذه التجارب أن يستنتجوا عدداً من قوانين الإدراك الحسي، ومن هذه التجارب: -

١ - الإدراك الكلي، مع إدراك المنفصل

لو نظرنا إلى الأشكال المعروضة (شكل ١١) لوجدنا ثلاثة اشكال أ، ب، جـ، ففي الشكل (أ) نجد أن الأشكال مدركة إدراكاً كلياً لأن الأشكال منتشرة في مساحة معينة ويوجد بينها نوع من الترابط الشكلي، والتقارب كما أن علاقة الأشكال ككل مدرك بالأرضية هي علاقة جزء بكل، بمعنى أن الأجزاء المرسومة على الورقة أصبحت كلا مدركاً وهذا الكل المدرك دخل في علاقة واحدة مع الأرضية وهي الورقة المرسوم عليها.

أما في الشكل (ب) فإننا ندرك مجموعتين منفصلتين، لكن هل الإدراك هنا ليس كلياً؟ بالطبع لا فالإدراك كلي جزئي بمعنى أننا أدركنا الكل في مجموعتين منفصلتين، وذلك يرجع إلى أن المسافات بين مكونات كل مجموعة متساوية مما يشكل فيما بينها وحدة، أما المسافة بين المجموعتين فلقد اختلفت عن المسافة الموحدة بين أجزاء كل مجموعة نتج الانفصال إلى مجموعتين، ولكن هاتين المجموعتين في علاقة مع الأرضية.

أما في الشكل (جـ) فإننا أيضاً سندرك مجموعة كاملة مع شكل واحد منفصل والإدراك هنا أيضاً كلي مع إدراك المنفصل أو المتناحي.

http://www.al-maktabeh.com

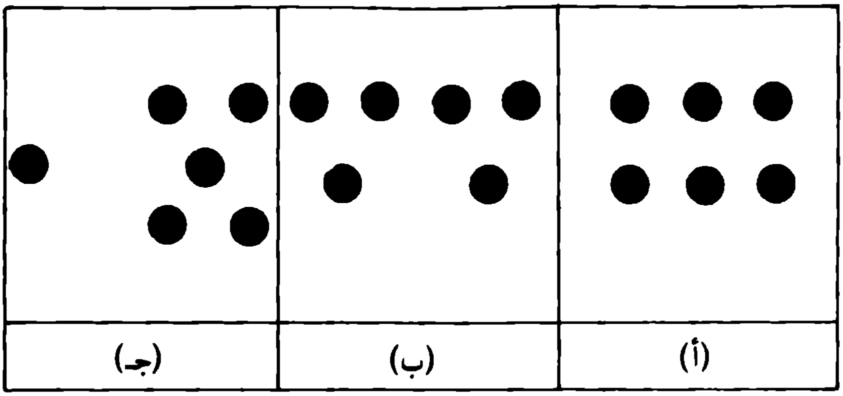

شكل (١١) يبين الإدراك الكلي والجزئي

٢ - المدرك ما بين شكل وأرضية

أي شيء مدرك لا بد أن يتكون من شكل وأرضية، لأن الأرضية Background هي التي تحدد الشكل، والشكل تتحدد خطوطه الخارجية Outlines من خلال الأرضية، فإذا نظرت إلى القمر في السماء هل يمكن أن ندركه بدون السماء، هل يظهر شكل القمر واضحاً بدون الأرضية وهي السماء؟ بالطبع هي علاقة لا تنفصل ما بين الشكل والأرضية، وأنت تكتب على الورق تظهر الكتابة بشكل واضح إذا كتبت بقلم أسود على ورقة سوداء؟ بالطبع لا لأن الشكل والأرضية اصبحتا لوناً واحداً، أما إذا كتبت على ورقة بيضاء بقلم أسود ظهر الشكل والأرضية من خلال هذا التباين.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإذا نظرنا إلى الشكل (١٢ - أ) نجد أن إدراك الأجزاء المظلمة كوحدة واحدة في شكل متعارض ومتضاد مع الأجزاء البيضاء، ومع هذا فإن الشكل المدرك يمكن أن يتحول إلى أرضية، بينما تتحول الأرضية إلى شكل مدرك.

ويظهر كذلك أثر التضاد على المدرك في أكثر من شكل، فعندما يكون الشكل مكوناً من شكلين أحدهما أصغر من الآخر، فإن الشكل الأكبر يتجه لأن يكون هو الأرضية للشكل الأصغر كما في الشكل (١٢ - ب).

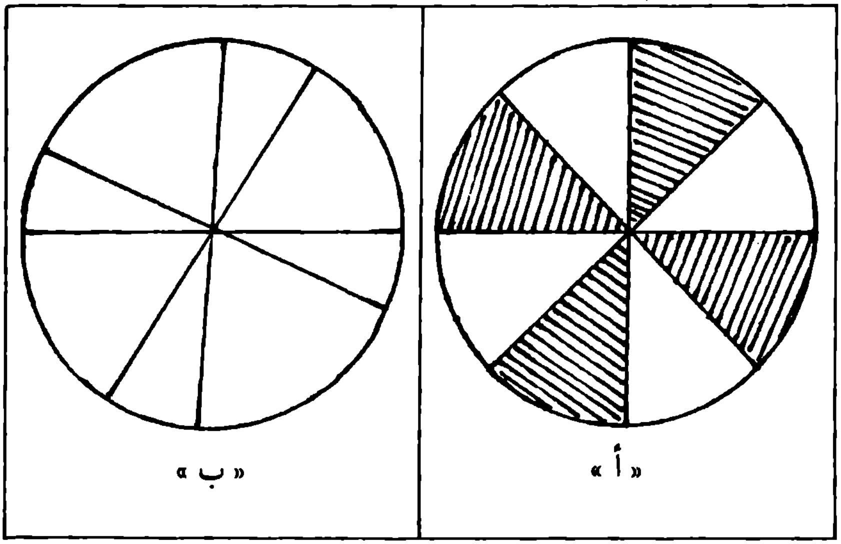

شكل (١٢) يوضح المدرك ما بين شكل وأرضية

http://www.al-maktabeh.com

وتتضح كل تلك المظاهر، حين تكون الأرضية شكلاً مدركاً، والشكل أرضية والعكس بالعكس كما في الشكل (١٣) وهو شكل الوجهين والكأس.

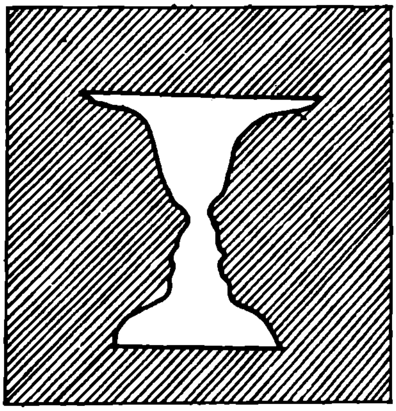

شكل (١٣)

ولقد خلق الله الإنسان ذا عقل مدرك، يستطيع من خلاله التعرف على ما حوله من متيرات مختلفة، مهما تنوعت هذه المثيرات، مستخدماً حواسه التي وهبه الله إياها. ولكن المولى عز وجل جعل هناك تفاوتاً وتنوعاً في القدرات الإدراكية للفرد، إذ يختلف فرد عن الآخر في قدراته الإدراكية، وحتى نفس الفرد الواحد تختلف عنده تلك القدرات من وقت لآخر حسب الميول والاتجاهات والاهتمامات والقدرة على التركيز.... الخ، بالإضافة إلى القدرات الحسية المتواجدة داخل ذلك الجسم.

لذا فاستجابات الأفراد تجاه المدركات تختلف من فرد لآخر وعند نفس الفرد من وقت لآخر.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣ - المدرك هو انتظام داخل الشكل

هناك عوامل تدخل لتجعل الشكل المدرك بارزاً وواضحاً عن أرضيته، فهناك بعض المدركات الشكلية تكون قوية وواضحة وظاهرة، وهناك مدركات غير قوية، ففي الشكل (١٤ - أ) نجد أن الدائرة مدرك واضح رغم كل الإضافات الموجودة بالشكل،أما في الشكل(١٤ - ب) فإن الدائرة لا تظهر وسط الإضافات.

وهذا يرجع إلى التباين والتميز الشكلي للمدرك، ففي الشكل (١٤ - أ) نجد الدائرة شكل فريد، غير متكرر، وحيد، بالرغم من وجود عدة خطوط أخرى منحنية ومرنة تكون نوعاً من التداخل مع شكل الدائرة، ولكننا نستطيع أن نميز الدائرة لأنها واضحة المعالم ومتميزة عن بقية الخطوط.

أما في الشكل رقم (١٤ - ب) فإننا لا نستطيع تمييز دائرة عن الأخرى فالشكل فيه تكرار، وتعدد في الخصائص.

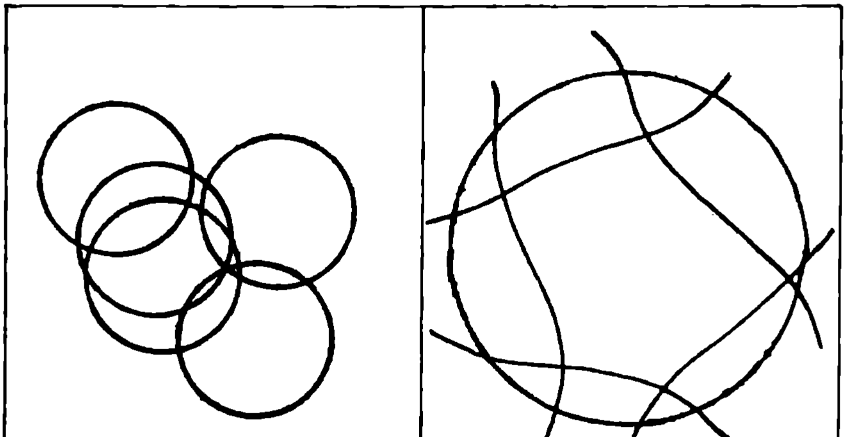

شكل (١٤)

http://www.al-maktabeh.com

وقد نجد أحد الأفراد قويّ الملاحظة، بمعنى أنه يستطيع أن يلاحظ أكبر قدر من المتميزات الخارجية لموقف ما، وحكماً على ذلك الفرد أنه قوي الملاحظة يأتي إما أنه جمع أكبر قدر من عناصر الموقف، وما لم يستطع إقرانه جمع ذلك القدر، أو أنه لاحظ مجموعة من العناصر في أسرع وقت ممكن، وتلك الملاحظة هي نوع من الإدراك، استطاع ذلك الفرد من خلاله أن يستجمع قدر كبير من قدراته ويوظفها من خلال عملية الإدراك، وبذلك لاحظ قدراً كبيراً من هذه العناصر المدركة والمكونة للموقف، أو أنه لاحظ قدراً من تلك العناصر في أسرع وقت ممكن ويتوقف ذلك على الفرد نفسه وقدرته على توظيف قدراته المختلفة بالإضافة إلى حواسه في ذلك المثير أو المدرك.

وقدرته على التمييز للمدرك تتوقف على نوع ذلك المدرك والميول التي يتميز بها ذلك الفرد، وهل ذلك المدرك واضح المعالم أم أنه غير مميز داخل اطار أو أرضية تطمس جزءاً من معالمه.. وهكذا.

العوامل المؤثرة في الإدراك

١ - **عوامل موضوعية**: عامل التقارب - عامل التشابه - عامل الاستمرارية - عامل الإحاطة والتكميل.

٢ - **عوامل ذاتية**: الخبرات السابقة - الانتباه.

العوامل الموضوعية للإدراك

١ - عامل التقارب

إذا كان الشكل المدرك أو المثير في شكل متقارب، أو في أشكال وجزئيات متقاربة، فإننا نميل إلى صياغة هذه الوحدات المتقاربة في كل واحد أو وحدة كما في الشكل (١٥).

مكتبة المهتدين الإسلامية

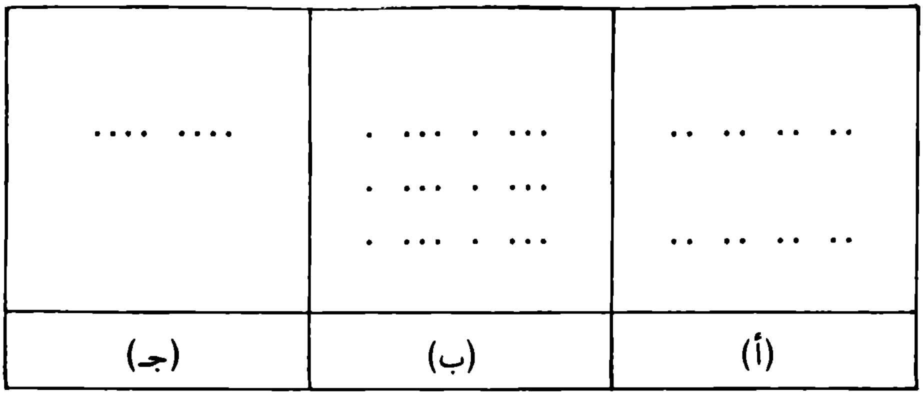

شكل (١٥)

ويلاحظ في الشكل (١٥ - أ) ان المدركات تكونت من أربع مجموعات من النقاط، وكل مجموعة عبارة عن نقطتين، وفي الشكل (١٥ - ب) فالمدركات هنا أربعة مجموعات كل مجموعة منها عبارة عن ثلاث نقط ثم يعقبها نقطة واحدة، وهكذا تتكرر، وفي الشكل (١٥ - جـ) اصبحت المدركات مجموعتين كل مجموعة اربع نقط، واختلاف الادراك اختلف من قرب النقاط مع بعضها بالرغم من ان مجموع النقاط واحد في كل المجموعات، لكن الاختلاف في عملية القرب التي تؤثر في شكل المدرك.

٢ - عامل التشابه:

ان تشابه الوحدات المدركة يؤدي الى انتظامها في وحدة مدركة او شكل مدرك مستقل عما حوله من اشكال او مثيرات، كما في الشكل (١٦).

http://www.al-maktabeh.com

xxxx - - - - xxxx xxxx - - - - xxxx	- x - x x - x - - x - x x - x -	- x - x - x - x - x - x - x - x
(جـ)	(ب)	(أ)

شكل (١٦)

نستطيع ان ندرك في الشكل (١٦ - أ) ان هناك اعمدة من الاشكال المتشابهة، فكل مدرك او مثير كون عمودا تبعا لتشابهه مع زملائه ويحمل المثيرات او المدركات هي العلامتين (× -) لكن من خلالها استطعنا ان ندرك اشكالا تكون اعمدة، وذلك يرجع الى عنصر التشابه.

اما في الشكل (١٦ - ب) اذا ان ما يرى ويدرك هو اعمدة مائلة تكونت من خلالها عامل التشابه ايضا، واما في الشكل (١٦ - جـ) فعامل التشابه أكثر حيث استقلت كل وحدة على حدة.

٣ - عامل الاستمرارية:

في الشكل (١٧ - أ) يبدو الامتزاج بين شكلين، وكل منها مستقل عن الاخر، لكننا حين ندركها كشكل منتظم ومستمر، اما الشكل (١٧ - ب) فبرغم الالتقاء بينهما الا اننا نستطيع ان نفصل كل منهما عن الاخر.

مكتبة المهتدين الإسلامية

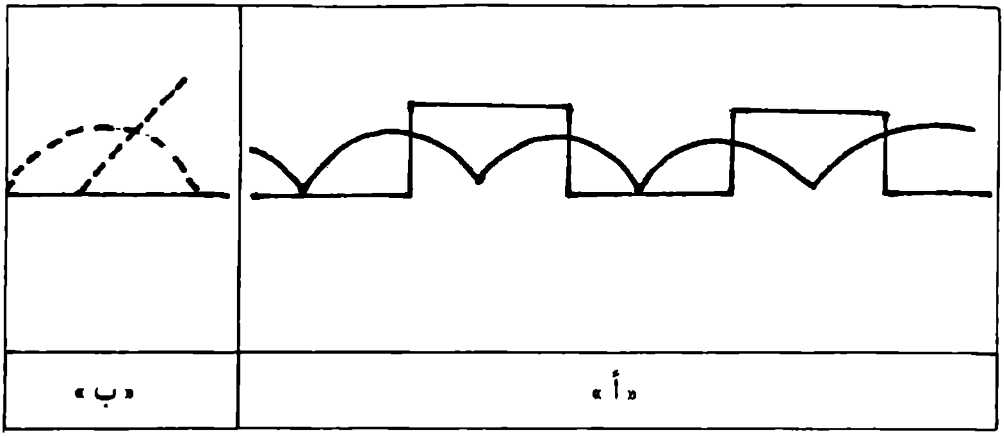

شكل (١٧)

٤ - عامل الاحاطة والتكميل **Contour**

قام الجشتلطيون بتجارب على احد الاجهزة وذلك لابراز عامل الاحاطة او التكميل، وهذا الجهاز يتكون من لوحة لعرض المثيرات وتوجد امامها لوحة خارجية يمكن رفعها واغلاقها بسرعات متفاوتة، تصل في بعض الاحيان الى جزء من الثانية، وتعرض على تلك اللوحة مثيرات ومدركات ناقصة يراها الشخص من خلال اللوحة الخارجية تلك بسرعات مختلفة، ويطلب منه تحديد المدرك، ولقد تبين من هذه التجارب ان الفرد يميل الى ادراك الاشكال او المثيرات كاملة، دون وعي انها ناقصة كما في الشكل (١٨).

ثم تطورت هذه التجارب بتعديلات لدراسة مزيد من التنوع في عامل الادراك، فقاموا بعرض مدركات ناقصة نقصا كبيرا واخرى ناقصة نقصا بسيطا، وتم عرض كل مجموعة بسرعات متفاوتة، فتبين لهم انه كلما كانت السرعة كبيرة كان تكميل الاجزاء الناقصة تلقائيا وذلك

http://www.al-maktabeh.com

في المدركات الناقصة نقصا كبيرا، لذلك كشفوا عن ان عامل التكميل ترتبط بمفهوم العتبة الفارقة، وموجز هذا الارتباط هو: -

اذا عرض مثير ناقص في حدود ضيقة لعتبات الاحساس، كانت النزعة الى تكميله اكثر سيطرة على الادراك، في حين انه اذا كان عرض المثير في حدود متسعة لعتبات الاحساس، وانخفضت سيطرة نزعة التكميل على الادراك[1].

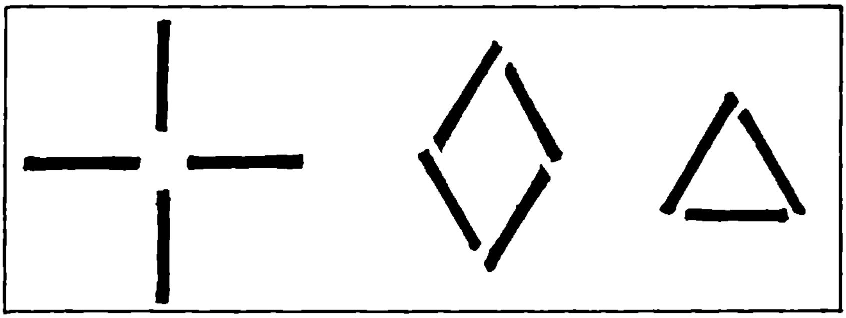

شكل (١٨)

(١) احمد فائق، محمد عبد القادر، مدخل الى علم النفس العام، الانجلو.

مكتبة المهتدين الإسلامية

العوامل الذاتية للإدراك

تتركز العوامل الذاتية للادراك في الفرد نفسه، ومن هذه العوامل:

١ - الخبرات السابقة

ان ادراكنا للمثيرات والاشكال ولكل ما حولنا يتوقف على خبراتنا السابقة فمن خلال الخبرات والتجارب السابقة، فنحن نقوم بتأويل وتسمية للحاضر من خلال كافة التجارب والخبرات الماضية، ولعل ذلك يتضح جليا في ان الفرد حين يمسك كوبا من الشاي الساخن فانه يكون حريصا نظرا للحرارة واما الطفل لانه عديم الخبرة فانه يندفع ليمسك بتلك الكوب، فاذا ما احترقت يده، حرص بعد ذلك في امساكه بكوب الشاي، وبالرغم من ان الخبرات تتعدد فمنها السار، ومنها غير السار، الا انها كلها تدخل تحت اطار الخبرات السابقة.

ومن خلال تلك الخبرات فاننا سوف ندرك ان الشاي ساخن، والماء بارد والنار محرقة.... الخ.

وفي احدى التجارب التي اجريت على مجموعة من المصابين بالعمى منذ الميلاد، وقبل اجراء جراحات لهم لاسترداد البصر، تبين ان هؤلاء يستطيعون تمييز المكعب عن الكرة، وذلك بواسطة اللمس، وبعد اجراء الجراحة اتضح انهم لم يستطيعوا تمييز المكعب عن الكرة بصريا، ولكن بمجرد لمس الاشكال اصبح ذلك ممكنا، وبعد ذلك اصبح ادراك الاشكال بصريا ممكنا ويعتبر شيئا عاديا بالنسبة لهم، وذلك بالطبع يرجع الى الخبرات السابقة، فالعميان كانت لديهم خبرات سابقة عن طريق اللمس، لذلك لم ينجحوا في التعرف على الاشكال من خلال الخبرة الجديدة (البصرية) ولما جمعوا بين الخبرتين، الخبرة البصرية والخبرة اللمسية امكنهم استيعاب الاشكال بواسطة الابصار فقط.

http://www.al-maktabeh.com

٢ - الحالة النفسية. أو التهيؤ والاستعداد النفسي للفرد

ان ادراك الفرد لما حوله يتأثر بلا شك بحالته النفسية. فالجائع سرعان ما يدرك رائحة الطعام والمكتئب يلفت انتباهه مظاهر الحزن والاسى، والسعيد يرى مناظر البهجة والسعادة، وهكذا.

وقد اجريت تجربة على بعض الاطفال الفقراء والاغنياء، بأن طلب منهم رسم قطعة نقود، وكانت نتيجة التجربة ان الاطفال الفقراء رسموا قطعة النقود اكبر من الواقع، بينما الاطفال الاغنياء رسموها مساوية لما هي عليه في الواقع أو أقل، وذلك يرجع الى الحالة النفسية لكل فئة منهما.

فالنقود بالنسبة للاطفال تعتبر شيئا هاما في حياتهم، بالاضافة الى حرمانهم من هذا الشيء الهام، وهو شيء يلعب دورا كبيرا في خيالاتهم وطموحاتهم، مع عامل الحرمان، مما جعل اسلوب التعبير يأخذ مظهرا تعويضيا، وذلك بالتكبير والتضخيم لهذا الشيء الذي يلعب دورا هاما في حالة حرمانهم ونفرهم، بينما الاغنياء نظروا الى ذلك الشيء نظرة واقعية، لان النقود شيء عادي في حياتهم لا يحسون فيها بالحرمان منه فهم يحصلون عليه دون حرمان.

٣ - الانتباه

الانتباه يسبق الادراك، ولو لم ننتبه للشيء فاننا بطبيعة الحال لن ندركه، فالانتباه مؤثر من المؤثرات الذاتية في الادراك، ولان الانتباه أيضاً يدخل فيه العامل الذاتي، فنحن ننتبه إلى ما نميل إليه وبالتالي ندركه.

ويعد الانتباه احد العوامل الذاتية، فالحياة مليئة بالمثيرات ولكننا لا ننتبه الى كل المثيرات، فالفتاة المراهقة يلفت نظرها فستان الزفاف مثلا وصاحب الميول الادبية يلفت انتباهه المكتبات والكتب، والفنان

مكتبة المهتدين الإسلامية

يلفت انتباهه التحف الفنية، والسيدات بصفة عامة يلفت انتباههن الذهب والمصوغات التي يتزين بها، وهكذا، لذا فالانتباه عامل ذاتي، ولكن توجد انواع اخرى من الانتباه كالانتباه القسري او الملزم وهذا لا يعد احد العوامل الذاتية لانه مفروض على الفرد دون ارادته.

٤ - التركيز

هذا العامل يعد احد عوامل الانتباه، ولكننا افردناه كعامل خاص مميز هنا في عملية الادراك، لانه يعتبر من اهم الاسس التي يقوم عليها الانتباه، وهذا العامل يعد مدخلا لكثير من العمليات الادراكية التي تدخل ضمن العمليات العقلية كالتفكير والتعلم وغيرها.

والتركيز كلمة ذات مدلولات كثيرة، فهل هي القدرة على توظيف مجموعة من العوامل والقدرات المختلفة لمواجهة موقف معين او مثير او مشكلة للوصول للهدف او الحل؟ او هو القدرة على استحضار اكبر قدر من الخبرات السابقة في مواجهة موقف معين للوصول الى الحل او الهدف؟ او هو القيام بعمل نوع من التكامل للخبرات السابقة في مواجهة موقف معين للوصول للهدف او الحل؟

وكل هذه التساؤلات تصب جميعها في تحديد هذا العامل فهي القدرة على القيام بعمليات التكامل والتنظيم للخبرات السابقة مع استخدام اكبر قدر من هذه الخبرات، ومحاولة توظيفه لمواجهة المواقف المختلفة سواء ادراكية أو مشكلات مختلفة، فهي عملية ادراك الحل وهكذا.

اخطاء الادراك

نحن ندرك ان الاشياء ككل من خلال عوامل التقارب والتشابه والاستمرار والتكميل، لكن كل ذلك يظهر في اخطاء الادراك فيما يسمى بالانطباع غير المحلل، فالجشتلط هو الصيغة الكلية للمثيرات،

http://www.al-maktabeh.com

لذلك قد يتأثر هذا الادراك الكلي اذا لم يصحبه ادراك صحيح للتفاصيل.

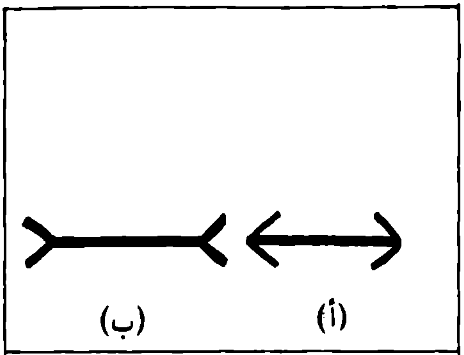

شكل (١٩)

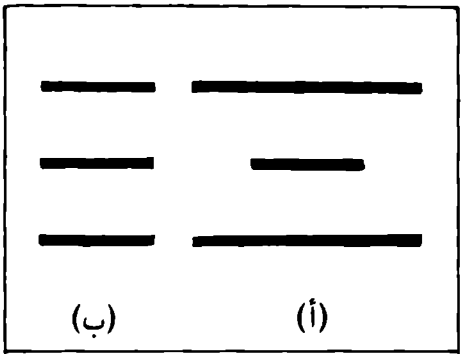

شكل (٢٠)

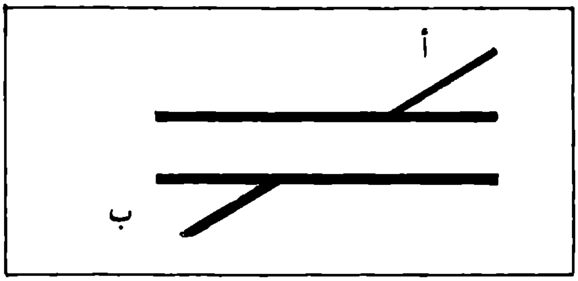

شكل (٢١)

ففي الشكل (١٩) يبدو المستقيم (ب) اطول من المستقيم (أ) وذلك يرجع لانغلاق السهمين في (أ) وانفتاح السهمين في (ب).

وكذلك في الشكل (٢٠) نجد ان الخط الاوسط في (أ) يبدو وكأنه اقل من الخط الاوسط في (ب) بسبب طول او قصر الخطوط التي تحيط كلا منها، وفي شكل (٢١) يبدو ان انقطاع الخط (أ ب) جعل ميل (أ) أكثر من (ب).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وكل تلك الاخطاء ناتجة عن انطباع غير محلل لعوامل التقارب والتشابه والاستمرار والاكمال.

ومن هذه العوامل ايضا عامل الظهور الفعلي، فهناك الاخطاء في التكامل او في نطق بعض الكلمات دون ان ندرك حرفا منها، او نزيدها حرفا وهكذا[1].

زيادة على ما سبق يمكن القول ان الجهل في الخبرات، قد يؤثر تأثيرا مباشرا في اخطاء الادراك، وكذلك الحالة الانفعالية للفرد.

وقد يتأثر الفرد بالاجاسيس المتوقعة، وقد تسيطر عليه الاحاسيس بمعنى ان الفرد قد ينتظر صديقا في شارع ما، وهو يتوقع ان يرى هذا الصديق في مكان معين من الشارع، وقد يسيطر عليه هذا التوقع بحيث انه يمر على الصديق دون ان يراه لأنه حبيس الافكار المتوقعة التي سيطرت عليه مما يجعله لا يدرك هذا الصديق.

ومن كل ما سبق يمكن القول بان اخطاء الادراك هذه كثيرا ما تحدث نظرا لان الادراك ليس منفصلا عن العمليات النفسية والعقلية الاخرى المصاحبة له، فالانسان حين يدرك فهو لا يدرك من خلال الظاهر فقط، لكن هناك عمليات فسيولوجية ونفسية وجسمية تسهم في تكوين هذا الادراك، مرتبطة تلك العمليات بخبرات سابقة، وبحالة نفسية معينة، وبقدرات خاصة وباستعدادات وتهيؤات تؤثر في ادراك الفرد.

ولا يفوتنا عن ان ننوه عن المتعة الادراكية، بمعنى ان يكون ذلك المدرك ذو أثر نفسي عميق، يستثير في نفس الشخص الذي يقوم بعملية

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

الادراك عوامل ممتعة، ومثال على ذلك الشخص الذي يقف يتأمل منظرا جميلا في الغروب او الشروق، فيشده ذلك المثير، ويستولي على جميع احاسيسه في انه لا يستطيع ان يتبين ماذا مضى من الوقت وهو واقف يتأمل، وذلك يدخل ضمن العوامل النفسية والانفعالية للفرد.

ولكن هناك الادراك المرضي، وهو ان يدرك الفرد اشياء لا اساس لها من الواقع، مثلا الهلاوس السمعية والهلاوس البصرية، وكذا الشمية والتذوقية، واللمسية، وكلها تدخل تحت الاطار المرضي، وهذا ما سنتناوله في حينه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل التاسع

الانتباه

الانتباه Attention

الانتباه هو عملية توجيه الذهن الى شيء ما، والانتباه هو مرحلة تحضيرية لعملية الادراك، وكل ادراك لا بد له من انتباه، فمن لا ينتبه لشيء بطبيعة الحال سوف لا يدركه.

والانتباه هو تركيز النشاط، أو حصر الذهن، او توجيه الشعور او شحذ الحواس، نحو شيء ما.

والانتباه عملية متغيرة، بمعنى ان الفرد لا يوجه انتباهه لشيء واحد وباستمرار، انما الانتباه وليد ديناميات الحياة، فالحياة مليئة بالمثيرات المختلفة، والانتباه في حالة حركة مستمرة.

لكن هل يستطيع الانسان ان يدرك مجموعة من المثيرات في وقت واحد؟ صحيح ان الانسان يمكن ان يقوم بعدة اعمال في آن واحد، لكن الانتباه يكون مركزا في شيء واحد من تلك الاشياء، والباقي يكون عمله باسلوب التعود او المران، ويمكن ان نلحظ عدة اشياء لكن التركيز فيها لن يكون بقدر واحد فقط.

وقد ينتبه الفرد لمجموعة من المثيرات، لكنه لا ينتبه اليها جميعا بقدر واحد، فاحد هذه المثيرات سوف يستحوذ على الجزء الاكبر من

http://www.al-maktabeh.com

الانتباه، اما الجزء الباقي فسوف يوزع على بقية المثيرات حسب اهميتها الجزئية بعد المثير الرئيسي.

وقد يختلف ذلك من فرد لفرد حسب مدة انتباهه التي تؤثر فيها عوامل كثيرة فسيولوجية ونفسية وجسمية وعقلية.

ولماذا يتم تركيز الانتباه في شيء واحد؟ المسألة هنا نسبية، فانت حين تقوم بعمل واحد تكون اكثر اتقانا له، اما اذا قمت بعدة اعمال في آن واحد فلن تستطيع ان تركز كل قدراتك لانها سوف تتوزع، وكذلك الانتباه يكون مركزا حول مدرك واحد، وعلى ذلك يمكن تصوير مجال الانتباه على شكل دائري، وتحوطه مثيرات يكون الانتباه الى تلك المثيرات جزئيا ويمكن نقلها الى بؤرة الانتباه بسهولة، وخارج هذا الاطار توجد مثيرات اخرى كثيرة بعيدة عن مركز الانتباه، ويكون الفرد غير منتبه اليها، ويمكن نقلها الى اطار الانتباه الجزئي، واخيرا توجد مثيرات خارج حدود الانتباه تماما، ويمكن تقسيم المثيرات الى قسمين: -

أ - قسم في حيز الشعور. ب - واخر خارج حيز الشعور.

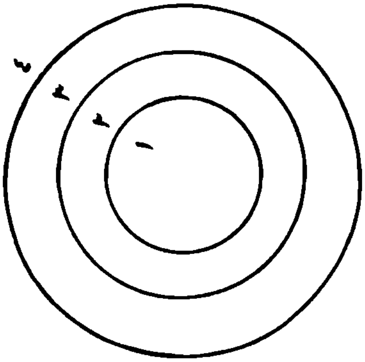

١ - مركز الانتباه
٢ - انتباه جزئي.
٣ - لا انتباه.
٤ - خارج الشعور

شكل (٢٢)

مكتبة المهتدين الإسلامية

العوامل التي تـؤثر في الانتباه

أ - عوامل خارجية **External Factors**

ب - عوامل داخلية (ذاتية) Internal Factors

جـ - عوامل بينية Intermediat Factors.

العوامل الخارجية

١ - قوة المثير او تركيزه: **Intensity,** وذلك مثل الاصوات العالية والمرتفعة والمفاجئة، والضوء المبهر، واللون المثير والفاقع، فقوة المثير هنا تلعب دورا هاما، فان هذا المثير يطغي على غيره من المثيرات الاخرى ويصبح هو المسيطر، ويفرض نفسه، ويلغي كافة المثيرات الاخرى، وقد تكون السيطرة هنا باحد الخصائص لهذا المثير لا تتواجد في المثيرات الاخرى مثل ارتفاع الصوت، او شدة الانفجار.... الخ.

والقوة هنا قد تعني الشدة. من حيث الايقاع ان كان صوتا، او الدوي وقد تكون القوة في الضخامة بالنسبة لذلك الصوت او الضخامة ايضا بالنسبة للحجم ان كان مكتوبا، او الشدة ايضا والقوة التي تنطبق على اللون فهناك اللون الفاقع او القوي واللون الباهت او الضعيف، والشدة والقوة هنا قد ترتبط بالمساحة اللونية فهل هي اكبر من غيرها وتطغى عليها ام انها اصغر وهكذا.

وقد تتركز القوة والشدة فيما يؤثر على الشخص المدرك، فقد تكون تلك القوة ذات اثر مفاجيء للعين أو الأذن، والمفاجأة هنا لا تعني الظهور بشكل مفاجيء، ولكن قد تكون هذه المفاجأة متمثلة في شيء يبدو غريبا على حواس الفرد، فأسلوب العرض الخاطف، او العرض باساليب لم يعهدها الفرد من قبل، وقد استخدمت هذه الاساليب باوسع نطاق في امريكا، حيث ظهرت في اعقاب ظهور احدى مدارس الفن الحديث والتي تسمى باسم Kinetic Art وهو الفن الحركي.

http://www.al-maktabeh.com

٢ - **التجديد والتغيير Novelty** ان التجديد هنا يعني كسر للنغمات المستمرة على وتيرة واحدة سواء كانت نغمات موسيقية او لونية او صوتية او حركية، فالخروج على الرتابة يعتبر نوعا من الجدة، اما الرتابة فلا تثير الانتباه وتدعو الى الملل.

ومعنى ذلك انه اذا تعود الانسان على شيء ما، أصبح هذا الشيء غير مثير، واصبح شيئا عاديا، وتعود عليه الفرد، واصبح لا يثير انتباهه، لذا فالتغيير والتجديد هو المثير، لذا فان شركات انتاج السيارات تقدم الانتاج الجديد كل عام ليكون ملفتا للنظر ومثيرا.

ماذا يحدث لو انك تركت ابن احد أقربائك وعمره خمس سنوات، وسافرت لمدة عام، وبعد عودتك ومشاهدتك لذلك الطفل تشعر على التو أنه ازداد طولا، وكبر حجما، وتبادره بقولك لقد كبرت.

هذا الادراك اللحظي، تم مقارنة بتلك الصورة الذهنية التي لديك والخاصة بهذا الطفل، فانت تحمل له صورة اخيرة، وهو عمره خمس سنوات ولم تتخيل انه سوف يتغير طولا ووزنا خلال ذلك العام، لذا فقد ادركت ذلك الفرق فور رؤيتك له في صورته الجديدة، وما لفت نظرك وانتباهك هو هذا التغير، لذا فالشيء المدرك والمتغير في نفس الوقت يلفت الانتباه ويؤثر في الادراك.

٣ - **التضاد Contrast**، التضاد هنا يظهر في اللون، ونجد ذلك منتشرا في الاعلانات حيث يتم عمل ارضية سوداء كبيرة مع افراد الشكل المراد الاعلان عنه باللون الابيض او العكس، او الالوان المتضادة في الاضاءة فنجد الاعلانات ايضا فيتم الاعلان عن طريق الالوان الحمراء والزرقاء وخاصة بالليل الذي يعطي ارضية مظلمة فيكون التضاد واضحا وملفتا للانتباه.

ماذا لو شاهدت شخصين يسيران جنبا الى جنب في الشارع، فهذا

مكتبة المهتدين الإسلامية

شيء عادي لا يلفت الانتباه، ولكن ماذا يحدث لو شاهدت شابا نحيفا جدا، يسير مع اخر بدين جدا، بالطبع سوف يلفت ذلك انتباهك نظرا لهذا التناقض، والتضاد، والتباين، مما يجعل هذا المنظر ملفتا للانتباه، وهذا ما يستغله التجار في الدعاية، فهم يستخدمون رسوم الكاريكاتير، مع التضادات اللونية مما يثير ويلفت الانتباه.

٤ - التكرار **Repetition** نجد ايضا ان التكرار يستخدم في أساليب الاعلان للفت الانتباه، فنجد ان هناك خطوطا كثيرة تظهر الواحدة بعد الاخرى لفتا للانتباه، ونجد ان الاعلان يستخدم كلمة واحدة مكررة عشرات المرات لفتا للانتباه، وحتى وانت تسير في الطريق لو استغاث احد المارة لمرة واحدة لاعتبرت الامر منتهياً ولا يلفت الانتباه، بعكس فرد يكرر الاستغاثة ويطلب العون.

وكل ما سبق يدخل تحت نوع واحد من انواع الانتباه وهو الانتباه القسري او الملزم.

العوامل الداخلية

١ - الحاجات والرغبات Needs and desires

تلعب الحاجات والرغبات دورا هاما في عمليات الانتباه، فنحن ننتبه الى ما نهتم به، وما نحتاج اليه، فالجائع مثلا يكون اكثر من غيره انتباها لروائح الطعام، وكذلك المريض يكون اكثر انتباها لكل ما من شأنه يخص مرضه او عاهته.

والحاجات والرغبات كثيرة، منها ما هو مشبع بمعنى ان الفرد يستطيع تحقيق هذه الرغبات، والحصول على تلك الحاجات، والتحقيق، والحصول هنا يكون نسبيا، بمعنى ان الفرد من خلال ذلك الاشباع، قد يكون مشبعا بشكل ممتع او مشبعا بشكل نسبي.... وهكذا، لذا فان الانتباه ايضا سوف يتوقف على ذلك المدى وتلك الشدة الخاصة بالاشباع

http://www.al-maktabeh.com

او الحرمان، فالشخص الذي يحس بالحاجة والرغبة دون تحقيق، فانه سوف يكون اكثر انتباها لكل المثيرات التي تتعلق بهذا الحرمان، وكذلك الشخص الذي يكون مشبعا فان انتباهه سوف يكون اقل... وهكذا.

٢ - التوقع **Anticipation**

الفرق بين الانتباه نتيجة للحاجات وللتوقع ليس كبيرا، لكن يمكن ان نميز بانه نتيجة للموضوعات الخاصة بالفرد والمرتبطة بخبراته السابقة واما الثاني فهو انتباه لمثيرات لم تظهر بعد، وانما تتجه اليها عملية الانتباه قبل ظهورها، كمثل فرد ينتظر ظهور نتيجته، فهو يسمع ارقام الجلوس او اسماء الناجحين لكن كل تركيز انتباهه وتوقعه لاسمه.

العوامل البيئية

وتلك العوامل ترتبط بموضوع الانتباه ذاته، وبالفرد الذي ينتبه، وكلا العاملين مرتبط كل منهما بالاخر ارتباطا وثيقا، فالفرد لا ينتبه الا الى ما يحب، او الى ما يملي عليه اذا كان الانتباه قسريا ملزما، لكن العوامل الخارجية لها دور ايضا في ذلك.

انواع الانتباه

١ - انتباه قسري لا ارادي ملزم **Involuntary Attention** وهذا الانتباه كصوت مرتفع، او ارتطام شديد، او ضوء خاطف، فلا بد للفرد رغما عنه ان ينتبه لذلك.

٢ - الانتباه التلقائي او المعتاد **Habitual Attention** وهذا الانتباه يتبع العادات التي تعودها الانسان، فمن يصل من عمله متعبا فتلقائيا يتمدد على سريره، او يطلب الطعام، وما الى ذلك من كافة انواع العادات والتلقائية المرتبطة بالمنبهات والمثيرات المختلفة، وطالما ان تلك العادات لم تتغير، كما ان الفرد حين يحضر من عمله ووجد السرير امامه فهذا يعد شيئا طبيعيا، لكن يلفت انتباهه اكثر من لا يجد هذا

مكتبة المهتدين الإسلامية

السرير، المرتبط بعادته وهي التمدد عليه.

٣ - الانتبـــــــــاه الارادي **Voluntary Attention** وهو المقصود والموجه، مثل التركيز في قراءة رسالة أو كتاب، أو التركيز مع محاضر، او التركيز للانتباه في موضوع ما، او الاستماع لشرح معين، وهذا يختلف من فرد الى فرد، حسب القدرات على التركيز، والاستعداد له.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل العاشر

التفكير

هناك مميزات كثيرة يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات ومن هذه المميزات التفكير، ولكن هل الحيوان لا يفكر؟ وهل يفكر الحيوان كما يفكر الإنسان؟ بالطبع إن الحيوان يفكر، لكن تفكيره قاصر على النواحي السلبية، وتفكيره محدود، أما الإنسان فتفكيره غير محدود، بمعنى إنه قادر على الإبتكار والإبداع، فالتفكير إذن هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة، أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين أو بين عدة موضوعات، بغض النظر عن نوع تلك العلاقة.

والتفكير هو مظهر من مظاهر الذكاء وإن كان عير متحد معه، والتفكير مختلف عن التذكر، ويفترق عن التمثيل أيضاً.

قال تعالى:

﴿كَذلِكَ يُبيّنُ اللهُ لكُمُ الآيات لعَلَّكُم تَتَفكَّرُونَ﴾.

سورة البقرة آية ٢٦٦

والتفكير يحتوي على خاصيتين هامتين هما تكامل وتنظيم الخبرات السابقة مع اكتشاف الاستجابات الصحيحة، وكلمة التفكير تشير إلى كثير من الأنماط السلوكية، ومن أمثلة استخدام التفكير في حياتنا، فهو

http://www.al-maktabeh.com

يستخدم بدلا من عمليات التذكر والتخيل، والتقبل، والقصد والمبادرة، والاعتقاد، ولكن كل ذلك يدخل في إطار السلوك.

ولقد نحى علماء الجشتلط إلى استخدام مفهوم «الفجوة» ويقصدون بها مجموعة من السلوك، ويقصدون بها مجموعة الشروط التي تؤدي إلى بدء النشاط سعياً إلى «الاغلاق» ومفهوم الفجوة ايضاً هو تعبير عن الأعداد عند بعض العلماء.

فالفجوة هي الثغرات التي تفصل بين عناصر المشكلة، فالتفكير هو تحليل لتلك العناصر، يجمع بينها ثغرات، وعمليات التفكير وخطواته تهدف إلى اغلاق هذه الثغرات وجمع تلك العناصر بشكل جديد، بالإضافة إلى تنظيم للخبرات السابقة بشكل يسمح لها بالتوظيف لتدعيم الحل، وتدعيم اغلاقه تلك الفجوة أو الفجوات، وذلك ما يسمى لدى «بارتلت» بالخطوات المترابطة.

صور التفكير

أولاً: التفكير الحدسي

يرى «بويـج» أن الحـدس يـدرك لا شعوريـاً، وهو الإدراك اللاشعوري المباشر للإمكانات، والاحتمالات الكافية في الأشياء التي ننتبه لها سواء خارجية أو داخلية، وهي عملية كلية.

ويرى «برونر» أن الحدس أسلوب عقلي للوصول إلى صيغ مبدئية ولكن مقبولة، دون اللجوء إلى الخطوات التحليلية.

وعليه فإن علم النفس الحديث يؤكد أن الإنسان يصل أحياناً إلى الاستنتاجات ليثبت بعد ذلك أنها صحيحة ودقيقة دون أن يستطيع شرح الأسس التي تقوم عليها هذه الاستنتاجات، ويبدو أن في الاستنتاج الذي يصل إليه المرء مكونات وجدانية معينة كالشعور

مكتبة المهتدين الإسلامية

بالإرتياح وشعور ذاتي باليقين، وهناك فروق فردية كثيرة[١].

ثانياً: التفكير التقاربي

وهو ما يتطلب الوجهة التقاربية في حل المشكلات، ويتجه «جيلفورد» إلى تسميته التفكير المعرفي، والتفكير الانتاجي التقاربي، والتفكير المعرفي يعتمد في جوهره على الحلول الانتقائية، أما التفكير الإنتاجي التقاربي يعتمد على الحلول الانتاجية.

ويبلغ عدد عوامل التفكير المعرفي ٢٨ عاملاً تشمل جميع القدرات المتوقعة بالإضافة إلى ٤ عوامل في محتويات شكلية ورمزية بصرية، أي تتطلب وسائط حسية أخرى كالسمع والإحساس الحركي، وتثير هذه النتائج احتمال أن يزيد عدد العوامل عن ١٢٠ قدرة[٢].

وتتلخص هذه العوامل في: -

* معرفة وحدات الأشكال البصرية.
* معرفة الوحدات السمعية.
* معرفة وحدات الرموز البصرية.
* معرفة وحدات الرموز السمعية.
* معرفة وحدات المعاني.
* معرفة وحدات المواقف السلوكية.
* معرفة فئات الرموز.
* معرفة فئات المعاني.
* معرفة فئات المواقف السلوكية.

---

(١) سيد عثمان، فؤاد ابو حطب، التفكير، الانجلو - ١٩٧٨ م.

(٢) فؤاد ابو حطب، القدرات العقلية. الانجلو - ١٩٨٣ م.

http://www.al-maktabeh.com

* معرفة العلاقة بين الأشكال.
* معرفة العلاقة بين الرموز.
* معرفة العلاقة بين المعاني.
* معرفة العلاقات بين المواقف السلوكية.
* معرفة منظومات الأشكال البصرية.
* معرفة منظومات الأشكال السمعية.
* معرفة منظومات الأشكال الخاصة بالإحساس الحركي.
* معرفة منظومات الرموز.
* معرفة منظومات المعاني.
* معرفة تحويلات الأشكال.
* معرفة تحويلات الرموز.
* معرفة تحويلات المعاني.
* معرفة تحويلات المواقف السلوكية.
* معرفة تضمينات الأشكال.
* معرفة تضمينات الرموز.
* معرفة تضمينات المعاني.
* معرفة تضمينات المواقف السلوكية.

أما التفكير الإنتاجي التقاربي فعوامله هي: -

* الإنتاج التقاربي لوحدات المعاني.
* الإنتاج التقاربي لفئات الأشكال.
* الإنتاج التقاربي لفئات الرموز.
* الإنتاج التقاربي لفئات المعاني.
* الإنتاج التقاربي للعلاقات بين الأشكال.
* الإنتاج التقاربي للعلاقات بين الرموز.

* الإنتاج التقاربي للعلاقات بين المعاني.
* الإنتاج التقاربي لمنظومات الرموز.
* الإنتاج التقاربي لمنظومات المعاني.
* الإنتاج التقاربي لتحويلات الأشكال.
* الإنتاج التقاربي لتحويلات الرموز.
* الإنتاج التقاربي لتحويلات المعاني.
* الإنتاج التقاربي لتضمينات الأشكال.
* الإنتاج التقاربي لتضمينات الرموز.
* الإنتاج التقاربي لتضمينات المعاني[١].

ثالثاً: التفكير التباعدي

يقول «**فؤاد أبو حطب**»: إن عوامل التفكير الإنتاجي التباعدي التي تضمنها نموذج «**جيلفورد**» ٢٣ قدرة، وهي كما يلي: -

* الإنتاج التباعدي لوحدات الأشكال.
* الإنتاج التباعدي لوحدات الرموز.
* الإنتاج التباعدي لوحدات المعاني.
* الإنتاج التباعدي لوحدات المواقف السلوكية.
* الإنتاج التباعدي لفئات الأشكال.
* الإنتاج التباعدي لفئات الرموز.
* الإنتاج التباعدي لفئات المعاني.
* الإنتاج التباعدي لفئات المواقف السلوكية.
* الإنتاج التباعدي لفئات العلاقات بين الرموز.
* الإنتاج التباعدي لفئات العلاقات بين المعاني.

---

(١) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

* الإنتاج التباعدي للعلاقات بين المواقف السلوكية.
* التباعدي لمنظومات الأشكال.
* الإنتاج التباعدي لمنظومات الرموز.
* الإنتاج التباعدي لمنظومات المعاني.
* الإنتاج التباعدي لمنظومات المواقف السلوكية.
* الإنتاج التباعدي لتحويلات الأشكال.
* الإنتاج التباعدي لتحويلات الرموز.
* الإنتاج التباعدي لتحويلات المعاني.
* الإنتاج التباعدي لتحويلات المواقف السلوكية.
* الإنتاج التباعدي لتضمينات الأشكال.
* الإنتاج التباعدي لتضمينات الرموز.
* الإنتاج التباعدي لتضمينات المعاني.
* الإنتاج التباعدي لتضمينات المواقف السلوكية(١).

رابعاً: التفكير الاستدلالي

هو ذلك النمط من التفكير الذي يتطلب استخدام أكبر قدر من المعلومات بهدف الوصول إلى حلول تقاربية.

ويميز «بيرت» بين التفكير الاستقرائي Inductive والتفكير الاستنباطي Deductive وهو التمييز الشائع في بحوث التفكير الاستدلالي.

ويفضل «فرنش» الإشارة إلى عامل الاستقراء الذي أكدته بعض بحوث التحليل العاملي، وهناك ثلاثة اختبارات لقياسه: -

---

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

١ - اختيار مجموعات الحروف وهو عبارة عن اختبار ثرستون الخاص بتجميع الحروف، وفيه يعرض على المفحوص خمس مجموعات من الحروف، وعليه أن يكتشف القاعدة التي تربط بين المجموعات وبعضها البعض، وانه يضع علامة أمام المجموعة التي لا تتفق مع القاعدة.

٢ - اختبار المواضيع، وهو اختبار شهير «لثرستون» يسمى اختبار العلاقات وفيه يعرض على المفحوص في كل سؤال خمسة سطور تتألف من أماكن وفراغات، وفي كل سطر من السطور الأربعة الأخرى توضع علامة في مكان واحد لقاعدة، وعلى المفحوص أن يكتشف القاعدة وأن يضع علاقته في أحد الأماكن الخمسة في السطر الخامس.

٣ - اختبار تصنيف الأشكال وهو مأخوذ من اختبار أعدته جامعة «شمال كارولينا» عن اختبار «لثرستون» بنفس الاسم وفيه يعرض كل سؤال على المفحوص مجموعتين أو ثلاث من الأشكال تتشابه تبعاً لقاعدة معينة، وفي السطر الثاني من السؤال يقدم للمفحوص ٨ أشكال ويكون على المفحوص اكتشاف القواعد ويصنف كل شكل إلى المجموعة التي يمكن أن ينتمي إليها في السطر الأول.

ويقول فؤاد أبو حطب:

أليس بعض اختبارات الذكاء العام من هذا القبيل، ومن ذلك اختبار الذكاء المصور لأحمد زكي صالح، واختبار الذكاء غير اللفظي لعطية هنا؟

وبالرغم من غموض عامل الاستنباط، وهذا ما دفع «فرنش» وزملاءه إلى تسميته بعامل الاستدلال القياسي وتعريفه بأنه القدرة على

http://www.al-maktabeh.com

الاستدلال من مقدمات معينة تقود إلى نتائجها الضرورية، وأفضل مقايسه الاختبارات الآتية[1].

١ - المقدمات الزائفة

وهو اختبار من إعداد «ثرستون» وفيه يعرض على المفحوص قياسات منطقية صورية مصاغة في كلمات لا معنى لها، بحيث لا يستفاد في حلها بالخبرة السابقة وعليه أن يختار من بين نتائج مقترحة ما يمكن استنتاجه من المقدمات استنتاجاً منطقياً.

٢ - الاستدلال المنطقي

وهو من اختبارات «جيلفورد» ويتألف من عدة قياسات منطقية صورية مصاغة في كلمات لها معنى وعلى المفحوص أن يختار النتيجة الصحيحة التي يمكن استنتاجها من عبارتين معينتين.

٣ - اختبار الاستنتاج

من أعداد «جيلفورد» ومنه يقوم المفحوص باختيار نتيجة من ٥ نتائج يمكن استنتاجها من عبارة واحدة.

خامساً: التفكير الارتباطي المقيد

هو نوع من أنواع التداعي Association وفيه يستخرج المفحوص أكبر قدر من المعلومات خلال التعليمات التي يتلقاها مع تأكيد تباعدية الحل.

وفيما يلي بعض النماذج والأمثلة لبعض مقاييس هذه العوامل: -

الإنتاج التباعدي للعلاقات بين الرموز، ومن أهم اختباراته اختبار

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الجمع المتنوع وفيه يعطي المفحوص قائمة بالأعداد ويطلب منه الربط بينها بطرق مختلفة للوصول إلى حاصل جمع معين بشرط استخدام كل عدد مرة واحدة في كل إجابة، ومثال كأن نعطي المفحوص الأعداد ١، ٢، ٣، ٤، ٥ ويطلب منه الربط بينها، أو بين بعضها بطرق مختلفة للوصول المجموع ٧، والإجابات المختلفة كما يلي: -

★ ٢ + ٥ = ٧
★ ٣ + ٤ = ٧
★ ١ + ٢ + ٤ = ٧
★ ٣ + ٥ - ١ = ٧

وهكذا..

ومن هذه الاختبارات اختبار «القواعد العددية» وفيه يطلب من المفحوص أن يبدأ بعدد معين يحدد له، فنعطي المفحوص العدد (٢) مثلا ويطلب منه الوصول للعدد (٦) فقد يستجيب باستجابات مختلفة: -

★ ٢ + ٤ = ٦
★ ٢ × ٣ = ٦
★ ٢ × ٢ + ٢ = ٦
★ ٢ + ٥ - ١ = ٦

وهكذا...

وهذا مثال لأحد العوامل التي يصلح فيها مقياس الحرية - التقيد في تعليمات الاختبار.

سادساً: التفكير الارتباطي الحر

وهو ما يسمى بالتداعي الحر Free Association وفيه تكون الاستجابة تباعدية تحت ظروف قلة المعلومات.

http://www.al-maktabeh.com

ولقد شاع هذا النمط من التفكير في المؤلفات الخاصة بالابتكار والإبداع تحت اسم «**الطلاقة**».

سابعاً: التفكير الناقد

لقد امكن التوصل إلى ٣ عوامل هي الاستدلال العام، والتمييز المنطقي والفهم اللفظي، والتفكير الناقد كما يقول **فؤاد أبو حطب**: إنه عملية تقويمية يتمثل فيها الجانب الحاسم والختامي في عملية التفكير، وتحدده خاصية أنه عملية معيارية .«Standardiezd»

ويتضح أن العوامل الفرضية للتفكير الناقد هي: -

أ - التقويم في ضوء محك الذاتية.

ب - التقويم في ضوء الضرورة المنطقية.

جـ - التقويم في ضوء الخبرة.

د - التقويم في ضوء المحكات الخارجية.

ثامناً: التفكير الإبتكاري

إن هذا النوع من التفكير يختلف عن غيره من أنواع التفكير من حيث الدرجة فقط، وهذا الاختلاف راجع إلى تأهب المفحوص وإعداده حينما يتطلب توفر شروط الجدة **Novelty** في الإنتاج[١].

أهم محكات الابتكار[٢]

* النبوغ.
* المتطلبات الحاسمة.
* عينات العمل.
* عينات التقديرات.

---

(١) سيد عثمان، فؤاد ابو حطب - التفكير - الانجلو ١٩٧٨ م.

(٢) فؤاد ابو حطب، القدرات العقلية - الانجلو ١٩٨٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد حلل جون ديوي التفكير من الناحية المنطقية إلى خمس مراحل: -

* الشعور بالمشكلة.
* تحديد المشكلة تحديداً منطقياً.
* فرض الفروض وحلها.
* تحقيق فرض معين وطرح ما عداه.
* تطبيق هذا الفرض[(١)].

والتفكير الإنساني هو العملية الذهنية التي تؤلف بين الشكل والمضمون وفق مبدأ الاستدلال عن طريق الاستنباط والاستقراء الدائمين، حيث يحلل الشكل ثم يعاد بناؤه ويبني المضمون، ويعاد بناؤه حتى تتم في النهاية عملية التفكير.

خصائص التفكير الإنساني

١ - تفكير الإنسان يختلف كيفياً عن تفكير الحيوان.

٢ - تفكير الإنسان متطور دون حدود بينما تفكير الحيوان محدود.

٣ - تفكير الإنسان ينشغل بالمستقبل بينما تفكير الحيوان قاصراً على الحاضر[(٢)].

وصلة الإنسان بالعالم الذي حوله تعتمد أساساً على أسلوب التصنيف، فكل ما يحيط بالإنسان إما كبيراً أو صغيراً، خفيفاً أو ثقيلاً، مرتفعاً أو قصيراً، هشاً أو صلداً.. الخ، وكل هذه التصنيفات

---

(١) احمد زكي صالح - محمود عبد القادر، مدخل الى علم النفس، الانجلو.

(٢) احمد زكي صالح - علم النفس التربوي، مكتبة النهضة.

http://www.al-maktabeh.com

مبنية على التشابه Similitary من حيث الشكل مثلا، أو الوظيفة أو المضمون، وكل ذلك ينبع من خلال نشاط الإنسان الفكري، والتفكير هو العملية التي تقود الإنسان إلى مثل هذه العلاقة المتشابهة أو المتناقضة، أو المتقاربة في المضمون والوظيفة، فذلك في كل التصنيفات فهذا مشرب وهذا ملبس.. وهكذا.

ويلاحظ أن بعضاً من المرضى العقليين يعجزون عن عمل التصنيفات وقد تمت دراسات كثيرة على يد جولدشتين **Goldstien** و شيرر **Scheerer** و جلب **Gelb** في كل من الحالات السوية والمرضية وكشفوا عن وجود مستويين عامين للتفكير: -

* التفكير المجرد Abstract thinking
* التفكير العياني Concreet thinking

وقاموا بوضع بطارية اختبارات مكونة من خمس اختبارات لقياس مستوى التفكير: -

١ - اختبار تصنيف اللون والشكل.
٢ - اختبار المكعبات.
٣ - اختبار تصنيف الأشياء.
٤ - اختبار القص، واختبار قطع الصوف[١]

اختبار تصنيف اللون والشكل Color From Sorting test

ويتكون هذا الاختبار من اثنتي عشرة قطعة خشبية تصنف حسب ثلاثة أشكال هي المثلث والدائرة والمربع، وذات أبعاد متساوية وهي ٢,٧ سم لطول الضلع والوتر، وقد لونت بأربعة ألوان هي «أصفر، أحمر أزرق، أخضر، ويطلب من المفحوص أن يصنف القطع حسب مبدأ

---

(١) نفس المرجع.

مكتبة المهتدين الإسلامية

معين، ومن الواضح أنه يمكن تصنيف هذه الأشكال حسب مبدأين، اما لونياً، وإما شكلياً، حيث يتم جمع القطع المتشابهة في الشكل معاً بغض النظر عن لونها، أو من حيث اللون بغض النظر عن شكلها.

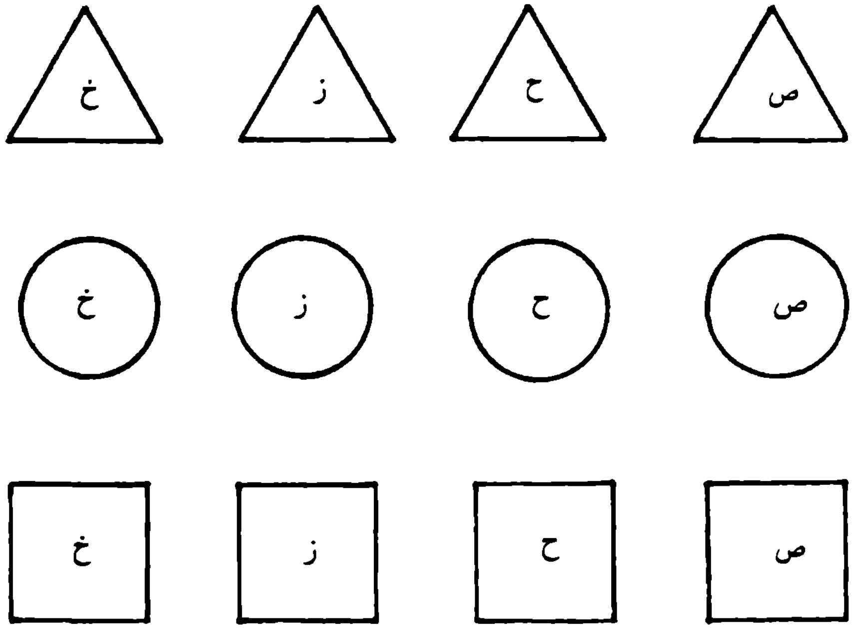

شكل (٢٣)

ص = أصفر، ح = أحمر، ز = أزرق، خ = أخضر

اختبارات المكعبات

يتكون من اثني عشر شكلا هندسياً يمكن تكوينها بواسطة عدد من المكعبات الأشكال الستة الأولى يمكن تكوينها بواسطة أربعة مكعبات، بينما الستة الثانية تتكون بستة عشر مكعباً، والمكعبات كلها متشابهة في ألوانها وأحجامها فأحد أوجهها أحمر، والثاني أزرق والثالث أبيض

http://www.al-maktabeh.com

والرابع أصفر، والخامس نصفه أحمر ونصفه أزرق، والسادس نصفه أبيض ونصفه أحمر.

وفي المرحلة الأولى يعرض على المفحوص أن يكون الشكل الذي أمامه بأربعة مكعبات علماً بأن الشكل يطابق مساحة مربع واحد.

وفي حالة الفشل يعرض عليه الشكل المطلوب تكوينه بالمكعبات في مساحة تساوي المكعبات الأربعة.

وفي المرحلة الثالثة يعرض عليه الشكل في مساحته الأصلية مقسما إلى أربعة أقسام، ثم في مساحة مضاعفة.

وفي الحالة الأولى يجب على المفحوص أن يجرد الشكل من عامل المساحة فضلا عن المعالجة الذهنية للبناء الداخلي للألوان، ومما سبق ثبت بالتجريب أن التفكير الإنساني ذو مستويين واضحا المعالم هما المستوى المجرد والعياني.

والتفكير المجرد هو مستوى من مستويات التفكير الراقي، فهو الخروج من كافة المثيرات إلى معناها، وهي عملية تكوين المفاهيم Concept Formation وتكوين المفاهيم هو إعطاء الشكل مضموناً ومعنى.

أما التفكير العياني فهو التعامل مع الأشياء بطبيعتها الخاصة، وكما هي في مجال الإدراك، وهو مستوى من النشاط العقلي لا يتخطى وقع المثيرات على الحواس.

كيف يتطور التفكير؟

يقول تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

سورة النمل آية ٨٦.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أي إن البشر جميعاً يعملون أفكارهم عند النظر في صنع الله سبحانه وتعالى وعجائب مخلوقاته فإن أمر النحل من أعجبها وأغربها وأدقها وأحكمها.

يقول تعالى:

﴿كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لكم الآيَاتِ لعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ﴾.

سورة البقرة آية ٢٦٦

فالله سبحانه وتعالى يخلق لنا البينات لنفكر فيها ونتعظ منها ونستخدم تفكيرنا نحو البداية.

وتفكير الإنسان يمكن تقسيمه إلى مراحل، فالطفل مثلا منذ المولد نجده سلبياً تجاه كافة المثيرات التي حوله، وذلك من ناحية التفكير فالله سبحانه وتعالى يخلق كل شيء بقدر، فبقدر مكونات هذا الطفل الوليد وإمكانياته الجسمية والنفسية والعقلية يستطيع أن يستجيب، وكلما نما تنمو استجاباته المختلفة، والطفل في تلك المرحلة لا يستطيع إلا الاستجابة من حيث ما يؤدي به إلى النمو.

فالنشاط الفكري في تلك المرحلة يعد عيانياً Concreet فهو يستجيب لكافة المثيرات من خلال الفم، والرغبة في الإشباع الذي يؤدي في النهاية إلى النمو.

وعندما تبدأ عملية تنظيم الحواس، ويحدث نوع من التآزر Co-Ordination وتبدأ عمليات النمو، سواء جسمياً أو عقلياً تبدأ إيجابيات التعامل مع المثيرات مع تطور في الإدراك، فيبدأ بتطبيق التعميم Generalization وتفكير الطفل يتسم بالذاتية والتمركز حول الذات.

وبعد نمو الطفل إلى مرحلة المراهقة، فإن الجهاز المركزي العصبي

http://www.al-maktabeh.com

أخذ في الاستقرار، ويستطيع التعامل مع مجموعة أكبر من المثيرات، وأصبح قادراً على استخدام التفكير المجرد، فإن اساسه يقوم على إدراك العموم General وكذلك الخصوص Specific وكل ذلك في شكل مترابط، وهذا النوع من التفكير يقوم على أساس المفاهيم Concepts وإنشاء هذه المفاهيم.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الحادي عشر

التعلم

يقول تعالى:

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

سورة العلق الآيات ٤ - ٥

اي انه سبحانه وتعالى علم الانسان الخط بالقلم، فكان بواسطة ذلك يقدر على ان يعلم كل مكتوب «قال الزجاج: علم الانسان الكتابة بالقلم» قال قتادة: القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش، قول على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم، ونبه على فضل الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت امور الدين ولا امور الدنيا وسمي قلما لانه يقلم: اي يقطع ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾ اي علمه سبحانه بالقلم من الامور الكلية والجزئية ما لم يعلم به منها، قيل المراد بالانسان هنا ادم كما في قوله ﴿وعلم ادم الاسماء كلها﴾ وقيل الانسان هو رسول الله ﷺ، والمعنى ان من علمه الله سبحانه من هذا الجنس بواسطة القلم فقد علمه ما لم يعلم.

http://www.al-maktabeh.com

اذن فالتعلم شيء هام خص .الله به الانسان، وذلك من خلال العقل الذي وهبه الله اياه، لكن هل التعلم يعود الى الوراثة؟ ام الى الخبرة، والاكتساب؟ فهناك عادات يتعلمها الفرد، وكذلك مهارات يتعلمها الانسان من خلال المران والاحتكاك.

فاللغة تكتسب، فهل التعلم هو الاكتساب؟ او ان الاكتساب جزء من التعلم؟ فسبحانه وتعالى يخلق الطفل وليدا صغيرا لا يستطيع الكلام، لكنه يكتسب تلك اللغة من اسرته، فالطفل الذي يولد في بيئة تتحدث الانجليزية فيشب يتقن هذه اللغة، وكذا من يولد في بيئة عربية.. وهكذا.

لكن الله سبحانه وتعالى جعل التعلم والاكتساب مترتبا على عمليات النمو بمعنى انه لو لم ينم ذلك الطفل وتنمو أعضاؤه الحسية، مثل الحنجرة والاحبال الصوتية واللسان والشفتان، لما استطاع ان يقوم بعمل الوظائف المترتبة على ذلك النمو، وهي الكلام.

وكذلك لو لم تنم تلك الارجل الخاصة بذلك الطفل لما استطاع ان يوظفها في عمليات المشي.. وهكذا فتلك حكمة المولى عز وجل الذي جعل عمليات التعلم مترتبة على عمليات النمو.

لذا فنحن نقوم بتدريس المواد على شكل مناهج ومقررات لكل سن، وكلما زادت الخبرات التعليمية، كلما زدنا من هذه المناهج والمقررات التي ترتب كل منها على ما سبقها وكل ذلك ارتباطا بعمليات النمو.

والله سبحانه وتعالى خلق الانسان، ووهبه امكانيات التعلم، لكن بقدر محسوب، فلكل مرحلة من مراحل نمو الانسان امكانياتها المختلفة ونموها الخاص بها، والذي من خلاله يستطيع الانسان ان يتعلم.

فكل مظاهر النشاط البشري تعبر عن عملية تعلم وراءها، بل ان الطفل في عملية نموه يخضع لتعلم مستمر من بيئته الخارجية، فهو يتعلم

مكتبة المهتدين الإسلامية

ان ينادي امه عن طريق الصياح، ويتعلم التمييز بين الموضوعات الخارجية، وحين تنمو اطرافه يتعلم كيفية القبض على الاشياء وتركها[١].

يقول تعالى:

﴿ن، وَالقَلَمِ وَمَا يَسطُرُونَ﴾.

سورة القلم آية ١

قوله ﴿ن﴾ فقد فسر مجاهد ومقاتل السدى: هو الحوت الذي يحمل الارض وبه قال مرة الهمذانيّ وعطاء الخراساني والكلبي، وقيل ان نون اخر حرف من حروف الرحمن، وقال ابن زيد: هو قسم اقسم الله به، وقال ابن كيسان: هو فاتحة السورة وقال عطاء وابو العالية هو النون من نصر وناصر. قال محمد بن كلب: اقسم الله تعالى بنصره المؤمنين، وقيل هو حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في اوائل السور المفتتحة بذلك والواو في قوله تعالى ﴿والقلم﴾ واو القسم، اقسم الله بالقلم لما فيه من البيان وهو واقع على كل قلم يكتب به، وقال جماعة المفسرين: المراد به القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ، اقسم الله به تعظيما، قال قتادة: القلم من نعمة الله على عباده ﴿وما يسطرون﴾ ما موصولة اي والذي يسطرون، والضمير عائد الى اصحاب القلم المداول عليه بذكره، لان ذكر آلة الكتابة تدل على الكاتب والمعنى: والذي يسطرون اي يكتبون كل ما يكتب، او الحفظة على ما تقدم[٢].

---

(١) احمد زكي صالح - علم النفس التربوي - مكتبة النهضة.

(٢) الشوكاني - فتح القدير - دار الفكر.

http://www.al-maktabeh.com

ويقول تعالى:

﴿الرَّحمَنُ، عَلَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الانسَانَ، عَلَّمُهُ البَيَانَ﴾.

سورة الرحمن الآيات ١ - ٢ - ٣ - ٤

قوله ﴿الرحمن علم القرآن﴾ ارتفاع الرحمن على انه مبتدأ وما بعده من الافعال اخبار له، ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف: اي الله الرحمن قال الزجاج: معنى ﴿علم القرآن﴾ «يسره» قال الكلبي: علم القرآن محمدا وعلمه محمد امته، وقيل جعله علامة لما يعبد الناس به، قيل نزلت هذه الآية جوابا لأهل مكة حين قالوا انما يعمله بشر، وقيل جوابا لقولهم: وما الرحمن؟ ولما كانت هذه السورة لتعداد نعمه التي انعم بها على عباده قوم النعمة التي هي أجلها قدرا واكثرها نفعا واتمها فائدة واعظمها عائدة، وهي نعمة تعلم القرآن، فانها مدار سعادة الدارين، وقطب رمي الخيرين، وعماد الامرين، ثم امتد بعد هذه النعمة بنعمة الخلق التي هي مناط كل الامور ومرجع جميع الاشياء فقال ﴿خلق الانسان﴾ ثم امتن ثالثا بتعليمه البيان الذي يكون به التفاهم ويدور عليه التخاطب وتتوقف عليه مصالح المعاش والمعاد لانه لا يمكن ابراز ما في الضمائر ولا اظهار ما يدور في الخلد الا به، قال قتادة والحسن: المراد بالانسان آدم. والمراد بالبيان اسماء كل شيء. وقيل المراد به اللغات. وقال ابن كيسان: المراد بالانسان هاهنا محمد ﷺ، وبالبيان بيان الحلال من الحرام، والهدي من الضلال، وقال الضحاك: البيان الخير والشر، وقال الربيع بن انس: هو ما ينفعه مما يضره وقيل البيان الكتابة بالقلم. والاولى حمل الانسان على الجنس، وحمل البيان على تعليم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به[١].

---

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولقد عرف علماء كثيرون معنى التعلم، وكما سبق القول ان التعلم هو نتيجة طبيعية وبديهية لعمليات النمو المختلفة بداية، ثم بعد ذلك هو استمرار في البحث عن التكيف وخفض التوتر، ثم بعد ذلك هو اسلوب لحل المشكلات بصفة عامة، ولكن هناك تلك التعريفات الكثيرة نختار منها الاتي: -

١ - تعريف التعلم عند «جيلفورد»

التعلم هو كل تغيير في السلوك الناتج عن مثير، وقد يكون ذلك التغيير في السلوك نتيجة لمثيرات بسيطة او نتيجة لمواقف ومثيرات معقدة[١].

٢ - تعريف التعلم عند «جيتس»

هو عملية اكتساب الوسائل التي تساعد على اشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الاهداف، وذلك ما يظهر في شكل حل للمشكلات التي تواجه الفرد[٢].

انواع التعلم: -

١ - التعلم بالشرطية Learning by conditioning
٢ - التعلم بالاستبصار Learning by Insight
٣ - التعلم بالمحاولة والخطأ Learning by trial and Eror

واهم تلك الانواع هو التعلم بالاستبصار، ولقد بدأ علماء مدرسة الجشتلط تجاربهم في مجال التعلم ليثبتوا ان وجود المشكلة كلها في مجال الادراك، سيجعل حل المشكلة وتعلم الاستجابة الصحيحة ايضا كليا جشتلطيا.

(1) Guilford genaral manager psychology.

(2) Gates, Educational psychology, 1942.

http://www.al-maktabeh.com

فقاموا بعمل تجربة على حيوان (كلب) وضع في قفص مفتوح من جانب واحد وجعل بينه وبين الطعام واجهة من واجهات القفص السلكية، فما كان من الكلب الا ان اتجه مباشرة خارجا من الجانب المفتوح للقفص ليدور ويذهب الى الطعام.

وعند اعادة نفس التجربة على دجاجة ظلت فترة تحاول ايجاد مخرج لها من واجهة السلك المواجهة للطعام، ثم اتجهت الى الجانب المفتوح للقفص واستدارت تجاه الطعام، وبعد تكرار التجربة مرة ثانية اتجهت مباشرة من الجانب المفتوح متجهة الى الطعام.

من ذلك يتضح ان الادراك الكلي للموقف ادى الى اكتشاف كلي للعمل وذلك بالنسبة للكلب من اول محاولة، اما الدجاجة فاتجهت في المحاولة الثانية.

يقول تعالى:

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ انَّ الخِزيَ اليَومَ والسُّوءَ عَلَى الكَافِرِينَ﴾.

سورة النحل آية ٢٧

قوله ﴿قال الذين أوتوا العلم﴾ قيل هم العلماء قالوا لانهم الذين كانوا يعظمونهم ولا يلتفتون الى وعظهم: وكان هذا القول منهم على طريق الشماتة وقيل هم الانبياء، وقيل الملائكة، والظاهر الاول لان ذكرهم بوصف العلم يفيد ذلك وان كان الانبياء والملائكة هم من اهل العلم، بل هم أعرق فيه لكن لهم وصف يذكرون به اشرف من هذا الوصف، وهم كونهم انبياء او كونهم ملائكة، ولا يقدم في هذا جواز الاطلاق، لان المراد الاستدلال على الظهور فقط ﴿ان الخزي اليوم﴾ اي الذل والهوان والفضيحة يوم القيامة ﴿والسوء﴾ اي العذاب ﴿على الكافرين﴾ مختص بهم.

فسبحان الله تعالى جل وعلا شأنه، هو القادر على كل شيء.

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ ﴿وَلَقد عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلولا تَذَكَّرُونَ﴾ سورة الواقعة آية ٦٢

★ ﴿واللهُ اخرَجَكُم من بُطُونِ أمَّهَاتِكُم لاَ تَعلَمُونَ شَيئاً﴾

سورة النحل آية ٧٨

★ ﴿وَلا تَقْفُ مَا ليسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ﴾ سورة الاسراء آية ٣٦.

★ ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلمِ إلاَّ قَلِيلاً﴾ سورة الإسراء آية ٨٥

صدق الله العظيم

ولقد قام علماء الجشتلط بتجارب عديدة في هذا الميدان، فمنهم كهلر الذي قام بتجارب على بعض القردة، وخاصة الشمبانزي واشهر تلك التجارب هي: -

★ تجربة الصندوق.

★ تجربة العصا.

واما العالم كفكا فقد قام بتطبيق قوانين الادراك على التعلم، لكنها بشكل عابر، ولكن تعضده قوانين ثانوية تساعد على التنظيم مثل: -

★ قانون التشابه.

★ قانون التقارب.

★ قانون الاغلاق.

★ قانونو الاستمرار.

وقد عالجنا ذلك في فصل سابق.

اما التعلم الشرطي، فقد قام به العالم بافلوف وكان يقوم بدراسة فسيولوجية الهضم، واثناء تجاربه على احد الكلاب، لاحظ ان الكلب يفرز اللعاب قبل تقديمه الطعام له، وبمجرد سماعه صوت حارسه قادما، وقبل رؤيته لهذا الحارس.

لذلك اطلق بافلوف على الطعام كمثير طبيعي تعبير المثير غير

http://www.al-maktabeh.com

الشرطي Unconditioned Stimulus ، واطلق على اللعاب نتيجة الاستثارة غير الشرطية تعبير الاستجابة غير الشرطية unconditioned Response اما افراز اللعاب كاستجابة لصوت الحارس فقد اطلق عليها تعبير الاستجابة الشرطية Conditioned Response ، واطلق على صوت الحارس تعبير المثير الشرطي Conditioned Stimulus.

وبدأ بافلوف تجاربه بقرع جرس قبل تقديم الطعام للكلب، وبعد محاولات عدة، اصبح الكلب يستجيب بافراز اللعاب بعد سماعه الجرس، اي ان الطعام اقترن برنين الجرس، فاصبح الجرس مثيرا لحضور الطعام، مما جعل استجابة الكلب هو سيل اللعاب.

وبعد ذلك اهتم بافلوف باثر التكرار، وبكم اللعاب، ثم قام بعد ذلك بقرع الجرس مع عدم تقديم الطعام، مما اثر على انطفاء الاستجابة الشرطية فلم يعد الكلب يفرز اللعاب.

اما التعلم بالمحاولة والخطأ فقد تبنته المدرسة السلوكية، وذلك في مجال التعلم حيث انبعث المنهج التجريبي، والتجأت الى اسلوب التجريب، على الحيوان بهدف دراسة السلوك وفهمه عند الانسان(١).

★ أثر الوراثة والبيئة في التعلم:

يولد الطفل في بيئة ما، كل حسب ما يقدره الله سبحانه وتعالى له، ولكنه من خلال هذه البيئة يتعلم ويكتسب عادات ومعتقدات، ومهارات..... الخ كما ان الله سبحانه وتعالى اوجده في تلك البيئة محملا بصفات وراثية، وكل من الوراثة والبيئة تلعب دورا في تكوين العادات وتعلمها، وانقسم العلماء كل حسب اتجاهاته، ففريق منهم يعضد اثر الوراثة على التعلم، بينما الاخر يؤثر تعضيد اثر البيئة.

---

(١) احمد فايق - محمود عبد القادر - مدخل الى علم النفس العام - الانجلو.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولقد كان فرنسيس جولتون **Francis Golton** من اوائل من قام بدراسة احصائية عن وراثة العبقرية، فدرس حياة ٩٧٧ رجلا عظيما، وكان يرى ان كل عبقري يقابل ٤٠٠٠ رجل عادي، فكان منهم القاضي والعالم والشاعر والموسيقي... الخ.

ووجد ان هؤلاء العباقرة كان لهم اقارب لا يقلون عنهم عبقرية، مما يؤكد جانب الوراثة، واثرها في التعلم[(١)].

اما دي كاندول **De Candolle,** باجلي **Bagley** فقد اتجها نحو ابحاث تؤكد دور البيئة، فقد قام الاول بدراسة عدد من العلماء من جنسيات مختلفة، ولم يتتبع النواحي الوراثية في اجدادهم، وانما درس كل الظروف البيئية التي عاشوها، واستنتج ان البيئة هي التي خلقت منهم عباقرة وعلماء، وقد ايده باجلي في ذلك.

واستمر العلماء في ابحاثهم وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قام السلوكيون وعلى رأسهم واطسون **Watson** بابحاث عن السوك الانساني، وفسر واطسون وزملاؤه التعلم بأنه عادة تتكون عن طريق العوامل المستقلة وعلاقتها باستجابات مناسبة وهي العوامل التابعة وحاول علماء آخرون اثبات وراثة الذكاء، كذلك قامت ابحاث اخرى عن اثر اختلاف التنشئة الاجتماعية في محيط الاسرة وفي المؤسسات واثر ذلك على التعلم، بالاضافة الى الابحاث عن ضعاف العقول والمتخلفين عقليا.

ولقد كان لهذه الابحاث نتائج نجملها فيما يلي: -

١ - ان التفاعل بين اثر البيئة والوراثة على السلوك لا يمكن اغفاله او اغفال احدهما وان لكل منهما اثر واضح.

---

(١) رمزية الغريب - التعلم، الانجلو ١٩٧١ م.

http://www.al-maktabeh.com

٢ - ان التحيز لإحدى الفكرتين سواء غالبية الناحية الوراثية أو الناحية البيئية امر لا يمكن حسمه، فلكل منهما دور في التعلم.

الباب الرابع

* الدَّوافِع
* الاتجاهَات النَفسيَّة وَالانفِعَالات
* الذَّكاء

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثاني عشر

الدوافع

تعريف الدوافع

« هي عملية استثارة وتحريك السلوك، او العمل وتعضيد النشاط الى التقدم، وتنظيم نموذج النشاط » - **(بول توماس يونج).**

« هي مجموعة القوى التي تحرك السلوك وتوجهه وتعضده نحو هدف من الاهداف » - **(دونالد لندزلي).**

من ذلك يتضح ان الدوافع تحدث نوعاً من النشاط، فحين يكون الفرد مدفوعا نحو هدف معين، فان النشاط يتزايد كلما زادت ساعات الحرمان من تحقيق هذا الهدف.

ولذلك فان الفرد في حالة الجوع يكون اكثر انتباها لمناظر وروائح الطعام اكثر من اي شيء اخر، وقد تم عمل دراسات في هذا المجال، فوجد ان الافراد الذين يعانون من حالة الجوع كانوا اسرع في التعرف على صور الطعام اكثر من الاشياء الاخرى[1].

ويكثر في ميدان علم النفس مفاهيم متعددة عن الدوافع مثل (الدافعية - الحافز - الباعث - الحاجة - الهدف - القصد)،

---

(١) طلعت منصور واخرون - اسس علم النفس العام - الانجلو.

http://www.al-maktabeh.com

ودراسة الدوافع تتناول مختلف العوامل التي تستحث الفرد وتدفعه وتوجهه نحو نشاط معين، ولقد حدد (قاموس «وبستر» ١٩٦٣ م) الدافع بانه شيء معين - كحاجة او رغبة - يستحث الفرد على الاداء.

ويتضح مفهوم الدافعية من تحديث الخصائص الوظيفية المتعلقة بهذا المفهوم باعتباره يشير الى مكونات هامة في الانشطة النفسية، فالدافع هنا متغير وسيط يعمل على تغيير السلوك وتوجيهه في اتجاه معين، والمثيرات هنا تعد متغيرات دافعية.

وهناك عامل التنشيط، ويظهر ذلك من خلال ابحاث رشتر هل، كانون فوجود الدافع من شانه ان ينشط السلوك او يستثيره ويحركه ويبعث فيه الطاقة اللازمة للاداء.

ومن وظائف الدافعية ايضا «المثابرة» ويرى (بيك) ان السلوك يظل مرتبط بهدف من الاهداف وهذه المثابرة رغم تغيرات السلوك، فهي التي تجعل من الضروري التسليم بعملية المتغيرات الوسيطة والتي يستدل على خصائصها من شروط محددة. وابرز مقاييس المثابرة هو مقاومة الانطفاء.

ويعرف (لندزلي) الدافعية بانها مجموعة القوى التي تحرك السلوك وتوجهه وتعضده نحو هدف من الاهداف.

ويعرف هل الدافعية على انها مصطلح يشير الى تحريك السلوك وتنشيطه، وخاصة الى مصادر الطاقة في مجموعة معينة من الاستجابات التي تجعلها سائدة بالنسبة لغيرها من الاستجابات فترة من الوقت ومسئولة عن استمرارية السلوك وتحديد وجهته.

ويرى (جاثري) ان الدافعية هي تلك الحالة التي تزيد من قوة الاستجابات ونشاطها.

ومثال على ذلك ما سبق ان اوردناه، الشخص في حالة الجوع يكون

مكتبة المهتدين الإسلامية

اكثر انتباها لروائح الطعام، وتلك الظاهرة تسمى «ظاهرة الانتباه الانتقائي Eclective attention » وقد درس (لازاروس وآخرون) هذه الظاهرة وتوصلوا الى نتائجهم التي تقرر ان الاشخاص في حالة الجوع الشديد يتعرفون على صور الطعام ومثيراته اسرع مما يتعرفون على صور الاشياء الاخرى فالدوافع هي التي توجه الانتباه او تصرفه، فهي ايضا التي تحدد الانشطة في اتجاه تحقيق هدف من الاهداف.

وبعد تصنيف الدوافع الى اولية وثانوية، هو الاكثر شيوعا في الدراسات النفسية، حيث تكون الحاجات الاولية Primary Needs اكثر تميزا بفطريتها وبيولوجيتها وبحتميتها للبقاء، في حين ان الحاجات الثانوية Secondary Needs تخضع لقوانين التعلم والاكتساب.

وهناك من يتحفظ ازاء هذا التقسيم، ومن هؤلاء «جيمس هول» حيث يطلق على الدوافع الاولية اسم «الدافعية ذات الاساس الفسيولوجي Physiologically based Motivation بينما اطلق على الدوافع الثانوية مسمى «الدافعية القائمة على التعلم».

نظرية «ماسلو»:

وتعتبر نظرية «ماسلو» الدافعية، او النظام الهرمي للدوافع من اهم الانجازات في هذا المجال، وبالرغم من ان «ماسلو» يؤكد كلية الفرد، الا أنه قسم حاجاته وفق نظام هرمي، فهو يفترض خمس مستويات لنظام «الحاجات الأساسية Basic Needs» كالآتي: -

١ - الحاجات الجسمية الفسيولوجية Physiological Needs وتعد أكثر الحاجات اساسية، وتتمثل في الحاجة للطعام والماء والهواء. الخ.

٢ - الحاجة للحب Love Needs وتتمثل في حصول الفرد على القدر الكافي من الحب والعطف والحنان Love Needs.

http://www.al-maktabeh.com

٣ - حاجة الانسان للامن Securtiy Needs وتتمثل في الاحساس بالامن والامان.

٤ - الحاجة للتقدير والاحترام Esteem Needs وهي تتمثل في شعور الفرد بالعلاقات المشبعة مع الآخرين، والاحساس بالتقبل مع تجنب الرفض.

٥ - الحاجة الى تحقيق الذات Self - Actualization وترتبط هذه الحاجة بالتحصيل والانجاز، والقدرة على التعبير عن الذات وان يكون الفرد منتجا.

ويتضح من تلك النظرية ان الحاجات تنتظم وفقا لاهميتها بالنسبة للانسان فالحاجة للطعام والشراب والهواء اهم بكثير من الحاجة للمكانة الاجتماعية وهكذا.

وبالرغم من هذا النظام الهرمي للدوافع، الا انها لا تنفصل عن بعضها البعض فالفرد في حاجة للماء والهواء، كما انه في حاجة إلى تحقيق الذات وفي حاجة ايضا الى الاحترام والتقبل بالنسبة للاخرين، لكن هذا التقسيم هو تقسيم لا يقصد به ان الانسان يمكن ان يستغني تماما عن اي منها، لكنه لا يستطيع تحقيق احداها بالقدر الكافي، ولكنه في حاجة الى كل تلك الحاجات، لكنه اشد حاجة بالطبع للماء والهواء والطعام، ثم بعد ذلك تأتي الحاجات الاخرى كما سبق تدرجها الهرمي، فهناك حاجات يحتاج الفرد لتحقيقها لان حياته تتعلق تماما بتحقيقها، واشياء اخرى، لا يتوقف وجوده الجسمي على وجودها، بل وجوده المعنوي، والنفسي، وكلاهما مكملا للاخر.

والله سبحانه وتعالى يخلق المخلوقات مزودة بتلك الدوافع الاولية وهي القاعدة الاولى للخبرة، فالطفل الوليد يصرخ طالبا الطعام عند احساسه بالجوع او العطش، ولولا تلك الدوافع، والتي من خلالها يشعر

مكتبة المهتدين الإسلامية

ذلك الوليد الصغير بذلك الجوع فيعبر عن ذلك صارخا، لتعرضت حياته للفناء، لكن المولى عز وجل يهبه هذه الصفات، وتلك الدوافع حفاظا على تلك النفس التي خلقها سبحانه.

كذلك فالحيوانات تولد من بطون امهاتها قادرة على الجري والهرب فسبحانه وهبها تلك الخاصية، حفاظا على حياة هذه الحيوانات التي ما زالت ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها.

وسبحانه الذي يملأ الضروع بالالبان فور الولادة، لكي تستطيع تلك المخلوقات الصغيرة ان تاكل وتنمو، وتبدا الرابطة القوية بينها وبين الام... وهكذا.

فلولا تلك الدوافع التي وهبها الله لتلك المخلوقات لهلكت تلك الصغار ولكنها حكمة المولى عز وجل.

فالانسان يعيش ككل متكامل، جسمياً ونفسيا، فالجسم او هذا الوعاء الذي خلقه الله سبحانه وتعالى له مقومات ومن تلك المقومات، النواحي النفسية والانفعالية والدافعية وما الى ذلك، لكن هذا الانسان يعيش ككل متكامل.

الدوافع الاولية (البيولوجية) او الفطرية Primary Biological Drives.

الدافع الأولي عام مشترك بين جميع افراد النوع الواحد، مهما اختلفت بيئاتهم او حضارتهم او ثقافتهم... الخ، فحاجة الجسم للطعام والشراب كل ذلك يشترك فيه جميع الافراد، ولا يشذ عنهم احد، لان تلك الدوافع ترتبط بحياة هؤلاء الافراد.

فالدوافع الاولية يمارسها الكائن دون ان يتعلمها، لانه يولد مزودا بها كما ان الدوافع الاولية عضوية اي انها تتاثر بواسطة عوامل فسيولوجية داخلية مثل دافع الجوع الذي يحدث نتيجة تقلصات المعدة.

http://www.al-maktabeh.com

ويمكن تقسيم الدوافع الاولية من حيث الهدف الذي تسعى الى تحقيقه لنوعين هما: -

١ - دوافع تشمل على المحافظة على وجود الفرد مثل حاجة الجسم للطعام والشراب، والراحة والتخلص من الفضلات.
٢ - دوافع تعمل على المحافظة على النوع كالدافع الجنسي ودافع الامومة.

ويمكن اجمال الدوافع الاولية على النحو التالي: -

١ - الدافع الى الاكل وحاجة الجسم للطعام.
٢ - الدافع الى الشرب وحاجة الجسم للماء.
٣ - الدافع الى التنفس وحاجة الجسم للاكسجين.
٤ - الدافع الى تصريف الطاقة وحاجة الجسم للحركة.
٥ - الدافع الى الاخراج.

كيفية قياس الدوافع

اتجه علماء النفس الى قياس الدوافع وذلك مستخدمين الحيوانات، فالحيوان ككائن حي يشترك مع الانسان في تلك الحاجات الاساسية، ولقد كان اسلوب قياس الدوافع لدى الحيوانات بواسطة جهاز يسمى «جهاز العقبة Obstical Room» ويتكون هذا الجهاز من غرفتين يصل بينهما ممر، وتوصل ارضية هذا الممر بشبكة كهربائية، او بموصل للحرارة، ويوضع الحيوان في احدى الحجرتين ويحرم من احدى الحاجات الاولية، وتوضع له في الغرفة الاخرى المادة التي تقوم بسد تلك الحاجة وتعويضها، ثم توصل ارضية الممر بالمصدر الكهربائي او الحراري، وتقاس شدة الدافع بقدر الالم الذي يتحمله الحيوان في عبوره للممر المكهرب او الساخن للوصول الى ما يسد حاجته.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد تبين ان الدوافع تختلف في شدتها، حيث كانت الحاجة للماء اقوى من الحاجة للطعام، وهذا اقوى من الدافع الجنسي.

الدوافع الثانوية (المكتسبة):

الدافع المكتسب خاص بفرد او جماعة، والدوافع المكتسبة متعلمة من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، والدوافع الثانوية المكتسبة بعيدة عن التكوين العضوي، فالذي يثيرها عوامل نفسية واجتماعية.

وهي تلك الدوافع التي تشتق من خبرة الفرد، ومن خلال ثقافته، ويطلق عليها الدوافع المتعلمة او الاجتماعية.

ولكن هل الدوافع المكتسبة هي نتيجة خبرات جديدة، ام انها مرتبطة بالدوافع البيولوجية، وتعد تعديلا لها او خُبرات جديدة اضيفت الى ما سبق من خبرات ترتبط بالدوافع البيولوجية؟

والدوافع الثانوية هي تلك الدوافع التي تخضع لعملية التعليم، وقوانينه لذا يطلق على هذا النوع من الدوافع اسم الدوافع المكتسبة او المتعلمة، ومنها دافع الخوف والقلق والعدوان، والاعتماد، والانجاز، وهناك الكثير من الخبرات التي تدعم السلوك الانساني، وهو ليس ذو علاقة بالنواحي البيولوجية وكلها مدعمات مشتقة من التعلم.

والتقبل الاجتماعي، او الانتماء الاجتماعي من احد اصناف واشكال التدعيم لسلوك الانسان، وكل ذلك متوقف على بناء الشخصية الخاصة بالفرد، والخبرات التي مرت بها تلك الشخصية.

ومن خلال تلك التعقيدات او التسلسل المعقد لكل من الدوافع البيولوجية والدوافع الثانوية، فلا بد من معرفة ان حاجة الجسم للطعام، بمثله يبحث عن هذا الهدف ويتوصل اليه، لكن هل هذا التوصل لا يحتوي على انواع من التعلم او الاكتساب، بالطبع فانه يحتوي على تعلم واكتساب وخبرة، لذا فهناك سلسلة معقدة من العمليات بين الدوافع

http://www.al-maktabeh.com

«استعداد عصبي نفسي يدفعه صاحبه الى الانتباه وادراك مثيرات معينة ويشعر بانفعال من نوع خاص عند ادراكه لتلك المثيرات ويسلك مسلكا خاصا تجاهها، ويشعر بدافع ان يسلك نحوها مثل هذا السلوك.

ومن هذا التعريف نستطيع ان نستنتج ان **ماكدوجل** وضح الغريزة بانها دافع فطري جسمي نفسي يقود الفرد الى ادراك اشياء من نوع خاص، ويشعر بحالة وجدانية او انفعالية تجاهه، ويسلك مسلكا ما تجاه هذا الشيء المدرك.

ولدلك فان «**ماكدوجل**» يوضح ان الغريزة استعداد فطري شامل للمظاهر الشعورية الثلاثة (الادراك - الوجدان - النزوع).

ويربط «**مكدوجل**» بين الغريزة والانفعال، فيرى ان لكل منها انفعالها المصاحب لها مثل: -

	الغريزة	الانفعال المصاحب لها
١	الهرب	الخوف
٢	المقاتلة	الغضب
٣	النفور	الاشمئزاز
٤	الوالدية	الحنو
٥	الاستغاثة	الضعف
٦	الجنس	الشهوة
٧	الاستطلاع	التعجب
٨	الخضوع	الذلة
٩	السيطرة	الزهو
١٠	الاجتماعية	الوحدة
١١	البحث عن الطعام	الجوع

مكتبة المهتدين الإسلامية

١٢	التلملك	الملكية
١٣	البناء	التركيب
١٤	الضحك	المرح

ثم اضاف بعد ذلك اربعة غرائز هي: -

١ - البحث عن الراحة.

٢ - النوم.

٣ - الهجرة.

٤ - الكحة والعطس والتغوط والتبول.

ونتيجة للنقد الشديد الذي وجه إلى« **مكدوجل** »ونظريته اضطر الى العدول عن تسميته الدوافع باسم الغرائز، واستخدام بدلا منها الاستعداد الفطري.

واما« **فرويد** »زعيم مدرسة التحليل النفسي فقال ان الغرائز هي القوة الدافعة للشخصية، وسماها « الرغبة » او « الاستثارة » او « الحاجة ».

ويرى« **فرويد** »ان الغرائز اثنين هما: -

١ - غريزة الحياة.

٢ - غريزة الموت.

وتطرق« فرويد »الى اشياء كثيرة منها « الهو Id » ويتكون من المورثات بما فيها الغرائز، والمكبوتات، وكذلك « الانا Ego » وهو المظهر الخارجي للتعامل مع المجتمع، ثم « الانا الاعلى Super Ego » وهو الضمير.

ولن ندخل في تفاصيل بالنسبة لهذا الموضوع ونكتفي بهذا، ولكن سوف نفرد لهذه النظريات ونقدها مجالا اخر.

http://www.al-maktabeh.com

البيولوجية والدوافع الثانوية لذلك فانه يمكن حصرها فيما يلي: -

١ - كلما زاد النضج يقل تأثير الفرد بالحاجات والدوافع الاولية ويزيد تأثيره بالدوافع الثانوية.

٢ - ان توافق الفرد مع البيئة ومع المجتمع لهو دلالة على اهتمامه بهذا العالم الخارجي والمكون للمثيرات والدوافع الثانوية، وذلك اكثر من اهتمامه بالحاجات الاولية.

٣ - تتنوع الدوافع وتنمو وتكثر، بينما الحاجات والدوافع الاولية لا تنمو.

نظريات الغرائز

وهناك نظريات كثيرة في الدوافع ايضا، منها نظريات الغرائز، واصحاب هذه النظرية يرون ان الكائن الحي مزودا بدوافع نظرية تدفعه الى السلوك والغرائز Instincks وهي المحركات لكل عمل او سلوك، والغريزة في نظرهم قوة حيوية دافعة موجهة.

وقد حدد «**وليم جيمس**» في كتابه «مبادىء علم النفس» عدد الغرائز فقال انها ٣٢ غريزة منها (الخوف، التقليد، الغيرة، النظام، التنافس، الابتسام، الحب... الخ).

وذكر «**ثورنديك**» في كتابه «علم النفس التعليمي» قائمة حدد فيها عدد الغرائز فقال انها ٤٢ غريزة منها (الاكل - المقاتلة - الضحك - البكاء - العطش - السعال....الخ).

ثم ذكر «**وليم مكدوجل**» في كتابه «خلاصة علم النفس» قائمة حدد فيها عدد الغرائز فقال انها ١٤ غريزة منها (المقاتلة - الوالدية - الهرب - حب الاستطلاع.. الخ).

ثم اضاف إليها بعدذلك في كتابه« الطاقة البشرية »اربعة غرائزاخرى فاصبح عددهم ١٨ غريزة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وحدد «**فرويد**» عدد الغرائز باثنين هما غريزة الحياة وغريزة الموت ويعتقد فرويد انه يمكن ارجاع سلوكيات الانسان الى هاتين الغريزتين[١].

لكن اذا ما كان هناك سلوك ما غايته التحطيم والتدمير، فيطلق عليه سلوك مدفوع ومحرك بالعدوان، لذلك فالدوافع تسمى من خلال استنتاج العلاقة بين المثير والاستجابة، وتلك العلاقة بين المثير والاستجابة لها اشكال، وابعاد متعددة منها البسيط والمباشر، ومنها المعقد وغير المباشر فيطلق على العلاقات البسيطة تعبير المحرك او الحافز Drive وعلى العلاقات المركبة والمعقدة، تعبير الدافع Motive.

فالحاجة للطعام تصلح كنموذج للعلاقة البسيطة بين سبب وغاية نظرا لان الاستجابة ترتبط بجانب حيوي، اما الدافع الى التفوق مثلا، فهنا يصبح الامر معقدا لاتصاله برغبات Desires سيكولوجية، ولكن هناك علاقة بين المحرك والدافع، فالدوافع هي صور متعددة ومتطورة ومعقدة من المحركات او الحوافز.

والانسان يشترك مع الحيوان في عدد من المحركات والحاجات والدوافع مع الاختلاف في مصير تلك المحركات والحاجات، وما يظل في سلوك الانسان من معالم الحيوانية وهو ما يطلق عليه لفظ الغريزة Instinct فالغريزة تكوين اولي ووراثي في الكائن يقبل التحول الى اشكال نفسية عند الانسان[٢].

وهناك ايضا نظرية «**ماكدوجل**» وهي النظرية الغرضية، ويعرف **ماكدوجل** الغريزة بانها:

---

(١) عبد الله موسى - مدخل الى علم النفس - الخانجي.

(٢) المرجع السابق.

http://www.al-maktabeh.com

نظرية المدرسة السلوكية في.الدوافع

من نظريات الدوافع ايضا، نظرية المدرسة السلوكية بزعامة «**جون واطسون**» ومن اعلامها «**ادوارد ثورنديك**» و «**ايفان بافلوف**».

وتختلف هذه النظرية مع نظريات الغرائز، حيث تنادي بان الكائن الحي لا تحركه دوافع فطرية، انما تحركه منبهات حسية مثل الآلة، لذلك فتلك المدرسة تهتم بالسلوك الحركي من حيث المظهر الخارجي، وتنظر للكائن الحي كانه آلة، وما السلوك الغريزي في نظر هذه المدرسة الا سلسلة من الافعال المنعكسة.

وقد اكد «**واطسون**» ضرورة حذف المفاهيم الخاصة بكل من «الشعور» والادراك، والتفكير واكد ان تفسير السلوك ينبغي ان يقتصر على دراسة الظواهر الخارجية اي الظواهر الحركية للسلوك.

وهناك عدة عوامل تدخل في سلوك الانسان، واول ما يتبادر الى الذهن هو الخالق سبحانه وتعالى الذي خلق هؤلاء البشر جميعا، ورغم انهم متشابهين من حيث الناحية الوظيفية فلكل منهم جسم يتكون من رأس وجذع وذراعين وساقين واجهزة مختلفة... الخ، ورغم كل ذلك فهناك الفروق الفردية وتلك احدى معجزات الخالق سبحانه وتعالى، وليس هذا فحسب بل ان كل فرد من تلك المخلوقات له عاداته وتقاليده ولغته، وله ما يتصف به ويختلف به، ويتميز به عن الاخرين، فكيف تكون السلوكيات آلية حركية، ولو كانت كذلك لتميز الخلق جميعا بسلوك واحد نتيجة لمثير واحد ولكننا نتعرض لمثير واحد ونختلف في الاستجابة، فكيف ذلك؟ لذا فنظرية السلوكيين لا تتسم بادراك ما خلقه الخالق سبحانه وتعالى.

نظرية الجشتالط في الدوافع

ترفض هذه المدرسة كافة التفسيرات السابقة، وترى ان سلوك

مكتبة المهتدين الإسلامية

الكائن الحي يستهدف غرضا معينا، ولا يمكن فهم السلوك الا في مجاله الكلي وهذا المجال يتكون من البيئة الواقعية وحالة الفرد الجسمية والنفسية الراهنة، وكذلك الخبرات والتجارب السابقة، فهي ترى ان الدافع عبارة عن توتر يدفع الفرد الى اعادة حالة التوازن.

الاعاقة او الانجاز من خلال الدافع

من خصائص السلوك الانساني او الحيواني انه نشاط يصدر عن دافع ويهدف الى غاية هي ارضاء الفرد، اي خفض ما يعانيه من ضيق وتوتر يثيره نشاط الدافع.

ولكن ماذا لو لم يصل الكائن الحي الى هدفه وغايته؟

وللاجابة على هذا السؤال يمكن القول انه توجد حالة من التوتر تسبق أو تواكب الدافع، وهذا التوتر ينخفض او يزول بالوصول الى الهدف وارضاء الدافع وتحقيق غايته، اذا فالبداية احساس بالتوتر، ينتج عنها سلوك يوصل الى غاية أو هدف يرضي الدافع فيزول التوتر، ولكن اذا حدث الاحساس بالتوتر ونتج عنه سلوك لم يوصل الى الغاية والهدف، فسوف يستمر هذا السلوك، ولن يصل الكائن الحي الى الهدف المرضي، لذلك سوف يقوم بعمل تعديلات لهذا السلوك، وهذه التعديلات سوف تكون مزيدا من السلوك ومزيدا من التوتر ومزيدا من الرغبة من تحقيق الهدف، وهنا يجب الاخذ في الحسبان شدة الدافع، وقوته، وكذلك قدرة الكائن الحي على احتمال الحرمان من هذا الدافع وقوة تحمله لذلك، وكذلك مدة الحرمان، ونوعية الدافع.

ومع ان علم النفس وموضوعه هو الدراسة العلمية للسلوك، الا اننا نسأل عن اسباب ذلك السلوك، او الدوافع لهذا السلوك، لذلك فالدوافع ليست سلوكا معينا، او شيئا او حدثا يمكن ملاحظته، انما هي تكوين ونظام نستدل عليه ونتعرف اليه من خلال السلوك الملاحظ.

http://www.al-maktabeh.com

فنحن لا نستطيع التعرف الى دافع الجوع الا من خلال السلوكيات الدالة على ذلك والمصاحبة والمعبرة عن هذا الدافع.

لذلك فالدوافع لها وظائف منها كما سبق القول تنشيط السلوك والذي من خلاله يمكن التعرف على نوعية الدافع.

من ذلك يمكن القول ان اعاقة الدافع تقود الى زيادة حالة التوتر لدى الكائن الحي، ويمكن ان تقود الى اضطراب في السلوك، او الاحباط ويمكن ان يكون ايجابيا او سلبيا حسب حالة الكائن ونوعيته وتكوينه الجسمي والنفسي.... الخ.

لذا فان الدوافع تختلف في شدتها، وفي نوعيتها، وفي القدرة على احتمالها بالنسبة للكائن الحي، وعن مدة هذا الاحتمال.

الدوافع المكتسبة اللاشعورية

الدافع اللاشعوري هو الذي لا يشعر الفرد بوجوده وطبيعته اثناء قيامه بالسلوك او هو الذي يدفع الفرد الى سلوك لا يكون هدفه واضحا، في ذهن الفرد، وبعض هذه الدوافع اللاشعورية يستطيع الفرد ان يكشف عنها وان يحدد طبيعتها وهدفها، ويمكن تسميتها الدوافع «شبه الشعورية» وبعضها الآخر لا يمكن معرفتها وتسمى «الدوافع المكبوتة».

وعملية الكبت Repression هي عملية استبعاد الدوافع المؤلمة والتي تثير في النفس الشعور بالالم، او الشعور بالذنب، او القلق، او النقص وارغام تلك الدوافع الى التراجع والبقاء في ذلك الجانب الخفي المظلم من النفس والمسمى «اللاشعور»[١].

ويعرف الدافع اللاشعوري، بمعنى عام - انه الدافع الذي لا يشعر به الفرد اثناء قيامه بالسلوك مهما كان السبب في عدم شعوره به.

---

(١) احمد عزت راجح - اصول علم النفس - المكتب المصري.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والدوافع اللاشعورية قد تظهر على شكل: -

١ - فلتان اللسان.

٢ - زلات القلم.

٣ - النسيان.

٤ - اضاعة الممتلكات او الاشياء.

٥ - التعثر او الزلل اثناء المشي او المشي اثناء النوم.

٦ - الاحلام.

الدوافع المكتسبة الشعورية

كل انسان يولد في بيئة اجتماعية يتفاعل معها الفرد، وتضطره الى تعديل دوافعه الاولية الفطرية نظرا لما تحتوي عليه البيئة الاجتماعية من عرف وقانون، وتقاليد، ونظم... الخ.، وهذا التعديل اما ان يكون تعديلا شعوريا للدوافع حول موضوع معين فتتكون العواطف وتصبح دوافع مكتسبة شعورية، وقد يكون ايضا هذا التعديل صراعا لاشعوريا فتكبت الدوافع وتستقر في النفس.

وتكوين العواطف والاتجاهات والميول والقيم كلها دوافع مكتسبة شعورية وهذه تتكون من خلال خبرات الفرد داخل مجتمعه او خبرات اخرى، مع الأخذ في الاعتبار شخصية الفرد وبيئته ومجتمعه، والقيم التي تسود هذه البيئة، وثقافة الفرد.... الخ.

وتختلف الدوافع المكتسبة الشعورية من بيئة الى بيئة ومن مجتمع الى آخر كما انها بطبيعة الحال تختلف من فرد الى فرد، بعكس الدوافع الفطرية التي تتوحد في معظم الكائنات تقريبا.

ولكن هل الدوافع المكتسبة الشعورية هي تعديل للدوافع الفطرية؟ او هي امتدادا لها؟ ام انها خبرات جديدة تكتسب من خلال واقع الحياة والمجتمع؟

http://www.al-maktabeh.com

بالطبع هناك مقومات لكل دافع مكتسب، فالفرد كفرد ينمو داخل اطار مراحل نمو قررها الله سبحانه وتعالى للانسان، ففي كل مرحلة من مراحل نموه مقومات؟ من خلال هذه المقومات والامكانيات والقدرات يكتسب الفرد صفات وعادات وتقاليد.. الخ، اي ان كل شيء بقدر ما خلقه الله سبحانه وتعالى له، فالطفل الصغير لا يستطيع ان يمشي قبل ان يحبو وقبل ان يستطيع الجلوس، ولا يستطيع الكلام في جمل كاملة، قبل ان يناغي، ثم يقول مقاطع الكلمات.... وهكذا، فكل شيء ينمو من خلال مراحل مختلفة، كذلك فانه لا يستطيع ان يكتسب عاطفة الحب الا من خلال مراحل نموه المختلفة، فهو يحب ويكون لديه تلك العاطفة في سن الرابعة، وكذلك يحب وهو في سن العشرين، لكن هناك اختلاف بين هاتين الخبرتين المكتسبتين نظرا لأن كافة المكونات قد تغيرت ونمت، كما ان المجال الخارجي ايضا قد تغير.

وبمعنى اخر فان الفرد حينما يريد اشباع دوافعه الفطرية يصطدم بالقيود الاجتماعية، ويحدث صراع مع المجتمع، فلا يستطيع اشباع تلك الدوافع وتحقيق اهدافها فيترسب في اعماق النفس وتصبح قوى كامنة تتحرك فيه وتعمل بطريقة خفية لا شعورية هي الدوافع اللاشعورية[١].

---

(١) احمد زكي صالح - علم النفس التربوي - النهضة المصرية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الثالث عشر

الاتجاهات النفسية والانفعالات

ما هي الاتجاهات النفسية؟

الاتجاه حالة استعداد عقلي وعصبي **Mental and neural** تنظم أثناء الخبرة، وتؤثر تأثيراً مباشراً أو دينامياً على استجابات الفرد لكل الأشياء والمواقف التي ترتبط بها. «البورت **Alport** ».

ويعده هذا التعريف هو الأكثر ذيوعاً وشيوعاً أكثر من غيره من التعريفات وهو التعريف الخاص بالعالم البورت.

لذلك فالاتجاه هو حالة وجدانية قائمة وراء رأي الشخص أو اعتقاده فيما يتعلق بموضوع معين، من حيث الرفض أو القبول، ودرجة هذا الرفض أو ذلك القبول.

وكل منا يحمل نوعين من الاتجاهات، خاصة، وعامة، وقد اتفق الباحثون على أن الاتجاهات تشبه الخط المستقيم الذي يمتد بين نقطتين، إحداهما تمثل أقصى القبول، والآخر تمثل أقصى الرفض لنفس الموضوع، والمسافة بينهما مقسمة إلى نصفين، ونقطة المنتصف هي نقطة الحياد، وتتدرج درجة القبول أو الرفض كلما اتجهنا من نقطة الحياد في أحد الاتجاهات.

http://www.al-maktabeh.com

الاتجاه عبارة عن استجابة مضمرة أو ضمنية محفزة، لها دلالة وأهمية اجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. «دوب Doob »

والاتجاه يتكون من خلال تفاعل مع البيئة الاجتماعية، ويتم ذلك بتعديل بعض الدوافع وتكوين عدد من الاتجاهات النفسية، وتؤثر هذه الاتجاهات في سلوكيات الفرد، وتعتبر الاتجاهات من الدوافع المكتسبة(١).

وترتبط الاتجاهات عادة بما يحب الفرد ويهوى أو ما يكره وينفر إذاً فالاتجاهات متضمنة لبعد انفعالي.

لذلك فالتأثيرات الإنفعالية تؤثر على الاتجاهات.

لذا فقد قام بعض العلماء مثل «لوند» بدراسات، مؤداها أن الأفراد يميلون للثقة في المعلومات التي تتمشى مع رغباتهم، ولا يميلون إلى المعلومات الصادقة، وبالتالي فالآراء التي تصدر عن خصوم تبدو لنا سخيفة وغير منطقية.

والاتجاهات تبدو كدوافع مكتسبة، من خلال بيئة الفرد، وأسرته وخبراته التي يمر بها، كما أنها تحتوي على بعد إدراكي، لذلك فالفرد يحدد طبيعتها ومن ثم تحدد هذه الاتجاهات وتؤثر في السلوك.

ويقول «كريتش وكريتشفيلد» تهدف الاتجاهات إلى تنظيم الدوافع والانفعالات والعمليات النفسية الأخرى.

ويقول «مظفر شريف» كيف تتكون الاتجاهات؟ وكيف تعمل؟ وما هي وظيفتها؟.

---

(١) احمد زكي صالح «علم النفس التربوي» النهضة المصرية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

تحدث الاتجاهات حالة بين الاتزان النفسي والتكيف مع الواقع من ناحية كما أنها تحدث نوعاً من التكيف الاجتماعي، وذلك من حيث التفاعل المستمر بين التكيف النفسي والاجتماعي.

ويلعب الاكتساب دوره في تكوين الاتجاهات، فالاتجاهات تتكون من خلال الاتصال بالموضوع الخاص بالاتجاه، أو الاتصال المباشر بالخبرة والواقع، وقد تتكون الاتجاهات نتيجة موقف صدمي، أو خبرة مؤلمة.

العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاه

ويقول «عماد إسماعيل، ونجيب اسكندر» أن اكتساب الاتجاهات يتوقف على: -

أ - المستوى الثقافي.

ب - مستوى الجماعات الأولية.

جـ - مستوى الخبرة الذاتية.

ويرى بعض علماء النفس أن هناك اختلافاً بين الرأي والاتجاه، بمعنى أن الرأي قد يوجد حين تعجز الاتجاهات عن الظهور، أو حين يعجز الفرد عن التعبير المباشر عن اتجاهه فيبدي رأياً.

ويرى ماير أن الآراء خاصة بينما الاتجاهات عامة يؤكد بعض العلماء أن الفرد قد يؤمن باتجاه، ويعبر عن آراء مخالفة لمضمون هذا الاتجاه، وذلك لأسباب الخوف أو المجاملة، أو..

وقد قامت دراسات كثيرة عن تعديل الاتجاهات وأهمها: -

أ - دراسة «مور» فقد قام بدراسة عن تعديل اتجاهات طلبة المدارس فوجد أن من حوالي ٥٠٪ من أفراد العينة غيروا اتجاهاتهم نحو بعض المسائل الأخلاقية لمجرد معرفتهم أن رأي الأغلبية في الجماعة المنتمين إليها يعارض رأيهم، ومن ذلك نرى كيف وإلى

أي حد أن الفرد يكتسب بعض اتجاهاته من خلال جماعته التي ينتمي إليها، وما يسمى بالإطار المرجعي.

ب - دراسة «كينج وجانيس» وفي تلك الدراسة التي أعدت لاختيار مدى صحة أثر العوامل الموقعية في تغير الاتجاهات اتضح أن الاتجاهات المضادة تؤثر على سرعة تغيير الاتجاهات، ويتضح لنا كيف أن تقديم الحجج مهما كانت منطقيتها لا يؤثر على تغيير الاتجاهات، ذلك لأن هذه الحجج سوف تستثير دفاعات أخرى واتجاهات أخرى مما يعوق تغيير الاتجاهات.

طرق قياس الاتجاهات

هناك بعض الطرق والوسائل لقياس الاتجاهات منها: -

١ - طريقة المقارنات الزوجية «لـثرستون»

وتتلخص هذه الطريقة في المقارنة بين مثيرين لبيان أيها أشد، وتتوقف صلاحية هذه الطريقة على نوع المشكلة ويمكن أن تشمل أكثر من مثيرين على أن تقدم للمبحوثين كل مثيرين معاً للحكم والتفضيل.

٢ - مقياس البعد الاجتماعي «لـثرستون»

أعد ترتسون هذا المقياس لنقيس إلى أي حد يمكن أن تقبل أو ترفض شعباً من الشعوب، ذلك أن الرفض أو القبول لا يكون تاماً، وميزة المقياس أنه حول وصف هذه العلاقات إلى مواقف اجتماعية حقيقية.

٣ - طريقة «ثرستون» للفترات المتساوية البعد.

ويهدف إلى قياس الاتجاهات باحتوائه على وحدات متساوية البعد وما على المبحوث إلا أن يضع علامة على العبارة المعبرة عن رأيه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٤ - طريقة «ليكرت».

هو مقياس أسهل مما سبقه، يطلب من المبحوث أن يجيب على كل عبارة بما يشعر به على أن يضع إجابته في أحد الخانات الخمسة التي تتمثل الإجابة التي تتدرج بين شدة الموافقة وشدة المعارضة أو الحياد.

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)
موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة

الانفعالات والعواطف Sentiments and emoations

الانفعالات والعواطف جانب أساسي من الحياة النفسية للإنسان ولا تقتصر الانفعالات والعواطف على الاستجابات والتغيرات الجسمية الفسيولوجية، ولا على المشاعر والاحساسات الإنسانية، إنما هي تفاعل كلي للفرد، فالانفعالات والعواطف تلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان سواء في الإدراك أو التفكير أو التحليل... الخ لأن كلا من هذه العمليات تحتوي على مؤثرات انتقالية.

إن الانفعال يرتبط بالسلوك المدفوع، لأن أي دافع أساسي ينطوي على شحنة انفعالية تقترن به، وبالتالي يتوقف نوع الانفعال على نوع العوامل الدافعة في وقت ما ولحظة ما.

ونحن ننفعل حين تثار دوافعنا فطرية كانت أو مكتسبة، فكلما زادت القوة الدافعة، كلما كانت الاستجابة الانفعالية قوية، وكذلك فنحن ننفعل حين يعاق دافع من دوافعنا الأساسية، ونحن ننفعل كذلك حين نفرض حاجاتنا وميولنا، أو تحقق أهدافنا، أو ننجح في أعمالنا، أو فرض طموحنا، كل ذلك أيضاً يجعل الإنسان ينفعل فرحاً، أو مسرورا... الخ.

والانفعال هو تغير يشمل الإنسان ككل نفسياً وجسمياً، ويؤثر فيه

http://www.al-maktabeh.com

ككل، في سلوكه الخارجي، وشعوره، كما يكون مصحوباً بكثير من التغيرات الفسيولوجية كسرعة ضربات القلب واضطراب التنفس، وزيادة ضغط الدم.

ولحدوث الانفعال لا بد من وجود مثير، والفرد نفسه، والاستجابة الانفعالية.

ويمكن القول أننا ننفعل حين يكون الدافع قوياً، أو حين يحبط الدافع أو حين يستبعد الدافع فجأة.

ويلاحظ أن الاستجابة الانفعالية للمثير الواحد، تختلف من فرد لآخر حسب البيئة والثقافة ومقتضيات الظروف الراهنة، فالانفعال يرتبط باشباع حاجة أو رغبة أو عاطفة، وكذلك فالانفعالات ليست مجرد حالة فسيولوجية تتأثر بالعلم والثقافة والظروف الاجتماعية، إنما لا بد لحدوثها من تواجد المثير، والفرد الذي سوف يستجيب استجابة داخلية لهذا المثير، والاستجابة الانفعالية سواء كانت تعبيرات جسمية، أو لغوية أو استجابات للجسم ككل.

وهناك تعريفات كثيرة للانفعال ويفسره «جورج ميلر» بأنه عبارة عن أي خبرة ذات شعور قوي، وغالباً ما يصاحب هذه الخبرة الانفعالية تعبيرات جسمية.

أما «جيمس درفر» فيعرف الانفعال بأنه حالة معقدة لدى الكائن الحي وليست حالة بسيطة وأنها تتضمن تغييرات جسمية مثل التنفس أو النبض وإفراز الغدد، أما الجانب التنفسي منها فعبارة عن حالة إثارة تمتاز بقوة الشعور ورغبة في سلوك معين، وفي حالة ما يكون الانفعال جاداً فإن الوظائف العقلية يصيبها الاضطراب(١).

---

(1) Derver, J.A, Dictionary of Psychology 1960.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويرى « انجلش » أن الانفعال حالة معقدة من الشعور يصاحبها بعض الأفعال الحركية والغدية، أو أنه ذلك السلوك المعقد الذي تسود فيه الأنشطة الحشوية.

الانفعالات تنمو تبعاً لنمو الفرد

إن الانفعالات تتطور وتنمو لدى الفرد منذ ميلاده، لذلك كان الطفل حديث الولادة تكون استجابته الانفعالية عبارة عن استثارة عامة ثم يأخذ في التطور والتمايز كلما نما الطفل، ففي سن ثلاثة أشهر يستطيع التمييز بين « الضيق » و « السرور » ثم في حوالي سن العام يمكنه ان يميز بين الغضب، التقزز، الخوف، الطرب، الحب، وهكذا نجد أن الانفعالات تتنوع وتنمو وتكثر، ويستطيع الطفل أن يعبر عن تلك الانفعالات كلما نما وكبر ولذا فإن هذه الانفعالات نجدها تختلف من طفل إلى طفل تبعاً للبيئة الاجتماعية والأسرية، والحياة الوالدية... الخ، وذلك من حيث نوعها ومثيراتها وطريقة وأسلوب ودرجة التعبير عنها.

وقد سبق القول إن الله سبحانه وتعالى يخلق كل شيء بقدر فسبحانه يخلق الطفل في مراحل نموه المختلفة بحيث تتلاءم مكوناته في كل رحلة مع الوظائف الخاصة بكل عضو من الأعضاء، فحتى الانفعالات تنمو بشكل ملائم ووظيفي لمراحل النمو المختلفة، فكلما نمت قدرة الطفل على التعبير سواء بواسطة الحركة، أو الصوت، أو اللغة، أو.... أو... الخ. فإن التعبيرات والانفعالات تزداد أيضاً.

وتكتسب الانفعالات أو يتم تعلمها بثلاث طرق: -

١ - المحاكاة والتقليد.

٢ - الاقتران الشرطي.

٣ - الفهم.

http://www.al-maktabeh.com

وقد قام «واطسون» بإجراء تجربة على أحد الأطفال بأن قدم فأراً أبيض لأحد الأطفال يبلغ من العمر ١١ شهراً، وكانت استجابة الطفل هي عدم الخوف من الفأر، ثم أجرى التجربة مرة أخرى بأن صاحب تلك الخبرة خبرة الطفل مع الفأر بإحداث أصوات عالية، وبعد إجراء التجربة عدة مرات أصبح الطفل يخاف الفأر، وما حدث هنا للطفل، انه يخاف لما يصاحب هذا الموقف من تغيرات مزعجة ومخيفة وبالتالي حدث له تعميم للخبرة «Genralization» فأصبح يخاف من كل الحيوانات التي لها فراء مثل الكلاب والأرانب..... الخ.

وانفعال الخوف يتغير تبعاً للعمر، فالخوف من الحيوانات يزداد من سن الرابعة، ويستمر حتى سن العاشرة، والخوف من الثعابين يبدأ في سن السادسة، مع الخوف من الظلام أو البقاء منفرداً وحيداً، وفي الطفولة المتأخرة يتركز خوف الطفل حول الموضوعات الخيالية مثل الجان والعفريت ثم يتحول الخوف بعد ذلك إلى الأشياء الواقعية مثل التعرض لحادث أو الموت، أو الغرق، وفي مراحل الشباب يكون الخوف من الفشل، والمستقبل والمحافظة على المركز الاجتماعي، والمكانة الاجتماعية.

وضبط انفعال الغضب يحتاج إلى تدريب ومران، ويحتاج إلى نضج جسمي ونفسي، والآباء لهم دور هام في ذلك منذ الطفولة الأولى، لأن إشباع الحاجات الفسيولوجية للطفل منذ مراحله الأولى، مع اعطائه الحرية في حدود المعقول، كل ذلك يساعد على نمو هذه الخاصية عند الأطفال مع تعليمهم أن لا يصلوا إلى أهدافهم وإنما عن طريق الانفعال.

الانفعالات في دراسات علماء المسلمين

يعرف «الغزالي» الانفعال الغضبي بأنه شعلة نار اقتبست من ﴿نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة﴾، وأنها مستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد».

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويعرف أيضاً بما يشبه تعريف «أرسطو»

«إنه غليان دم القلب يطلب الانتقام».

والأصل في هذا التعريف نسبة الغضب عنده إلى النار الشيطانية على عكس الطين الذي شأنه السكون والوقار[١].

ويظهر «الغزالي» قد تأثر في تعريفه **بمسكويه** الذي يعرفه بقوله: «انه حركة للنفس يحدث لها غليان دم القلب للإنتقام».

«أما الخوف فإن احتراق القلب لانتظار مكروه في الاستقبال»

«والسلوك الانفعالي يمتاز على ذلك بالحركة والاستنفار والاضطراب».

وقد سبق «الغزالي» إلى التمييز بين الانفعالات العنيفة كالغضب والخوف والانفعالات الهادئة التي هي أقرب إلى العواطف، كما أنه ميز الانفعالات درجات مختلفة من القوة والضعف.

ومهما يكن من شأن الانفعالات يضعه مع جملة دوافع السلوك وبراعته وذلك يتفق مع كثير من علماء النفس المحدثين.

ويؤكد «الغزالي» على ضرورة وجود مثير يثير الانفعال، ويكون المثير خارجياً مثل منظر السبع أو الحية، كما يكون داخلياً كتوقع أمر يخشى وقوعه لأن الخوف لا يتوقع إلا بانتظار مكروه، كذلك فإن أهم مثيرات الغضب عدم الأمن والخوف على ما يملكه الإنسان من مال أو ما يتمتع به من جاه.

وتبدو قوة الانفعال أو ضعفه حسبما يكون المثير قريباً من حب البقاء أو بعيداً عنه، ويشرح الغزالي ذلك بأن «كل الناس يتفقون في

---

(١) عبد الكريم العثمان - الدراسات النفسية عند المسلمين - مكتبة وهبة.

http://www.al-maktabeh.com

غضبهم أو خوفهم إذا مس ما يتعلق القوت والمسكن وصحة البدن ولكن بعضهم ينفعل بتهديد أمور ليست ضرورية بالطبيعة ولكنها صارت كذلك وحق البعض اكتساباً وعادة، وعلى العموم فإن كل ما هو ضروري في حق إنسان يجعله ينفعل إذا تعرض الناس له[1] ».

وذلك يدلنا على أن انفعالي الخوف والغضب يرتبطان عنده دائماً بعدم الشعور بالأمن، وقد سبق الغزالي في هذا علماء النفس الذين أشاروا إلى عدم الشعور بالأمن يولد انفعالي الخوف والغضب، وذلك ما جعل الغزالي يجمع بين انفعالين مختلفين ظاهرهما الخوف والرجاء لأنهما يعتمدان في الأساس على الخوف من المجهول أو توقع حدوثه وهما متلازمان لذلك قال الله تعالى: ﴿يدعوننا خوفاً ورغباً﴾

صدق الله العظيم

ومعرفة الخطر لا بد من أن تولد الخوف إذ لا يتصور أن يعرف الأسد عاقل ولا يتقيه أو يخافه.

ويضرب « الغزالي » لذلك مثلا: « إن الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أو حية ربما كان لا يخاف وربما مد اليد إلى الحية ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه وهو عاقل خاف من الحية وهرب منها[2] .

من ذلك يمكن الاستدلال على السبق الإسلامي لدى علماء المسلمين ويمكن مقارنة ما قاله الغزالي بالتجربة التي قام بها « واطسون » على الطفل والفأر، وكيف استنتج أن الطفل لا يخاف من الفأر، ثم حين

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر للمؤلف علم النفس الطفولة في ضوء الاسلام - دار الشروق جدة ١٩٨٣ .

مكتبة المهتدين الإسلامية

أعاد التجربة مصحوبة بعوامل الخوف، أصبح الطفل يخاف، لذا فالسبق الإسلامي في علم واضح كل الوضوح والأدلة كثيرة[1].

أما الاستجابة فإنها تختلف باختلاف الكائن الحي، لأن الشعور الانفعالي يتبع تكوين الكائن الطبيعي والنفسي والاجتماعي، ويرى الغزالي أن الناس مختلفون في هذا الخصوص «فبعضهم كالحلفاء سريع التوقد سريع الخمود وبعضهم كالغطا بطيء التوقد بطيء الخمود، وبعضهم بطيء التوقد سريع الخمود» وعوامل الشخص الفكرية التي تؤثر في استجابته تتعلق بالمعرفة والثقافة لذلك فمن يعرف الله يخاف أكثر من الذي لا يعرفه وكذلك الأمر بالنسبة لجميع الانفعالات.

ويضرب «الغزالي» مثالا يجمع فيه أكثر العوامل المتعلقة بشخصية الكائن الحي حين الاستجابة للمؤثر مشيراً إلى الصبي الذي لا يعرف ان السبع والحية يخيفان فيقول «فإذا نظر الصبي إلى أبيه وهي ترتعد فرائضه ويحتال في الهرب منها قام معه وغلب عليه الخوف ودافعه في الهرب. فخوف الأب عن بصيرة ومعرفته بصفة الحية وسمها وخاصتها وسطوة السبع وبطشه وقلة مبالاته وأما خوف الابن قائماً كان بمجرد التقليد[2].

ولا يطلق «الغزالي» حكمه على الانفعال عامة، إنما يميزه ثلاث درجات وهي الإفراط والتفريط والقصور.

لذا فالانفعال عامة والشديد منه خاصة، فإنه يتعارض مع التفكير السليم والسلوك الصحيح، فأقل الناس غضباً أعقلهم، والغضب تحول العقل.

---

(١) نفس المرجع.

(٢) عبد الكريم العثمان - الدراسات النفسية عند المسلمين - مكتبة وهبة.

http://www.al-maktabeh.com

وقد يقلب الانفعال والغضبي منه خاصة على الإنسان فيخرج عن سياسة العقل والشرع ولا يبقى للمرء معه « بصيرة أو نظرة أو فكرة أو اختيار بل يصيره صورة المضطر ».

أما آثار الانفعال على السلوك، فتتنوع حسب صفة الانفعال ودرجته.

وقد سبق« الغزالي »إلى ذلك بقوله: « فلو لم يكن قد خلق فيك الغضب الذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك لبقيت عرضة للآفات ولأخذ منك كل ما حصلته من الغذاء... فتحتاج إلى داعية في دفعه ومقابلته وهي داعية الغضب والذي به تدفع كل ما يضادك ولا يوافقك... وقد قال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار، فمن فقد قوة الغضب والحمية اصلا فإنه ناقص[١].

ثم يتحدث « الغزالي » عن العاطفة، ومع أن الغزالي وغيره من فلاسفة الإسلام اشاروا إلى الحياة الوجدانية إلا أنهم لم يطلقوا عليها اسم العاطفة، ويغلب عليهم تسميتها بالعشق والهوى والميل.

« والغزالي » يشرح مجموعة من العواطف التي تنشأ في ظل البواعث والميول الراقية والدنيا، مثل حب الله والأخوة أو الحلم والرفق، والحقد والحسد والرضا والأنس... الخ كما يشير إلى أن الدوافع تتحدد بفعل مجموعة من المواقف الجزئية المصحوبة بعدد من الحالات الوجدانية فتشكل ما نسميه بالعاطفة.

ومن الملاحظ أن علم النفس الحديث لا يختلف كثيراً عن الغزالي وفهمه للعاطفة ومهما اختلفت التسميات.

---

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

انواع الانفعالات

تنقسم الانفعالات إلى قسمين: -

١ - بسيطة مثل الخوف - الغضب - الفرح.

٢ - مركبة مثل الغيرة - الدهشة.

وبالرغم من هذا التقسيم يصعب وضع حد فاصل بين الانفعالات لأنها كثيراً ما تتداخل وتتشابك مع بعضها البعض.

الخوف

الخوف استجابة انفعالية لها خصائص متعددة والخاصية المميزة لاستجابة الخوف هي الانكماش والانسحاب، وهناك أمراض نفسية كثيرة ترتبط بانفعال الخوف، فقد يصاب الجنود في المعركة بالعمى الهستيري، أو الشلل الهستيري، أو الصم الهستيري، وكل هذه الأمراض حيل هروبية ترتبط بالخوف الشديد أثناء المعركة أو للمواقف الصدمية من أهوال المعارك.

الغضب

والغضب هو الاستجابة الانفعالية الأكثر شيوعاً عند الأطفال لأنه الوسيلة التي من خلالها يستطيع الطفل أن يجذب الانتباه، أو يحقق رغباته أو يعبر عن الألم، وضمن دراسة أجريت على الأطفال في سن من ١٦ شهراً إلى ٣٦ شهراً لوحظ أن الأسباب الآتية تثير انفعال الأطفال: -

أخذ اللعب منهم - غسل الوجه - اهمال الكبار لهم - الاستحمام أو اللبس تركه وحيداً...

كذلك يستثار الغضب عند الكبار بالتهديد أو الوعيد، أو الإيذاء أو العقاب.

http://www.al-maktabeh.com

الغيرة

وهي عبارة عن انفعال الغضب مصطحباً بمشاعر النقص وهي تنمو من خلال الوضع الاجتماعي، وتنتشر هذه الانفعالات في وسط الأطفال الصغار حين تتملكهم الغيرة من الطفل الوليد.

الفرح أو البهجة

وهي استثارة انفعالية معممة غير متميزة وتستدعيها مواقف كثيرة وتختلف من سن إلى سن، ومن فرد إلى فرد، فيبتسم الأطفال في حوالي سن شهرين ويضحكون بصوت في سن الثلاث شهور.

هل العواطف هي نتاج انفعالات؟

إذا تجمعت عدة انفعالات حول موضوع ما، فإنه ينتج عن ذلك عاطفة معينة تدفع الفرد للقيام بسلوك خاص تجاه هذا الموضوع.

وتنشأ العاطفة من التجارب الانفعالية التي تولد فينا إما شعوراً ساراً أو شعوراً مؤلماً، وبتكرار هذه التجارب تتكون لدينا عاطفة الحب أو الكراهية وقد تتكون العاطفة من موقف انفعالي واحد لا يتكرر على شرط أن يكون هذا الموقف عنيفاً وحاراً[١].

أنواع العواطف

تنقسم العاطفة من حيث النشأة إلى: -

١ - عاطفة الحب.

٢ - عاطفة كراهية.

تنقسم العاطفة من حيث الموضوع الموجهة إليه إلى: -

---

(١) طلعت منصور وآخرون - اسس علم النفس العام - الانجلو.

مكتبة المهتدين الإسلامية

١ - قد تتجه العاطفة نحو الجنس البشري.
٢ - قد تتجه العاطفة نحو الحيوان.
٣ - قد تتجه العاطفة نحو شخص.
٤ - قد تتجه العاطفة نحو المثل والقيم.
٥ - قد تتجه العاطفة نحو الجماعة[١].

والعاطفة السائدة هي التي تغلب على سلوك الفرد وتوجهه اتجاهاً معيناً وتكون لها السيطرة على غيرها من العواطف.

الأمراض الناتجة عن الانفعال

في كافة حالات الانفعال لا يكون الانفعال مجرد حالة نفسية يمر بها الفرد ولكن يصاحبها تغيرات جسمية لدى الفرد، ويصاحبها أيضاً تغيرات فسيولوجية بمعنى أن الانفعال يؤثر تأثيراً كبيراً جسمياً ونفسياً وفسيولوجياً.

ولذا فإنه هناك أمراض جسمية كثيرة في ظاهرها، ولكن سببها وأساسها نفسي، وتلك الأمراض تسمى بالأمراض النفسجسمية أو الأمراض «السيكوسوماتية».

وهذه الأمراض «السيكوسوماتية» متفشية في الحضارات المعقدة التي يشيع فيها الصراع والاحتكاك الشديد بين الناس، والتنافس القاتل والظروف الاقتصادية القلقة والبطالة.... الخ، تلك الظروف التي تستفز الفرد وتثير في نفسه العداوة والبغضاء والقلق.

ربما يؤيد هذا الرأي انها أكثر شيوعاً في المجتمعات المعقدة منها في المجتمعات البسيطة، وفي الحضر أكثر منها في الريف، فقد ظهر من بحث

---

(١) نفس المرجع.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الرابع عشر

الذكاء

ما هو الذكاء؟

هل هو قمة العمليات العقلية للانسان؟ ام هو جانب من جوانب الشخصية؟ أم هو شيء فرضي استنتاجي يمكن الاستدلال عليه او التعرف عليه من خلال نتائجه وآثاره؟

كل ذلك يقودنا اولا لتعريف الذكاء: -

★ الذكاء هو القدرة الكلية على التفكير العاقل والسلوك الهادف ذي التأثير الفعال في البيئة «وكسلر».

★ الذكاء هو القدرة على التعلم. «كلفن».

★ الذكاء هو مرادف الاستبصار والتوافق العقلي وفي المواقف الجديدة التي تقابل الفرد في حياته. «كهلر».

★ الذكاء يمثل القدرة العقلية الفطرية العامة. «سترن».

★ الذكاء هو القدرة على اكتساب القدرة او الخبرة والافادة منها «برت».

ولقد ظهرت كلمة الذكاء على يد الفيلسوف الروماني «سيشرون» وهي كلمة لاتينية Intelligentia وبالانجليزية والفرنسية Intelligence وتعني لغويا الذهن Intellect والفهم Understanding والحكمة

http://www.al-maktabeh.com

عن «الأسكيمو» أن نسبة شيوع هذه الأمراض بين من يأخذون بأساليب الحياة الشائعة في الحضارة الغربية، وبين السكان الأصليين ٥: ١[1].

ومن الأمراض النفسجسمية الشائعة الانتشار والتي هي أمراض ذات أعراض جسمية، ولكن في الأساس اصلها نفسي، بعض أمراض ومنها (الذبحة الصدرية، وكذلك الصداع النصفي، وبعض الطفوح الجلدية وأمراض المعدة مثل التوترات التي تصاحب المواقف المختلفة وأمراض المصران الغليظ، وسوء الهضم).

وتلـك التغـيرات التكوينيـة في الجسم ترجـع بصفـة أساسيـة إلى الاضطرابات الانفعالية، وهذه الاستجابات التي تسمى بالاختلالات السيكوسوماتية، وهي الآثار النهائية للاتصال الوثيق فيما بين الجسم والعقل، وهو التفاعل الذي لا ينفصل بين الشخصين والصراع الانفعالي من ناحية، والجهاز العصبي المستقل من ناحية أخرى.

فما الذي يسبب ظهور تلك الأعراض السيكوسوماتية؟ فالشخص الذي يعاني من الاستجابة النفسية الفسيولوجية قد عجز عن ان يتخذ لنفسه دفاعاً ناجحاً ضد القلق، أي أن المريض السيكوسوماتي على خلاف العصابي، شخص عجز عن أن يجد وسيلة لتصريف توتراته، لذلك فإنها تتصرف من خلال أعضائه ومن الطبيعي أن الضغوط والصراعات تظل لاشعورية، لكن السر يكمن بعد ذلك في اختيار العضو ذي الصلة، ولكن لماذا تنشأ لدى بعض الأفراد قرحة دامية، على حين تنشأ لدى بعض الآخر حكة وأكلان لا ينقطع على حين البعض الآخر ينخرطون

(١) احمد عزت راجح - اصول علم النفس - المكتب المصري.

مكتبة المهتدين الإسلامية

في تشنجات القصبة الهوائية، ولقد حاولت بعض النظريات تفسير ذلك. ولهذا مجال آخر[1].

وهناك أمراض أخرى مثل الشلل الهستيري، والعمى الهستيري والصم الهستيري... الخ.

وفي كل هذه الحالات لا بد من استشارة الطبيب النفسي، نظراً لأن العوامل الجسمية الظاهرية ليست هي السبب الرئيسي وإنما الأسباب الرئيسية ترجع إلى الحالة النفسية للفرد.

وفي الطب النفسي الحديث يفهم التشخيص والعلاج على أساس الفريق المعالج، والمكون من خمسة تخصصات علمية هي: -

١ - الطبيب النفسي.
٢ - الاحصائي النفسي.
٣ - الاخصائي المهني.
٤ - الاخصائي الاجتماعي.
٥ - هيئة التمريض.

وليس هذا المجال لشرح كيفية عمل الفريق، ولكن في مجال آخر بإذن الله تعالى.

---

(١) ريتشارد سوين - ترجمة احمد سلامة، علم الامراض النفسية والعقلية دار النهضة العربية ١٩٧٩ م.

http://www.al-maktabeh.com

Sagacity ، وترجمت للعربية بلفظ «ذكاء»[١].

ولكن هناك علماء كثيرون عرفوا الذكاء بأساليب مختلفة، فمنهم من يربط بين الذكاء وبين النشاط الانساني، ومنهم ما يؤكد العلاقة بين الذكاء والقدرة على التكيف، وآخرون يرون ان الذكاء هو القدرة على التفكير، وهكذا الا انه متفق فيما بين كل هؤلاء على ان الذكاء مظهر من مظاهر الشخصية، كما انه ليس شيئا ماديا، بل هو مجرد صفة لسلوك معين يقوم به الانسان، وهذه الصفة توضح قدرة الفرد واستعداده.

ما هي القدرة، وما هو الاستعداد؟

القدرة Ability ، والاستعداد Aptitude والقدرة هي امكانية الفرد القيام بسلوك او جهد معين، وترتبط القدرة بحالة الفرد الفعلية في الاداء سواء كان هذا الاداء معرفيا او عقليا.

اما الاستعداد فهو قابلية الفرد للقيام بانشطة معينة او نشاط معين.

وهل يستطيع الفرد تحديد قدراته العقلية او استعداداته؟ فكل فرد لديه صورة عن ذاته وعن امكانياته وقدراته، ولكن قد يكتشف من خلال المواقف المختلفة ان لديه قدرات تفوق ما كان يتصوره، وتلك هي القدرات الكامنة وهل تتطور القدرات في الاداء؟ بالطبع ان كل فرد لديه قدرات وبالممارسة يستطيع اكتساب خبرات جديدة، وصقل الخبرات السابقة، وكذلك الاستعداد فاستعداد الفرد لعملٍ ما، ونشاط ما يمكن ان يتطور من خلال مواجهة المواقف المختلفة، فقد يكتشف استعدادات كامنة، وقد يطور تلك الاستعدادات من خلال التجارب المختلفة.

---

(١) طلعت منصور واخرون - اسس علم النفس العام - الانجلو.

مكتبة المهتدين الإسلامية

قياس الذكاء والقدرات

ان قياس الذكاء يتم بواسطة مقاييس تسمى اخبارات الذكاء وقياس القدرات تعتمد في نتائجها على اسلوب وفكرة « المئين ».

وذلك ، تجارب النسبة المئوية للافراد الذين يستطيعون الاجابة على عدد من الاسئلة.

وهناك تصنيف لمقاييس الذكاء والقدرات وهي كالتالي: -

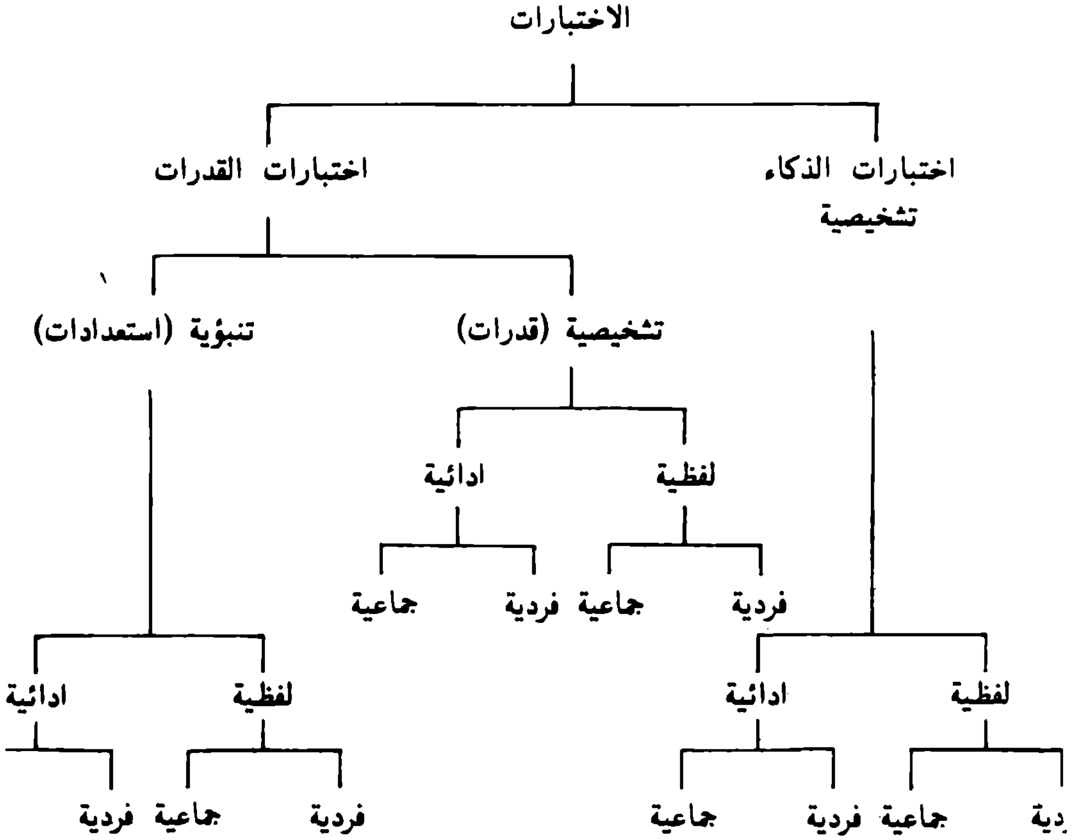

http://www.al-maktabeh.com

ومن الاختبارات الفردية غير اللفظية

١ - اختبار ستانفورد بينية

وهو من اشهر الاختبارات العقلية وقد تم عمل تعديل له وخضع لبعض التنقيحات وهو يحتوي على قسمين اختبارا ومقسم الى ١٢ مجموعة بحيث تصلح كل مجموعة لسن معين.

٢ - مقياس وكسلر بلفيو للاطفال وللراشدين

وهو مقياس خاص بالاطفال من سن ٥ - ١٥ عاما، واخر مكمل له للراشدين.

٣ - متاهات بورتيوس

وهي عبارة عن متاهات مرسومة تبدأ من عمر ٣ سنوات وتنتهي مع عمر ١٤ سنة عقلي.

٤ - اختبار هيلي لاكمال الصور

ويتكون من اجزاء متعددة من صور متضمنة اطفالا يلعبون، ويطلب من المفحوص اعادة تلك الاجزاء كما كانت في الوضع الصحيح، ويتوقف اعطاء الدرجة على عاملي السرعة والدقة في الاداء.

٥ - اختبار المصفوفات المتتابعة

يقوم في الاساس على القدرة على تكملة الاشكال الناقصة وذلك بادراك العلاقات الرئيسية التي تقوم عليها تلك الاشكال.

ومن الاختبارات الجمعية اللفظية

١ - اختبار الذكاء الابتدائي وهو مكون من ٦٤ سؤالا (النسخة العربية) وهو قسمين، القسم الاول ٣١ سؤالا، والثاني ٣٣ سؤالا، ويقوم على تذكر الاعداد، وتكملة سلسلة الاعداد،

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومتضادات، وعلاقات تشابه وترتيب جمل.

٢ - اختبار الذكاء الثانوي ويتكون من ٥٨ سؤالا تقوم على اختبارات مثل تكملة سلسلة من الاعداد، وتكوين جملة وادراك علامات.

٣ - اختبار القدرات العقلية الاولية ويتضمن ٤ اختبارات: -

أ - اختبار صافي الكلمات وهو ايجاد الكلمة المرادفة للفظ معين.

ب - اختبار الادراك المكاني وفيه يتم انتقاء الاشكال المشابهة لشكل ما.

جـ - اختبار التفكير وهو المطلوب فيه معرفة نظام تسلسل الحروف.

د - اختبار العدد وهو عمليات حسابية لايجاد الصح والخطأفيها.

ومن الاختبارات الجمعية غير اللفظية

١ - اختبار الذكاء المصور ويطبق على اعمار من ٨ - ١٧ سنة وفيه يتم معرفة الشكل المخالف في مجموعة اشكال.

٢ - اختبار كاتل للذكاء وله ثلاث مستويات: -

أ - من ٤ - ٨ سنوات وللراشدين المتخلفين عقليا.

ب - من ٨ - ١٢ سنة وللراشدين العاديين.

جـ - من ١٣ - ١٩ سنة وللراشدين المتفوقين.

ومن الاختبارات التحصيلية

ترجع النشأة الاولى لهذا النوع من الاختبارات الى محاولة الافادة من اساسيات القياس العقلي في تطوير الامتحانات المدرسية وعلاج عيوبها الشائعة ومنها: -

أ - اختبار «رايس» للهجاء.

ب - اختبار «ثورنديك» للقراءة.

جـ - اختبار «كورنس» و «بالارد» للحساب.

http://www.al-maktabeh.com

ومن اختبارات الاستعدادات المهنية

أ - اختبار « منستريرج » للتذكر المباشر.

ب - اختبار « منستريرج » لسرعة الاستجابة الحركية.

جـ - اختبار منستريرج » لسرعة الترابط.

د - اختبار « منستريرج » للتذكر المنطقي.

اهمية استخدام اختبارات الذكاء

من المعروف أن الذكاء من حيث توزيعه كالاتي: -

★ ١٤٠ - فما هو اعلى	عبقري	Genius	مجموعة
★ ١٣٠ - ١٣٩	ذكي جدا	Very Intelligent	الاذكياء
★ ١٢٠ - ١٢٩	ذكي	Intelligent	
★ ١١٠ - ١١٩	فوق المتوسط	Above Average	
★ ٩٠ - ١٠٩	متوسط	Average	مجموعة
★ ٨٠ - ٧٩	عادي بيني	Dull Average	متوسطي
★ ٧٠ - ٨٩	بيني	Border Line	الذكاء
★ ٥٠ - ٦٩	ضعيف العقل	Moron	مجموعة
★ ٢٥ - ٤٩	ابله	Imbecile	ضعاف
★ اقل من - ٢٥	معتوه	Idiot	العقول

وتنعكس اهمية هذه التوزيعات في: -

١ - الكشف عن الموهوبين.

٢ - التعرف على ضعاف العقول وفصلهم عن الاسوياء.

٣ - تصنيف الطلاب الى مجموعات حسب قدراتهم العقلية، وذكائهم.

٤ - الارشاد والتوجيه النفسي.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٥ - التوجيه العلمي والمهني.
٦ - الاسهام في الكشف عن التخلف الدراسي واسبابه.
٧ - الكشف عن الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات.

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباب الخامس

* الشَّخصيَّة

* اضْطِرابُاتُ الشَّخْصِيَّة

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل الخامس عشر

الشخصية

★ العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية

★ نظريات الشخصية

تعريف الشخصية

إن كلمة الشخصية Personality مشتقة من الفعل شخَّص ومنها نستطيع القول شخَّص شخوصاً، أي أقام أشكالاً واضحة المعالم وبارزة ولها كيان مرئي.

وكلمة شخصية في اللغة اللاتينية Persona ومعناها القناع الذي يخفي فيما وراءه الواقع والحقيقة.

والشخصية هي كل صفة تميز الشخص عن غيره من الناس وتعتبر جزءاً من شخصيته، فذكاؤه وقدراته الخاصة وثقافته وعاداته ونوع تفكيره، وآراؤه ومعتقداته من مقومات شخصيته، كذلك مزاجه ومدى ثباته الانفعالي ومستوى طموحه وما يحمله في أعماق نفسه من مخاوف وعقد مختلفة، وما يتسم به من صفات اجتماعية وخلقية كالصدق والكذب، التسامح، والتشدد الانطواء والانبساط[1].

---

(١) احمد عزت راجح - اصول علم النفس - المكتب المصري.

http://www.al-maktabeh.com

وفيما يلي عرض لبعض تعريفات الشخصية: -

١ - الشخصية هي مجموعة سمات الفرد كما تبدو في عاداته الفكرية وتعبيراته واتجاهاته واهتماماته وأسلوبه في العمل وفلسفته في الحياة.

«وودورث»

٢ - الشخصية هي مجموعة الأنشطة التي يمكن اكتشافها عن طريق الملاحظة الفعلية للسلوك لفترة كافية بقدر الإمكان، وذلك لكي تعطي معلومات موثوق بها... وبكلمات أخرى للشخصية هي النتاج النهائي لأنظمة عاداتنا كما أن طريقتنا في دراسة الشخصية تتناول جزءاً من نشاط الفرد المتجدد باستمرار.

«جون واطسون»

٣ - إن الشخصية هي ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد من تلك الأنظمة السيكوفسيولوجية التي تحدد توافقاته المتفردة مع ظروف بيئته.

«جوردن ألبورت»

٤ - الشخصية هي ذلك النظام الذي يسمح بالتنبؤ بما سيفعله الكائن الآدمي في موقف معين، وبالتالي فإن الشخصية تتناول جميع أنماط سلوك الفرد، الظاهرية والخفية.

«ريموند كاتل»

٥ - الشخصية ما هي إلا تأويل أو تفسير نظري مشتق من جميع الأنماط السلوكية لشخص ما.

«ديفيد ماكليلاند»

٦ - الشخصية تفسر على أساس تكوين عقلي، أو تركيب خاص للشخصية تتضمن ثلاث جوانب: الهو - الأنا - الأنا الأعلى،

مكتبة المهتدين الإسلامية

وما يجري من تفاعلات بينها، مع التركيز على الخبرات المبكرة في الطفولة على تكوين الشخصية.

«سجموند فرويد»

٧ - الشخصية هي مجموع الاستعدادات والميول والدوافع والقوى الفطرية الموروثة، بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة.

«مورتن برنس»

ومن خلال تلك التعريفات المختلفة، نرى أن السلوكيين يؤكدون على السلوك الظاهري، وأن الشخصية هي مجموع السلوكيات التي يمكن ملاحظتها فعليا، وهناك الكثيرون من علماء المدرسة السلوكية في العصر الحديث يشاركون «واطسون» مؤسس المدرسة السلوكية في استبعاده للعمليات التي تحدث داخل الكائن ولكنهم لا يشاركونه التأكيد على أن الشخصية هي مجموع الأنشطة.

وهناك يرى «ألبورت» أن العمليات الداخلية للكائن هي مركز التعريف الخاص بالشخصية.

بينما مدرسة التحليل النفسي تكشف عن دور الخبرات اللاشعورية في توجيه وتكوين الشخصية.

وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكننا أن نأخذ بتعريف إجرائي للشخصية على النحو التالي:[١]

الشخصية نظام افتراضي ننسبه لشخص ما، بناء على ملاحظاتنا لأنماط سلوكه، وهي ذلك النظام الذي نفترضه خاصة في محاولتنا

(١) طلعت منصور واخرون، اسس علم النفس العام - الانجلو.

http://www.al-maktabeh.com

لتوضيح السلوك ذي الدلالة والمعنى بين الفرد والآخرين، والعمليات التي تحدث بداخل هذا الفرد، والشخصية هكذا مصطلح يعني نظام خصائص الفرد وأساليبه في الحياة التي تحدد توافقاته المتفردة تجاه ظروف الوسط المحيط به.

وقد يرى البعض أن الشخصية مثير يدركه الآخرون، أو أن الشخصية استجابة لمثيرات خارجية، أو أنها عوامل متداخلة وحلقة مفرغة من التأثير والتأثر[١].

العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية Personality Structure

هناك عوامل كثيرة تدخل وتؤثر في تكوين الشخصية للفرد[٢].

١ - العوامل الوراثية.

٢ - العوامل البيئية.

أولاً: العوامل الوراثية

تلك هي الامكانات التي يرثها الإنسان وتولد معه بالفطرة، وتلك هي التي سوف تمكنه من التفاعل مع كافة المثيرات والاستجابة لها وهي: -

أ - الجهاز العصبي

من الأمور الموروثة والمجردة صفاتها بالوراثة هي الجهاز العصبي وخصائصه فالوصلات العصبية بين الفيرونات، وكيفية نقل التيار العصبي من الأمور المجردة لطبيعة الشخصية، فمن الأفراد من يستثير بسهولة مع إنطفاء هذه الإثارة بسهولة، ومنهم من هو عكس ذلك، وتلك

---

(١) احمد فائق - محمود عبد القادر، مدخل الى علم النفس - الانجلو.

(٢) المرجع نفسه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

كلها يدخل في تحديدها استثارات الجهاز العصبي واستجاباته للمثيرات المختلفة.

ب - الذكاء

هل للذكاء أثر على الشخصية، وهو ما اتضح أثر الوراثة عليه ولقد أجريت بعض الدراسات، وأثبتت أن ارتفاع نسبة الذكاء عند الأفراد مرتبط عادة بشخصيات ذات حدة في الطباع وأكثر قابلية للاستفادة وقد أرجع ذلك للذكاء الموروث، بذلك فالذكاء عامل من العوامل الهامة التي تؤثر في شخصية الفرد، وفي تحديد خصائص هذه الشخصية، والذكاء الموروث سوف يؤثر في شخصية الفرد، وفي تحديد خصائص هذه الشخصية والذكاء الموروث سوف يؤثر بطبيعة الحال على كافة السلوكيات الخاصة بالشخص وسوف تظهر مكونات الذكاء المختلفة وأثرها على توافق الفرد وأسلوب تناوله للمشاكل المختلفة التي تواجهه.

جـ - الغدد الصماء

إن نشاط الغدد الصماء له أثر بالغ في تكوين الشخصية نظراً لأن اختلاف الأفراد في النشاط القدرة أظهر أثراً، واضطراب تلك الغدد من الآثار الواضحة ما يؤثر على طبيعة الشخصية.

١ - **الغدد النخامية**: إن زيادة إفرازات الغدد النخامية يؤدي إلى زيادة النمو (العملقة) ونقص إفرازاتها يؤدي إلى نقص النمو والقزمية وجدير بالذكر ان الفرد إذا كان سوياً يكون توافقه مع المجتمع أمرطبيعي أماإذا شعربعدمالسواء «قزماً كانأم عملاقاً »شعربعدم الانتماء وعدم التكيف، وما يتركه ذلك من أثر على تكوين الشخصية، وخاصة أن الفرد يحاول الحصول على شعور ملائم بالذات.

٢ - **الغدد الدرقية**: إن زيادة إفراز هذه الغدة يؤدي إلى التوتر وسرعة الاستجابة للمثيرات، وقلة النمو، ويبدو الشخص وكأنه عصبي

http://www.al-maktabeh.com

أما نقص إفرازاتها فيؤدي إلى مرض القصاع.

٣ - الغدة الجاركلويا: تقوم هذه الغدد بإفراز هرمونات ضرورية لزيادة ضغط الدم في الأوردة والشرايين، وزيادة تمثيل الأوكسجين، وهذه الحالة ضرورية لمواجهة الأخطار الخارجية، لذا فزيادة إفرازاتها تسبب مظاهر عدوانية على الشخص، وقابلية للاستثارة تفوق معدلات المثيرات المحيطة، كما ان الهرمونات التي تفرزها هذه الغدد تساعد على نمو الأعضاء التناسلية، مما يترك أثراً واضحاً على تكوين الشخصية.

٤ - الغدد الجنسية: عند البلوغ تأخذ هذه الغدد إفراز هرموناتها وتأخر نموها وتبكيرها تؤثر على شخصية الفرد.

وكل ما سبق له أثره البالغ في تكوين الشخصية، فالفرد كل متكامل يتأثر بأية عارضة تحدث له، فالشخصية كجزء من تكوين الفرد لا يتجزأ عنه، فالجسم والنفس بكل ما فيها كل متكامل: فمراحل النمو المختلفة كل منها تؤدي إلى المرحلة التي تليها وكذلك نمو الجسم من داخل المرحلة الواحدة هو نمو كلي، فالله سبحانه وتعالى أعطى هذا الجسم المقومات التي من خلالها يستطيع أن ينمو ليؤدي وظائفه المتكاملة، ويكون نموه أيضاً متكاملاً، فسبحان الله القادر على أن يجعل النمو في الجهاز العظمي يسير جنباً إلى جنب مع النمو العضلي، لتزداد طول العظام ويزداد طول العضلات، ويزداد طول الجلد، ويزيد الإحساس والإدراك، وتنمو كافة الأجهزة الداخلية فينمو القلب وبالتالي تنمو الشرايين والأوردة، ويزداد ضغط الدم، وتنمو المعدة والإمعاء.... الخ، كل ذلك بإرادة الله عز وجل، والشخصية تنمو أيضاً ويدخل في نموها العوامل الجسمية والوراثية، كل ذلك بإرادة الله عز وجل.

٥٠٩١٣٦

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثانياً: العوامل البيئية

أ - البيئة الطبيعية **Physical Environment**

لاحظ بعض الباحثين أن البيئة الجغرافية تعطي شخصيات الأفراد طابعاً معيناً وخاصاً فمنهم من قال إن طباع أهل الشمال تختلف عن طباع أهل الجنوب، وطباع البلاد الحارة تختلف عن طباع البلاد الباردة وقد نما هذا الاتجاه في القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، فقام على أساسه علم الانتروبولوجية Anthorpology إذ اتجه علماء هذا التخصص إلى دراسة أثر البيئة الطبيعية على الشخصية وعلى التراث الاجتماعي والديني والفكري.

ب - العوامل الاجتماعية Social Factors

إن العوامل الاجتماعية هي نتاج عوامل طبيعية واقتصادية تؤدي إلى خلق مجال خاص بالفرد، مما يؤثر في شخصيته، فالظروف الاجتماعية لها دور في تكوين الشخصية وهي وسيط بين الفرد وعالمه.

جـ - البيئة النفسية **Psychological Environment**

يهتم علم النفس الاجتماعي ليس بالفرد على حده، أو الجماعة على حدة، إنما بدور الفرد وتفاعله داخل الجماعة، فهناك الاختلافات والاستجابات للأفراد داخل الجماعة عن استجاباتهم منفردين، ومن هنا يظهر أثر وجود الفرد في الجماعة، وفي تكوين شخصيته.

نظريات الشخصية

أولاً: نظرية الأنماط

من العلماء الذين قاموا بدراسات في هذا المجال «كرتشمير» **Kruchmer** وشلدون **Sheldon** وقام كرتشمير بالمناداة بوجود علاقة بين البنيان الجسمي والسلوك الظاهري، وتوصل إلى ثلاث طرز في البنيان

http://www.al-maktabeh.com

الجسمي وهي: -

١ - الطراز الواهن الذي يتسم بالبناء الجسمي الذي يغلب عليه صفات الطول والضعف والنحافة.

٢ - الطراز الرياضي الذي يقوم على أساس بناء جسمي عضلي قوي مع ضخامة في الهيكل العظمي.

٣ - الطراز البدين وهو الذي يميل إلى الامتلاء والميل أن يكون الجسم دهنياً مع المتوسط في الطول.

٤ - الطراز المختلط وهو ما يشمل ما ليس موجوداً في الطرز السابقة.

ثم ظهر بعد ذلك مفهوم آخر لنظرية الأنماط نادى به «شلدون» حيث عرف «الخصائص الجسمية الثابتة نسبياً» بما فيها المورفولوجيا (الشكل الظاهري للجسم) والفسيولوجيا، ووظائف الغدد الصماء وطبيعة الجهاز العصبي.... الخ، وتقابل هذه الخصائص جوانب سلوكية مكتسبة مثل العادات والاتجاهات الاجتماعية.... الخ[١].

وبناء على ذلك توصل «شلدون» إلى ثلاث طرز أو مكونات هي: -

١ - النمط الجسمي الداخلي التركيب ويتميز بالضخامة وتعود هذه التسمية إلى أن الأحشاء الداخلية الهضمية كبيرة النمو.

٢ - النمط الجسمي المتوسط التركيب ويتميز بتركيب عضلي مع استطالة في العظام والعضلات وهذه التسمية مشتقة من الطبقة المتوسطة.

---

(١) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣ - النمط الجسمي الخارجي التركيب ويتميز بالتكوين العظمي والتسمية مستمدة من الطبقة الخارجية.

ولقد استعار شلدون هذه التسميات لتلك الأنماط من طبقات خلايا الجنين.

ثانياً: نظرية السمات

ومن أشهر علمائها «ألبورت **Alport**» ويعرف البورت السمة بأنها نظام نفسي عصبي مركزي خاص بالفرد، فالسمة في نظر البورت استعداد أو نزعة عامة من المكونات السيكوفيزيقية تدفع وتحدد سلوك الفرد.

أنواع السمات

١ - عامة وخاصة

يعتبر كل فرد من الأفراد له سلوكياته المنفردة ويؤكد «**ألبورت**» أنه لا يوجد شخصان متشابهان في السمة الواحدة أو لهما نفس الذخيرة السلوكية لذا فهو يؤكد على السمة التضررية للإنسان، وبالرغم مما قد يوجد من تشابه في بنية السمة الواحدة لدى الأفراد إلا أن الطريقة المستخدمة تكون لها خصائصها الفريدة.

ولكنه يفترض أيضاً بوجود سمات عامة شائعة بين كل الأفراد، حيث أنه توجد مظاهر عديدة للشخصية يمكننا أن نقارن بها بصورة معقولة جميع الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة ثقافية معينة، وتتلاشى الفروق الفردية الكيفية بينهم في هذه السمات، وتبرز الفروق الكمية، ولقد تمكن من تحقيق هذا الغرض من خلال دراساته التي استخدم فيها اختياره السيطرة - الخنوع «Domminance - Submission Scale».

http://www.al-maktabeh.com

٢ - أصلية - مركزية - ثانوية **Cardinal - Central - Secondary**

وهذا التقسيم بناء على درجة ومستوى تصميمها لدى الفرد وتأثيرها في سلوكه، فالسمات الأصلية أو الرئيسية أقل تعمياً وأقل تحديداً وسيطرة على سلوك الفرد، وتظهر خلال مواقف محددة، أما المركزية فهي السمات الأكثر تعمياً وتحديداً لسلوك الفرد، أما الثانوية فهي الأقل تعمياً وأقل تأثيراً على السلوك.

٣ - وراثية ومكتسبة **Genotypical Traits & Phenotypical Traits**

فالسمات المكتسبة ما هي إلا تلك التي تكون قريبة من السطح الخارجي أما الوراثية فهي التي تصل إلى الجزء المركزي من بناء الشخصية.

ثالثاً: نظرية العامل «كاتل Catll»

وقد صنفت هذه النظرية اليمات بأكثر من طريقة فمن حيث الشمولية تنقسم السمات إلى نوعين: -

١ - سمات سطحية Surface Traits

٢ - سمات مصدرية Source Traits

ومن حيث النوعية تنقسم إلى: -

١ - سمات القدرة Ability Traits

٢ - السمات الدينامية Dynamic Traits

٣ - السمات المزاجية Temperament Traits

ومن حيث العمومية تنقسم إلى: -

١ - سمات عامة Common Traits

٢ - سمات فريدة Unique Traits

مكتبة المهتدين الإسلامية

* وسمات الشخصية العامة كما سماها كاتل هي كالتالي: -

م	السمة	مقابلها
١	الأفكتوثيميا Affectothymia وهم الأشخاص المعبرون انفعالياً	السيزوثيميا Sizothymia يبدو الأفراد غير معبرين انفعالياً
٢	الذكاء العام General Intelligence	الضعف العقلي Mental Defect
٣	قوة الأنا Ego Strength	الانفعالية والعصابية Emotionality & Neuroticism
٤	السيطره Dominance	الخنوع Submissivness
٥	المرح Surgence	الاكتئاب Desurgency
٦	خاصية الأنا الأعلى الإيجابية Positive Super Ego Character	خاصية التبعية Dependent Character
٧	الشجاعة Parmia	الجبن Threctia
٨	التخنث Premsia	الخشونة Harria
٩	الغيرة Protension	التوافق Alexia
١٠	الاستغراق في الخيال Autia	الواقعية Praxernia

http://www.al-maktabeh.com

** تابع/ ...

	السمة	مقابلها
١١	الدهاء Shrewdness	السذاجة Artless ness
١٢	الشعور بالذنب Guilt Proneness	الاعتداد والثقة Confident adequancy
١٣	التحرر Radicalism	المحافظة Conservation
١٤	الاكتفاء الذاتي Self - Sufficiency	الاعتماد على الآخرين Group dependency
١٥	قوة التكوين العاطفي نحو الذات High Self-Sentement Formation	ضعف التكوين العاطفي نحو الذات Poor Self-Sentement Formation
١٦	التوتر الدافعي العالي High ergic tension	التوتر الدافعي المنخفض Low ergic tension

تلك هي أبرز السمات الأصلية في نظرية «كاتل».

مكتبة المهتدين الإسلامية

رابعاً: نظرية أبعاد الشخصية «ايزنك Eysenck»

استطاع ايزنك أن يختزل السمات المتعددة إلى عدد محدود من السمات الأزلية أو الأساسية، ولم يقف عند الحد بل استنبط مجموعة من الأبعاد المزاجية Dimention التي تنتظم بداخلها السمات فهو يعرف الشخصية بأنها «المجموع الكلي لأنماط السلوك الفعلية الظاهرة أو الكامنة لدى الفرد والتي تتحدد بالدراسة والبيئة معاً».

كما أن هذه الأنماط تظهر وترتقي من خلال التفاعل الوظيفي لأربعة جوانب رئيسية هي: -

١ - الجانب المعرفي (الذكاء).
٢ - الجانب النزوعي (الخلق).
٣ - الجانب الوجداني (المزاج).
٤ - الجانب الجسمي (التكوين).

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة المهتدين الإسلامية

الفصل السادس عشر

اضطرابات الشخصية

★ الذهان

★ العصاب

كيف يمكن لنا تحديد المرضى من الاسوياء؟ وخاصة في النواحي النفسية ولا يمكننا معرفة الشخص السوي دون ان يكون لنا دراية ومعرفة بالمرض وصوره وقد نتخذ من هذا المعيار المرضي (الباثولوجي) اسلوبا لتحديد السلوك المرضي.

مع انه من الصعب ان يكون هناك شخص سوي بكل معنى الكلمة فالسواء معناه الكمال والكمال لله وحده، لذا فقد يجدر بنا الاتجاه نحو استخدام المعيار الاحصائي للسلوك المرضي، وذلك يعني بعد الفرد عن المتوسط او عن السلوك الشائع بين افراد المجتمع، ولكن يجب ان نقف هنا وقفة، فليس كل الشائع ما يجب ان يتبع، ففي المجتمعات الغربية يشيع شرب الخمر، فهل ذلك ينطبق على مجتمعنا الاسلامي؟ بالطبع لا، فما هو سوى وعادي في مجتمع ما، يعتبر غير سوي في مجتمع آخر، فالمعيار نسبي.

والفرق بين السوي والمريض، ليس في خلو فئة من الصراعات دون الاخرى، ولكن الشخص السوي هو الذي يتمكن من تحمل الصراعات والتكيف مع المواقف.

http://www.al-maktabeh.com

وعلى ذلك فالسواء امر نسبي، لذلك فان ما يميز الشخص السوي عن الشخصية المرضية ليس هو شكل السلوك او الافعال التي تصدر عن الفرد انما وظيفة السلوك والاهداف التي تتحقق من خلاله.

والسواء لا يقتصر على مجرد الخلو من السمات الشاذة، وانما يتضمن الفعالية والكفاءة، والملاءمة والمرونة، والطمأنينة.

ولقد انشأ «ياهودا» منهجا متعدد الامارات على الصحة الفعلية يتضمن ستة مجالات رئيسية: -

١ - الاتجاه نحو الذات - دقة مفهوم الذات، وتقبل الذات، ويقين الذات وتحديد ماهيتها، والوعي بالذات.

وذلك ما يدل على ان الفرد لا بد له ان يتوافق مع ذاته، بمعرفة امكانياتها وقدراتها، مع استطاعته توظيف هذه القدرات التوظيف الصحيح الذي يعود على الفرد بالتكيف.

٢ - تحقيق الذات - تنمية وتطوير امكانيات الفرد الى اقصى حد، وذلك من خلال الوصول الى احسن الاهداف السلوكية، من خلال امكانيات الفرد وقدراته، مما يعود على الفرد بالثقة بالنفس.

٣ - الاستقلال - التحديد الواعي للقوى الاجتماعية والقدرة على التحرر من التأثيرات الاجتماعية، بما يؤكد القيم لدى الفرد، ويؤكد البناء النفسي للفرد.

٤ - التكامل - النظرة الموحدة للحياة، والقدرة على مقاومة الضغوط والموازنة بين القوى النفسية.

٥ - ادراك الواقع - التحرر من الحاجة الى تشويه الواقع والقدرة على الحساسية الاجتماعية والمشاطرة الوجدانية الاجتماعية.

٦ - السيطرة على البيئة - قدرة المرء على ان يحيا، قدرة المرء على

مكتبة المهتدين الإسلامية

ان يكون ملائما في مجالات العمل ومجالات الترويح، والعلاقات الاجتماعية وفي حل المشاكل، والقدرة على مواجهة متطلبات المواقف، وعلى التكيف والتوافق[١].

ويقوم بالعمل في ميدان المرض النفسي والعقلي مجموعة من التخصصات كل منها يسهم في ذلك الميدان حسب تخصصه ومن هذه التخصصات طب الامراض النفسية والعقلية والتحليل النفسي، وعلم النفس الاكلينيكي، والخدمة الاجتماعية، والتمريض السيكاتري، والعلاج المهني أو الحرفي والعلاج بالفن والعلاج باللعب والموسيقى.... الخ.

فالطبيب النفسي او السيكاتري، تخرج من كلية الطب، ثم بعد ذلك يتخصص بالحصول على احدى الدراسات العليا في الميدان.

واما المحللون النفسيون ويستخدمون المنهج النفسي في العلاج دون الاعتماد على العقاقير او النواحي الجسمية ومعاهد التحليل النفسي تقبل الدارسين بها من الاطباء وغير الاطباء من الاخصائيين النفسيين، ومن الشروط الاساسية ان يقوم المحلل النفسي بعمل تحليل نفسي له.

ثم بعد ذلك المتخصصون في علم النفس الاكلينيكي فهم متخصصون في ميدان علم النفس، ويقومون بالتشخيص والعلاج للحالات النفسية والعقلية ويجب ان يتم تدريب هؤلاء تحت اشراف تام داخل المستشفيات النفسية والعقلية.

واما الاخصائيون الاجتماعيون فدورهم بحث الحالات الاجتماعية والمسببات الاجتماعية للامراض النفسية ويشترط فيهم التدريب في احد المستشفيات النفسية والعقلية.

---

(١) ريتشارد سوين، ترجمة احمد سلامه، علم الامراض النفسية والعقلية. النهضة العربية ١٩٧٩ م.

http://www.al-maktabeh.com

اما هيئة التمريض الخاصة بالامراض النفسية والعقلية تحتاج لتدريب خاص في احدى المستشفيات النفسية والعقلية، اما العلاج المهني أو الحرفي فسوف نعرض له بشكل أوسع في مجال أخر.

ومن خلال ذلك يمكن تقسيم الاعراض المرضية الى فئتين هما العصاب «Neurosis» والذهان Psychosis

أولا: الذهان Psychosis

الذهان له بعض الصفات منها الانفصال عن الواقع، حيث ان الفرد يصبح في حالة عدم اتصال مع واقعه، وقد يكون له واقعه الخاص به انما الواقع الحقيقي الذي ينتمي له كافة افراد المجتمع تكون صلته به قد تقطعت، وكذلك قد يكون في سلوك الفرد الذهاني بعض من الاخطار على نفسه وعلى الاخرين، وهو لا يستطيع ان يحمي نفسه، كما انه يعجز عن التوافق مع المجتمع، وتلك نتيجة طبيعية طالما ان علاقاته بهذا المجتمع وهو الذي يمثل الواقع قد تقطعت، فبالتالي يعكس ذلك نوعا من عدم التوافق مع ذلك الواقع المتمثل في المجتمع.

وينقسم الذهان الى قسمين: -

١ - ذهان عضوي Organic Psychosis

٢ - ذهان وظيفي Function Psychosis

١ - الذهان العضوي Organic Psychosis

وهو مجموعة من الامراض المتصلة بالجهاز العصبي، والتي تؤدي الى الاضطراب في الوظائف النفسية، بمعنى ان الاصابات العضوية التي تحدث للمخ او بعض اجزائه، او الجهاز العصبي تنعكس بشكل مباشر في خلل يبدو اثره في الوظائف النفسية، ومن هذه الامراض: -

أ - الصرع Epilepsy

هناك تنوع في اعراض الصرع، وكذلك في انواع النوبات الصرعية

مكتبة المهتدين الإسلامية

فالصرع بصفة عامة هو خلل في الجهاز العصبي يتجلى في نوبات او ادوار او اعراض تصيب الفرد على فترات غير منتظمة، فيقع ارضا، ويصاب بالتشنج العضلي، كما يفقد وعيه، ويخرج الزبد من فمه، والصرع درجات منه الصرع ذو النوبات الكبيرة «Grand Mal», والصغيرة «Petit Mal».

فالصرع ذو النوبات الكبيرة Grand Mal Epilepsy سمي كذلك تمييزا له عن الصرع ذو النوبات الصغيرة الذي لا يتعدى فقدان الوعي لفترات وجيزة والمصاب بالصرع ذو النوبات الكبيرة يسقط ارضا وتتشنج عضلاته، ويفقد وعيه، ويتدفق الرغاوي والزبد من فمه.

اما الصرع ذو النوبات الصغيرة Petit Mal Epilepsy فتطلق عليه تلك التسمية الفرنسية والذي يتخلله غياب قصير عن الوعي لكنه يكون غالبا مصحوبا بانحلال عقلي متصاعد، وانحطاط في القوى العقلية لدى الفرد المصاب بالصرع[١].

وهناك الصرع الجاكسوني Epilepsy Jacksonian وهو نوع من انواع الصرع تصاحبه تشنجات محصورة في مكان معين من احد الاطراف او الاعضاء او في جانب من الجسم، ولا يلازمه عادة فقدان الوعي[٢].

ب - ذهان الشيخوخة Semile Psychosis

وهذا المرض لا يصيب الا من تقدم بهم السن، ويظهر على شكل ضعف في الذاكرة، وينتج عن ضمور في بعض خلايا المخ، كلما تقدم العمر ويختلف في درجاته حسب الضمور الناتج في خلايا المخ، وبالتالي

---

(١) اسعد مرزوق - موسوعة علم النفس - المؤسسة العربية بيروت.
(٢) نفس المرجع.

http://www.al-maktabeh.com

فان ضعف الذاكرة يتأثر تبعا لذلك، وهو يشبه الخوف الذي يصيب الفرد متى اصبح متقدما في السن، وقد ينتج عن تقلص في الدماغ[١].

ج - تصلب شرايين المخ **Cerebral Arteriosclerosis**

يؤدي هذا المرض الى ضعف الذاكرة والخلط في الانشطة الشعورية.

د - الضعف العقلي **Mental Retardation**

ومنه ما يكون منذ الولادة، ويدخل فيه العامل الوراثي، ونوع آخر يكون نتيجة لاصابة المخ، فتقل القدرات العقلية ويتدهور النشاط العقلي.

٢ - الذهان الوظيفي **Functional Psychosis**

هو اضطراب عقلي ليس له أي سبب عضوي، وهو يعد نتيجة لاضطراب مباشر في الوظائف النفسية وينقسم الى نوعين، نوع لا يؤثر في وظائف التفكير، ونوع يؤثر في الوظائف الوجدانية.

أ - اضطرابات التفكير **Thought Disorder**

★ الفصام Schizophrenia

الفصام هو ضرب من الخلل العقلي يشمل ما كان يعرف سابقا بالجنون المبكر «Dementia Praecox» ويتميز بالتفكك والتحلل لاسيما بين العمليات الفكرية والشعورية او الانفعالية، حيث تعاني النواحي الانفعالية درجة كبيرة من التشويش والاضطراب[٢].

---

(١) نفس المرجع.

(٢) المرجع السابق.

مكتبة المهتدين الإسلامية

والفصام هو اكثر الامراض انتشارا، فبلغت نسبة الفصامين الى مجموع المرضى النفسيين والعقليين باكثر من ٦٠٪، واهم اعراضه الانسحاب من الواقع **«Retraction from Reality»** والعيش في عالم وهمي مصحوب باضطرابات في التفكير والميل الى العيانية مع وجود هلاوس Hallusination وهزاءات Delusions مع تدهور عقلي تدريجي Mental Deterioration.

ويتفرع الفصام في اربعة اشكال: -

* الفصام البسيط Simple Schizophrenia
* الفصام الكتاتوني او التخشي Catatonic Schizophrenia
* الفصام الهيبفريني Hebephrenic Schizophrenia.
* الفصام الهذائي Paranoied Schizophrenia.

ب - اضطرابات الوجدان Affective, Disorder

١ - الاكتئاب Deppression

وينقسم الاكتئاب الى عدة انواع منها: -

(أ) الحاد Acute Deppression

(ب) المزمن Chronic Deppression

٢ - سواد الشيخوخة Involutional Melancolia.

وهو الاكتئاب الذي يصيب النساء في فترة الشيخوخة المبكرة منذ بدء انقطاع الحيض، ويصيب الرجال في المرحلة التي تهبط فيها قدرتهم الجنسية نظرا للتقدم في السن.

---

(١) احمد فايق - مدخل علم النفس العام - الانجلو.

http://www.al-maktabeh.com

٣ - الهوس Mania

ويتميز الهوس بانواع منها: -

أ - الهوس الخفيف Hypomania

ب - الهوس الحاد Acute Mania

جـ - الهوس الخلطي Manic Delusions

٤ - الجنون الدروي Manic Deppressive Phychosis

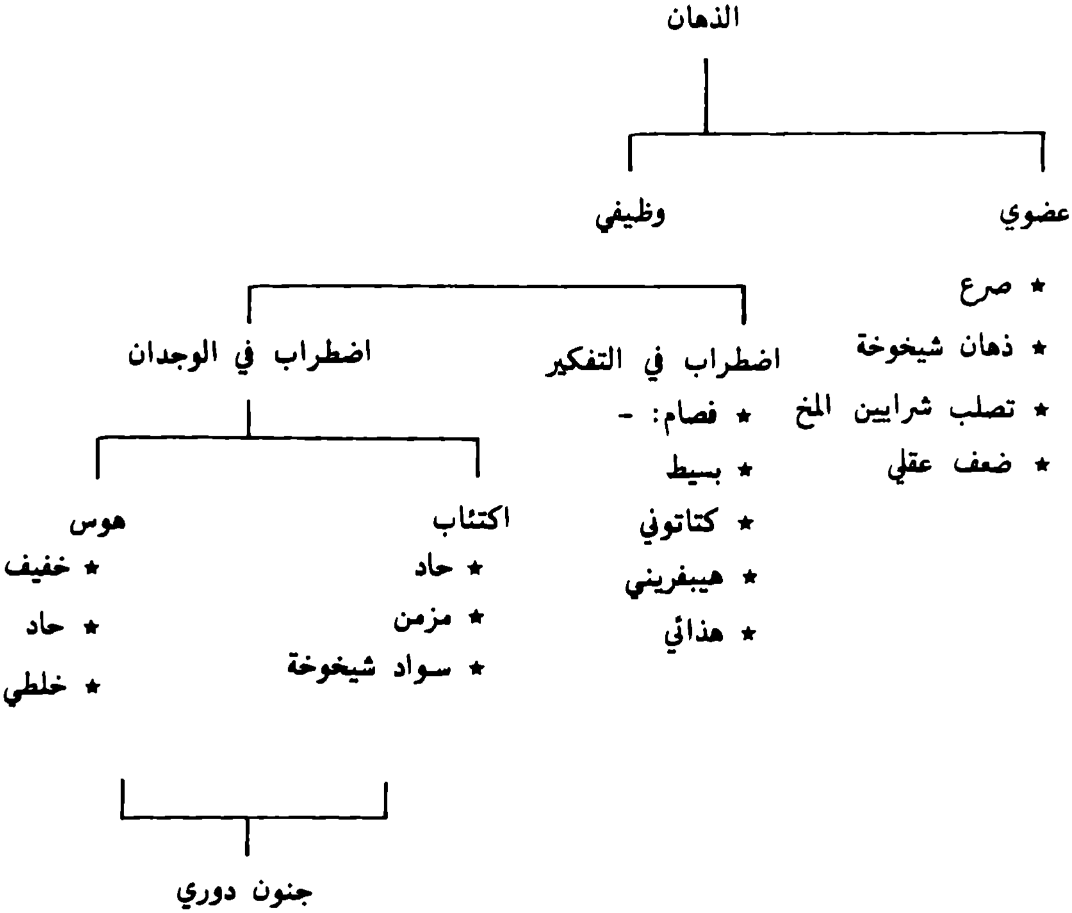

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثانيا: العصاب

ينقسم العصاب الى نوعين: -

١ - العصاب الطرحي Transference Neurosis

٢ - العصاب العقلي Actual Neurosis

١ - العصاب الطرحي **Transference Neurosis**

وله عدة اشكال منها: -

أ - العصاب القهري **Obsessional Compulsive Neurosis**

ويظهر في شكل افكار قهرية تزعج الفرد، ويجد نفسه عاجزا عن الهروب منها، او افعال قهرية Compulsive Acts لا يستطيع كبح جماح نفسه عنها، وسواء كانت افكارا ام افعالا فهي تمثل قوة قاهرة تضغط على الفرد لادائها ولا يستطيع مقاوتها.

ب - الهستيريا التحولية **Conversion Hysteria**

وهي قابلية شديدة لدى الفرد نحو الايحاء والتقلب الانفعالي وضعف الشحنة الوجدانية وتفكك محتوى الشعور ينشأ عن صراع بين الذات الواعية والرغبات اللاشعورية المكبوتة ويؤدي هذا الكبت الى ظهور اعراض تعويضية ترضي الرغبات اللاشعورية بطريقة رمزية ويعتبر العارضة الهستيري رغم شذوذه ضربا من التكيف الناقص اما الاعراض الهستيرية فهي متنوعة منها الجسمي والحركي والنفسي[١].

---

(١) اسعد مرزوق - موسوعة علم النفس - المؤسسة العربية - بيروت.

http://www.al-maktabeh.com

جـ - هستيريا القلق Anxiaty Hysteria

وأهم أعراضها القلق الشديد، وقد يوصف بأنه Phobia نوع من الخوف المرضي، وهذا القلق المصحوب بالخوف ينعكس في كافة سلوكيات الفرد، فيسيطر عليه الخوف احيانا دون سبب ما، ويكون مصحوبا بالقلق دون سبب ما ايضا.

٢ - العصاب الفعلي Actual Neurosis

وينقسم الى: -

أ - الوهن النفسي Neurasthenia

وهو الضعف الجسمي العام المصحوب بالشحوب والذبول وقلة الحركة مع الميل الى العزلة والاكتئاب، ويكون مصحوبا بضعف الشهية وعدم القابلية للطعام، وضعف العلاقة الاجتماعية.

ب - الوسواس المرضي Hypochondria

توهم المرض، والخوف منه والشكوى الدائمة، وانه اعراض يترجمها الفرد الى انواع المرض التي يخافها، ويميل الفرد الى ترجمة كل حركة وسكنة على انها عرضة مرض من الامراض، ويكون ذلك مصحوبا ببعض الهذاءات الخفيفة.

جـ - عصاب القلق Anxiatu Neurosis

العصاب

طرحي	فعلي
★ عصاب قهري	★ الوهن النفسي
★ هستيريا تحولية	★ وسواس المرض
★ هستيريا القلق	★ عصاب القلق
★ المخاوف المرضية	

مكتبة المهتدين الإسلامية

المراجع العربية

١ - ابن كثير — قصص الأنبياء، دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م.

٢ - إبراهيم قشقوش وآخرون — واقعية الانجاز وقياسها، الأنجلو ١٩٧٩ م

٣ - أحمد زكي صالح — علم النفس التربوي، مكتبة النهضة.

٤ - أحمد زكي صالح — التعلم، أسسه ونظرياته ١٩٦٧ م.

٥ - أسعد مرزوق — موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية بيروت

٦ - أحمد عكاشة — التشريح الوظيفي للنفس، دار المعارف ١٩٧٢ م.

٧ - أحمد عزت راجح — أصول علم النفس، المكتبة المصرية.

٨ - أحمد فائق وآخرون — مدخل إلى علم النفس العام، الأنجلو

٩ - أحمد محمد عامر — علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق ١٩٨٣ م.

١٠ - بول جيوم - مترجم — علم نفس الجشتلط ١٩٦٣ م.

١١ - حامد زهران — الصحة النفسية، عالم الكتب ١٩٨٢ م.

١٢ - رمزية الغريب — التعلم، الأنجلو ١٩٧١ م.

١٣ - رمزية الغريب — علم النفس الحديث، النهضة المصرية ١٩٧١ م.

١٤ - ريتشارد سوين «مترجم» — علم الأمراض النفسية والعقلية، دار النهضة العربية ١٩٧٩ م.

http://www.al-maktabeh.com

١٥ - سامي محمود علي	دراسات في الحسابات العلاجية دار المعارف ١٩٦٢ م.
١٦ - سيد عثمان وآخرون	التفكير، الأنجلو ١٩٧٨ م.
١٧ - صفوت فرج	القياس النفسي، دار الفكر العربي ١٩٨٠ م.
١٨ - طلعت منصور وآخرون	أسس علم النفس العام الأنجلو.
١٩ - عادل عز الدين	علم النفس الاجتماعي، الأنجلو ١٩٧٩ م.
٢٠ - عبد الرحمن عيسوي	العلاج النفسي دار النهضة العربية ١٩٨٤ م.
٢١ - عبد الرحمن عيسوي	دراسات السلوك الإنساني، منشأة المعارف
٢٢ - عبد الله موسى	مدخل إلى علم النفس - الخانجي ١٩٧٦ م.
٢٣ - عبد العزيز القوصي	علم النفس، أسسه وتطبيقاته التربوية النهضة المصرية ١٩٧٨ م.
٢٤ - عبد الكريم العثمان	الدراسات النفسية عند المسلمين، مكتبة وهبة.
٢٥ - فؤاد أبو حطب	القدرات العقلية، الأنجلو ١٩٨٣ م.
٢٦ - فؤاد أبو حطب	التقويم النفسي، الأنجلو المصرية.
٢٧ - فؤاد البهي	الذكاء، دار الفكر العربي ١٩٧٦ م.
٢٨ - فؤاد البهي	علم النفس الاجتماعي دار الفكر العربي ١٩٥٤ م.
٢٩ - كمال دسوقي	علم النفس ودراسة التوافق دار النهضة العربية ١٩٧٤ م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

٣٠ - لويس كامل مليكة قرارات في علم النفس الاجتماعي الدار القومية ١٩٦٥ م.

٣١ - لويس كامل مليكة وآخرون الشخصية ومقياسها ، النهضة المصرية ١٩٥٩ م.

٣٢ - محمد بن علي الشوكاني فتح القدير ، دار الفكر ١٩٧٣ م.

٣٣ - مصطفى فهمي علم النفس الاكلينيكي مكتبة مصر ١٩٦٧ م.

٣٤ - محمود قاسم في النفس والعقل الأنجلو ١٩٦٩ م.

٣٥ - محمد خليفة بركات مدخل علم النفس ، مكتبة مصر.

٣٦ - محمد مصطفى زيدان معجم المصطلحات النفسية والتربوية دار الشروق ١٩٧٩ م.

٣٧ - مصطفى سويفي علم النفس الحديث النهضة المصرية ١٩٧١ م.

٣٨ - مصطفى سويفي مقدمة لعلم النفس الاجتماعي الأنجلو ١٩٨٣ م.

٣٩ - منير حسين فوزي العلوم السلوكية في الطب النهضة المصرية ١٩٨٢ م.

٤٠ - نجيب اسكندر وآخرون كيف نرى أطفالنا دار النهضة العربية ١٩٦٧ م.

٤١ - نيوكمب مناهج البحث في علم النفس مترجم دار المعارف ١٩٥٩ م.

http://www.al-maktabeh.com

المَـراجـع الأجنَـبيّة

1 – Morgan & Stellaus, Physiol – psychol. 1950.

2 – Gailford, General Psychology.

3 – Gates, Educational Psychology 1942.

4 – Davide. G. Psychology & Medicine, 1981.

5 – Alexander, Intelligence concret & abstract, 1933.

6 – Cole, General psychology, 1939.

7 – Hull, principals of behavior, 1943.

8 – Wollershein, Effectiveness & group thrapy, 1970.

9 – Ashby & Wilson, Behaviour & thrapy, 1977.

مكتبة المهتدين الإسلامية

المحتويات

الموضوع	الصفحة

(الباب الأول)

« مقدمة في علم النفس » 9

★ الفصل الأول ★ موضوع علم النفس وصلته بالعلوم الانسانية ... 11

★ الفصل الثاني ★ ما هو علم النفس 17

★ الفصل الثالث ★ الدراسات النفسية عند المسلمين 33

★ الفصل الرابع ★ ميادين علم النفس 47

★ الفصل السادس ★ مناهج البحث في علم النفس 77

(الباب الثاني)

« الجهاز العصبي والاستجابات السلوكية » 97

الجهاز الغدي أو الهرموني 97

★ الفصل السادس ★ تكوين الجهاز العصبي وأثره في السلوك 99

★ الفصل السابع ★ الجهاز الغدي أو الهرموني 117

http://www.al-maktabeh.com

(الباب الثالث)

الادراك الحسي ١٢١
- الانتباه ١٢١
ا- التفكير ١٢١
- التعليم ١٢١
★ الفصل الثامن ★ ما هو الادراك الحسي؟ وما هو الاحساس؟ ١٢٣
★ قوانين الادراك الحسي وتجاربه ١٢٣
★ العوامل الذاتية للادراك ١٣٩
★ أخطار الادراك ١٤١
★ الفصل التاسع ★ الانتباه ١٤٥
★ العوامل التي تـؤثر في الانتباه ١٤٧
★ أنواع الانتباه ١٥٠
★ الفصل العاشر ★ التفكير ١٥٣
★ التفكير البياني ١٥٤
★ التفكير المجرد ١٥٤
★ كيف تطور التفكير ١٦٦
★ الفصل الحادي عشر ★ التعلم ١٦٩
★ أنواع التعلم ١٧٣

(الباب الرابع)

الدوافع ١٧٩
الاتجاهات النفسية والانفعالات ١٧٩
الذكاء ١٧٩
★ الفصل الثاني عشر ★ تعريف الدوافع ١٧٩

مكتبة المهتدين الإسلامية

★ نظرية ماسلو ١٨١
★ الدوافع الأولية ١٨٣
★ الدوافع الثانوية ١٨٥
★ نظرية الغرائز ١٨٧
★ نظرية المدرسة السلوكية ١٨٨
★ الدوافع اللاشعورية ١٩٢
★ الدوافع المكتسبة الشعورية ١٩٢
★ الفصل الثالث عشر ★ الاتجاهات النفسية والانفعالات ١٩٤
★ ما هي الاتجاهات النفسية ١٩٥
★ الانفعالات والعواطف ١٩٧
★ نمو الانفعالات ١٩٧
★ الانفعالات في دراسات علماء المسلمين ٢٠١
★ أنواع الانفعالات ٢٠٣
★ هل العواطف نتاج انفعالات؟ ٢٠٤
★ الأمراض الناتجة عن الانفعالات ٢٠٩
★ الفصل الرابع عشر ★ الذكاء ٢١٠
★ ما هو الذكاء؟ ٢١١
★ ما هي القدرة، وما هو الاستعداد؟ ٢١٥
★ قياس الذكاء والقدرات ٢١٥

(الباب الخامس)

الشخصية ٢١٦ ٩
★ الفصل الخامس عشر ★ الشخصية ٢١٧
★ العوامل التي تؤثر في تكوين الشخصية ٢٢٣
★ نظرية الانماط ٢٢٥

http://www.al-maktabeh.com

★ نظرية السمات ٢٢٥
★ نظرية العامل ٢٣١
★ نظرية ابعاد الشخصية ٢٣٣
★ الفصل السادس عشر ★ اضطرابات الشخصية ٢٣٤
★ الذهان ٢٣٧
★ العصاب ٢٣٩
مراجع الكتاب ٢٤٩
فهرس محتويات الكتاب ٢٥٥